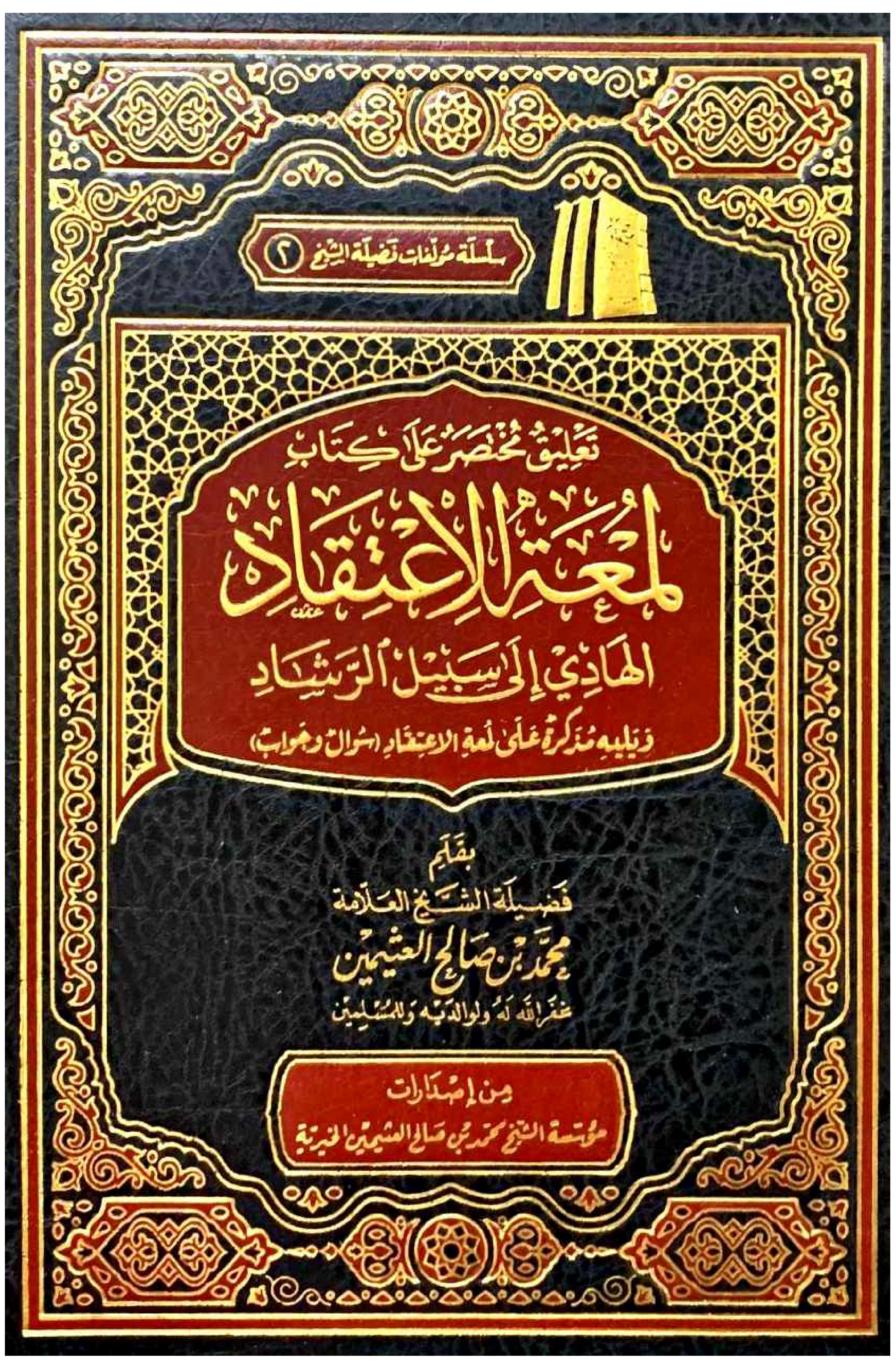

سلسلة مؤلفات فضيلة الشيخ (٢)
تعليق مختصر على كتاب
لمعة الاعتقاد
الهادي إلى سبيل الرشاد
ويليه مذكرة على لمعة الاعتقاد (سؤال وجواب)
بقلم
فضيلة الشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
من إصدارات
مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

تعليق مختصر على كتاب

لمعة الاعتقاد

الهادي إلى سبيل الرشاد

ويليه مذكرة على لمعة الاعتقاد (سؤال وجواب)

ح مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العثيمين، محمد بن صالح

تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ويليه مذكرة على لمعة الاعتقاد (سؤال وجواب)./ محمد بن صالح العثيمين - ط ٦ - عنيزة، ١٤٤٢هـ

٢٢٠ ص ؛ ١٧×٢٤ سم (سلسلة مؤلفات الشيخ ابن عثيمين؛ ٢)

ردمك: ٧-١٨-٨٣٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- التوحيد. ٢- العقيدة الإسلامية.

أ - العنوان. ب- السلسلة.

ديوي ٢٤٠ ١٤٤٢/٥٠٠٢

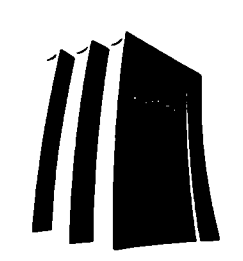
رقم الإيداع: ١٤٤٢/٥٠٠٢

ردمك: ٧-١٨-٨٣٠٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة السادسة

١٤٤٢هـ

يُطلب الكتاب من:



مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

المملكة العربية السعودية

القصيم - عنيزة - ٥١٩١١ ص . ب : ١٩٢٩

هاتف : ٠١٦/٣٦٤٢١٠٧ - ناسوخ : ٠١٦/٣٦٤٢٠٠٩

جوّال : ٠٥٥٣٦٤٢١٠٧ - جوّال المبيعات : ٠٥٠٠٧٣٣٧٦٦

www.binothaimeen.net

info@binothaimeen.com

الموزع المعتمد و الحصري في جمهورية مصر العربية

دار الدُّرّة الدولية للطباعة و التوزيع

١٣٥ شارع مصطفى النحاس - مدينة نصر - الحي الثامن - بجوار مدارس المنهل الخاصة .

هاتف و فاكس : ٢٢٧٢٠٥٥٢ - محمول : ٠١٠١٠٥٥٧٠٤٤

سلسلة مؤلفات فضيلة الشيخ (٢)

تعليق مختصر على كتاب

لمعة الاعتقاد

الهادي إلى سبيل الرشاد

ويليه مذكرة على لمعة الاعتقاد (سؤال وجواب)

بقلم

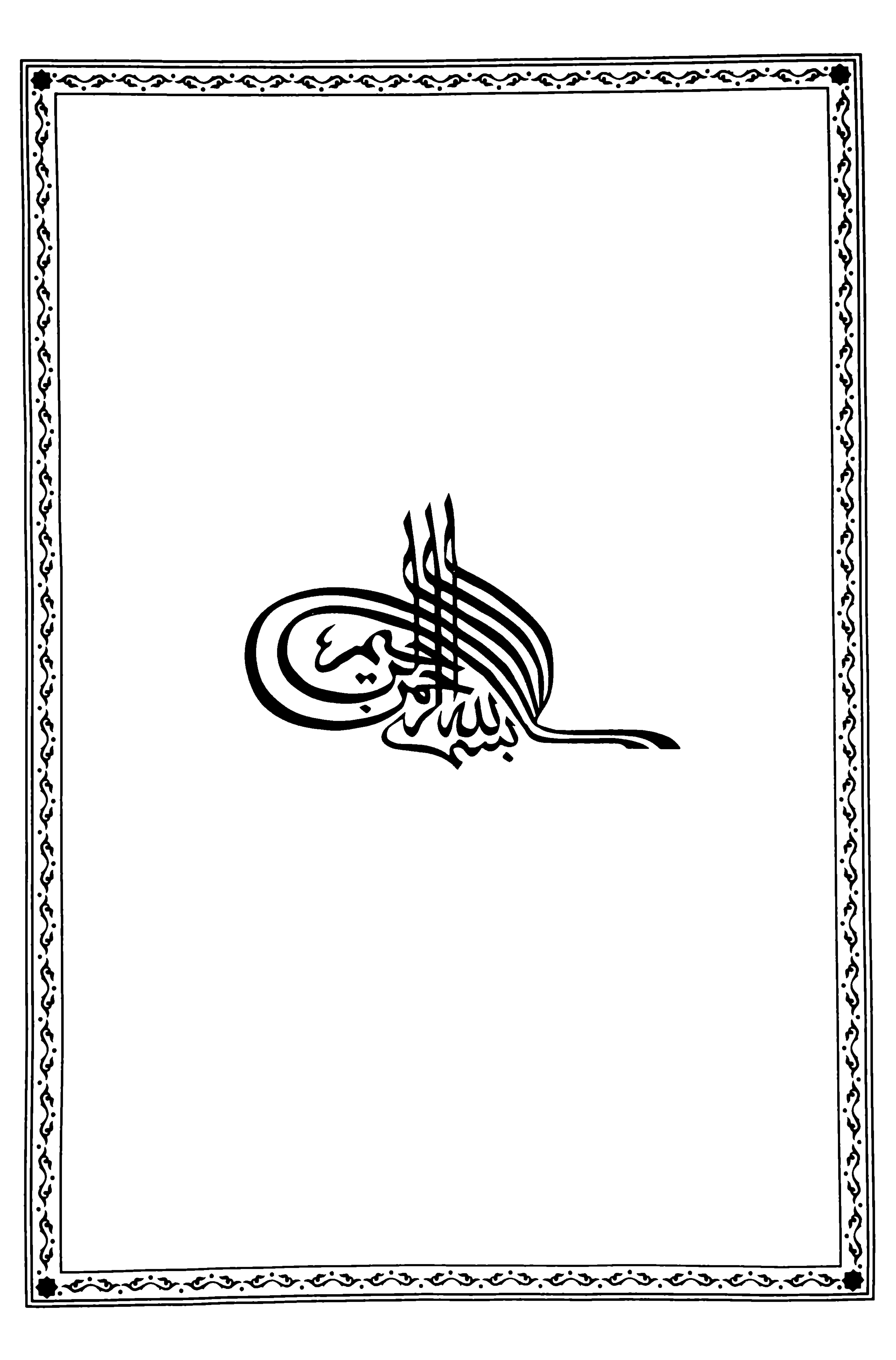
فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

من إصدارات

مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية


بسم الله الرحمن الرحيم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحمدُ لله، نحمدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفِرُهُ، ونتوبُ إليْهِ، ونعوذُ بالله مِنْ شُرورِ أنفُسِنَا، ومِنْ سيِّئَاتِ أعْمَالِنَا، مَنْ يهدِهِ اللهُ فلَا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلَا هادِيَ لهُ، وأشْهَدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لَا شريكَ لهُ، وأشْهَدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ صلَّى اللهُ عليْهِ، وعلَى آلِهِ، وأصحابِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعدُ: فهذَا تعليقٌ مُخْتَصَرٌ عَلَى كِتابِ (**لُمعَةِ الاعْتِقَادِ**) الَّذِي أَلَّفَهُ (أَبُو محمَّدٍ عبدُ الله بنُ أحمَدَ بنِ قُدامَةَ المَقْدِسِيُّ) المولودُ فِي شَعْبَانَ سنةَ ٥٤١هـ بقريةٍ منْ أعمالِ نَابُلُسَ، المُتَوَفَّى يومَ عيدِ الفِطْرِ سنةَ ٦٢٠هـ بدمشقَ، رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى.

وهَذَا الكتابُ جَمَعَ فِيهِ مُؤَلِّفُهُ زُبْدَةَ العقيدةِ؛ ونظرًا لأهميَّةِ الكتابِ مَوْضُوعًا ومَنْهَجًا، وعدمِ وُجودِ شرحٍ لَهُ فقدْ عَقَدْتُ العزْمَ -مُستَعِينًا باللهِ، مُسْتَلْهِمًا منهُ الصوابَ فِي القصدِ والعمَلِ- عَلَى أنْ أضَعَ عليْهِ كلماتٍ يسيرةً، تَكْشِفُ غوامِضَهُ، وتُبيِّنُ مَوارِدَهُ، وتُبْرِزُ فوائِدَهُ.

واللهَ أرْجُو أنْ لَا يَكِلَنِي إلَى نفسِي طَرْفَةَ عينٍ، وأنْ يَمُدَّنِي برُوحٍ منْ عندِهِ، وتوفيقٍ، وأنْ يَجْعَلَ عملِي مُبارَكًا ونافعًا؛ إنَّهُ جَوادٌ كريمٌ.

مُحَمَّدٌ الصَّالِحِ العُثَيْمِين

تَحْرِيرًا فِي ١٠/ ١/ ١٣٩٢هـ



تعليق مختصر على كتاب (لمعة الاعتقاد) ١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فهذا تعليق مختصر على كتاب (لمعة الاعتقاد) الذي ألفه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المولود في شعبان سنة ٥٤١هـ بقرية من أعمال نابلس المتوفى يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠هـ بدمشق رحمه الله.

وهذا الكتاب جمع فيه مؤلفه زبدة العقيدة. ونظراً لأهمية الكتاب موضوعاً ومنهجاً وعدم وجود شرح له فقد عقدت العزم مستعيناً بالله مستلهماً منه الصواب في القصد والعمل على أن أضع عليه كلمات يسيرة تكشف غوامضه وتبين موارده وتبرز فوائده. والله أرجو أن لا يكلني إلى نفسي طرفة عين وأن يمدني بروح من عنده وتوفيق وأن يجعل عملي مباركاً ونافعاً إنه جواد كريم.

وقبل الدخول في صميم الكتاب أحب أن أقدم قواعد هامة فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته

القاعدة الأولى في الواجب نحو نصوص الكتاب والسنة في أسماء الله وصفاته

الواجب في نصوص الكتاب والسنة إبقاء دلالتها على ظاهرها من غير تغيير لأن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين والنبي صلى الله عليه وسلم يتكلم باللسان العربي فوجب إبقاء دلالة كلام الله وكلام رسوله على ما هي عليه في ذلك اللسان ولأن تغييرها عن ظاهرها قول على الله بلا علم وهو حرام لقوله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).

مثال ذلك قوله تعالى (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) فإن ظاهر الآية أن لله يدين حقيقيتين فيجب إثبات ذلك له فإذا قال قائل المراد بهما القوة قلنا له هذا صرف للكلام عن ظاهره فلا يجوز القول به لأنه قول على الله بلا علم.

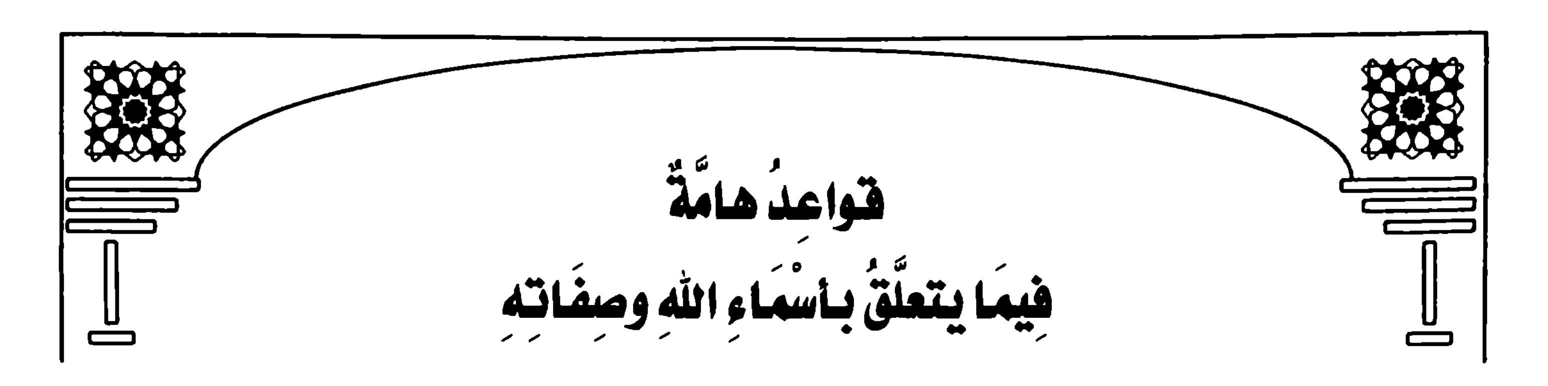
القاعدة الثانية في أسماء الله وتحت هذه القاعدة فروع:

الفرع الأول أسماء الله كلها حسنى أي بالغة في الحسن غايته لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه قال الله تعالى (ولله الأسماء الحسنى).

مثال ذلك الرحمن فهو اسم من أسماء الله تعالى دال على صفة عظيمة هي الرحمة الواسعة.

ومن ثم نعرف أنه ليس من أسماء الله الدهر لأنه لا يتضمن معنى يبلغ غاية الحسن فأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فمعناه مالك الدهر المتصرف فيه بدليل قوله في الرواية الثانية عن الله تعالى بيدي الأمر أقلب الليل والنهار.

بقلم فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى



قواعدُ هامَّةٌ
فِيمَا يتعلَّقُ بأسْمَاءِ اللهِ وصِفَاتِه

وقبلَ الدُّخولِ فِي صميمِ الكِتابِ أُحِبُّ أنْ أُقَدِّمَ قواعِدَ هامَّـةً فِيمَا يتعلَّـقُ بأَسْمَاءِ اللهِ وصِفَاتِهِ.

القاعِدَةُ الأُولَى: «فِي الواجِبِ نَحْـوَ نُصـوصِ الكِتَابِ والسُّنَّـةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وصِفَاتِهِ»:

الواجِبُ فِي نُصوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ إبقاءُ دَلالتِهَا عَلَى ظاهِرِهَا منْ غيرِ تَغْيِيرٍ؛ لأنَّ اللهَ أنْزَلَ القُرْآنَ بلسانٍ عربيٍّ مُبِينٍ، والنَّبِيَّ ﷺ يتكلَّمُ باللسانِ العربِيِّ، فوجَبَ إبقاءُ دلالةِ كلامِ اللهِ، وكلامِ رسولِهِ عَلَى مَا هِيَ عليْهِ فِي ذَلِكَ اللسانِ، ولأنَّ تَغْيِيرَهَا عَنْ ظاهِرِهَا قولٌ عَلَى اللهِ بلَا عِلْمٍ، وهُوَ حرامٌ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣].

مِثالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤].

فإنَّ ظاهِرَ الآيةِ أنَّ للهِ يديْنِ حقيقيتيْنِ، فيجِبُ إثباتُ ذَلِكَ لهُ.

فإذَا قَالَ قائِلٌ: المرادُ بهمَا القُوَّةُ.

قُلْنَا لهُ: هذَا صرْفٌ للكلامِ عَنْ ظاهرِهِ، فلَا يجوزُ القَوْلُ بِهِ؛ لأَنَّهُ قَوْلٌ عَلَى اللهِ بلَا عِلْمٍ.

القاعِدَةُ الثَّانِيةُ: فِي أسماءِ اللهِ.

وتحتَ هذِهِ القاعِدَةِ فُروعٌ:

الفرْعُ الأوَّلُ: أسْمَاء اللهِ كلُّهَا حُسْنَى: أيْ بالغةٌ فِي الحُسْنِ غايَتَهُ؛ لأنَّها مُتَضَمِّنَةٌ لصفاتٍ كامِلَةٍ لَا نَقْصَ فِيهَا بوجْهٍ منَ الوُجوهِ، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠].

مِثالُ ذلكَ: (الرَّحمنُ) فهُوَ اسمٌ منْ أسْمَاءِ اللهِ تَعالَى، دالٌّ عَلَى صفةٍ عظيمةٍ هِيَ الرحمةُ الواسعةُ. ومِنْ ثَمَّ نعرفُ أنَّهُ ليْسَ مِنْ أسماءِ اللهِ: (الدَّهْرُ) لأنَّهُ لَا يَتَضَمَّنُ معنًى يَبْلُغُ غايةَ الحُسْنِ، فأمَّا قولُهُ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**»[1] فمعْنَاهُ: مالِكُ الدَّهْرِ المتصرفُ فيهِ، بدليلِ قولِهِ فِي الروايَةِ الثانِيَةِ عَنِ الله تَعالَى: «**بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ**»[2].

الفرْعُ الثَّانِي: أسْمَاءُ اللهِ غيرُ محصورةٍ بعددٍ مُعَيَّنٍ؛ لقولِهِ ﷺ فِي الحديثِ المشهورِ: «**أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتابِكَ، أَوِ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ**»[3]. ومَا استأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ الغيبِ عندَهُ لَا يُمْكِنُ حصرُهُ ولَا الإحاطَةُ بِهِ.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، رقم (٢٢٤٦/ ٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾، رقم (٤٨٢٦)، ومسلم: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، رقم (٢٢٤٦/ ٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد (١ / ٣٩١)، وابن حبان في صحيحه رقم (٩٧٢)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في الصحيحة، رقم (١٩٩).

والجَمْعُ بينَ هذَا وبينَ قولِهِ فِي الحديثِ الصحيحِ: «**إنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[1] أنَّ معْنَى هذَا الحديثِ: إنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تسعةً وتسعينَ اسْمًا مَنْ أَحْصاهَا دَخَلَ الجنَّةَ، وليسَ المرادُ حَصْرَ أسمائِهِ تَعالَى بهذَا العدَدِ.

ونظيرُ هَذَا أنْ تقولَ: عندِي مئةُ دِرْهَمٍ أعدَدْتُها للصَّدقَةِ. فلَا يُنافِي أنْ يكونَ عندَكَ دراهِمُ أُخْرَى أعدَدْتَهَا لغيْرِ الصدقَةِ.

الفرْعُ الثالِثُ: أَسْمَاءُ اللهِ لَا تَثْبُتُ بالعقْلِ، وإنَّما تَثْبُتُ بالشرعِ: فهِيَ توقيفيَّةٌ، يتوقَّفُ إثباتُها عَلَى مَا جاءَ عَنِ الشرعِ، فلَا يُزادُ فِيهَا ولَا يُنْقَصُ؛ لأنَّ العقْلَ لَا يُمْكِنُهُ إدراكُ مَا يستحقُّهُ تَعالَى منَ الأسماءِ، فوَجَبَ الوقوفُ فِي ذَلِكَ عَلَى الشَّرْعِ، ولأنَّ تسميتَهُ بمَا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نفسَهُ، أَوْ إنكارَ مَا سمَّى بِهِ نفسَهُ جنايةٌ فِي حقِّهِ تَعالَى، فوجَبَ سلوكُ الأدبِ فِي ذلكَ.

الفرْعُ الرابِعُ: كلُّ اسمٍ منْ أَسْمَاءِ اللهِ فإنَّهُ يدلُّ عَلَى ذاتِ اللهِ، وعَلَى الصفةِ الَّتِي تضمَّنَها، وعَلَى الأثرِ المُترتِّبِ عليْهِ إنْ كانَ مُتعَدِّيًا، ولَا يتِمُّ الإيمانُ بالاسْمِ إلَّا بإثباتِ ذَلِكَ كلِّهِ.

مثالُ ذَلِكَ فِي غيرِ المُتعدِّي: (العظيمُ) فلَا يَتِمُّ الإيمانُ بِهِ حتَّى نُؤْمِنَ بإثباتِهِ اسْمًا منْ أَسْمَاءِ اللهِ، دالًّا عَلَى ذاتِهِ تَعالَى، وعَلَى مَا تضمَّنَهُ منَ الصفةِ وهِيَ العظمةُ.

ومثالُ ذَلِكَ فِي المُتعدِّي: (الرحمنُ) فلَا يَتِمُّ الإيمانُ بِهِ حتَّى نُؤْمِنَ بإثباتِهِ اسْمًا منْ أَسْمَاء اللهِ دالًّا عَلَى ذاتِـهِ تَعالَى، وعَلَى مَا تضمَّنَـهُ منَ الصفـةِ وهِيَ الرحمَةِ، وعَلَى

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب إن لله مئة اسم إلا واحدًا، رقم (٧٣٩٢)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، رقم (٢٦٧٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مَا ترتَّبَ عليْهِ منْ أثرٍ وهُوَ أَنَّهُ يَرْحَمُ مَنْ يشاءُ.

القاعِدَةُ الثالثةُ: «فِي صفاتِ اللهِ».

وتَحْتَهَا فروعٌ أيضًا:

الفرْعُ الأوَّلُ: صفاتُ اللهِ كلُّهَا عُلْيَا، صفاتُ كمالٍ ومَدْحٍ، ليْسَ فِيهَا نقصٌ بوجْهٍ منَ الوُجوهِ: كالحياةِ، والعِلْمِ، والقُدْرَةِ، والسَّمْعِ، والبصرِ، والحِكْمةِ، والرَّحمةِ، والعُلُوِّ، وغيرِ ذَلِكَ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠] ولأنَّ الرَّبَّ كاملٌ، فوجَبَ كمالُ صفاتِهِ.

وإذَا كانَتِ الصفةُ نقصًا لَا كمالَ فِيهَا فهيَ مُمْتَنَعَةٌ فِي حقِّهِ: كالموتِ، والجهلِ، والعجزِ، والصَّمَمِ، والعَمَى، ونحوِ ذلك؛ لأَنَّهُ سُبحانَهُ عاقبَ الواصفينَ لَهُ بالنقصِ، ونَزَّهَ نفسَهُ عمَّا يصفونَهُ بِهِ منَ النقائِصِ، ولأنَّ الرَّبَّ لَا يُمْكِنُ أنْ يكونَ ناقِصًا؛ لمنافاةِ النقصِ للرُّبُوبيَّةِ.

وإذَا كانَتِ الصفةُ كمالًا منْ وجْهٍ، ونقصًا مِنْ وجْهٍ لمْ تكنْ ثابتةً للهِ، ولَا مُمْتَنَعَةً عليْهِ عَلَى سبيلِ الإطلاقِ، بلْ لا بُدَّ منَ التفصيلِ، فتَثْبُتُ للهِ فِي الحالِ الَّتِي تكونُ كمالًا، وتَمْتَنِعُ فِي الحالِ الَّتِي تكونُ نقصًا كالمَكْرِ، والكَيْدِ، والخِداعِ، ونحوِهَا، فهذِهِ الصِّفَاتُ تكونُ كمالًا إذَا كانَتْ فِي مُقابَلَةِ مِثْلِهَا؛ لأنَّهَا تدلُّ عَلَى أنَّ فاعِلَهَا ليْسَ بعاجِزٍ عَنْ مُقابَلَةِ عَدُوِّهِ بمثلِ فِعْلِهِ، وتكونُ نَقْصًا فِي غيرِ هذِهِ الحالِ، فتَثْبُتُ للهِ فِي الحالِ الأُولَى دُونَ الثَّانيةِ، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠] ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق:١٥-١٦]، ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء:١٤٢] إلَى غيرِ ذلكَ.

فإذَا قِيلَ: هلْ يُوصَفُ اللهُ بالمكْرِ مثلًا؟ فلَا تقلْ: نَعَمْ، ولَا تَقُلْ : لَا، ولكنْ قُلْ: هُوَ ماكِرٌ بمَنْ يستحقُّ ذلكَ، واللهُ أعْلَمُ.

الفرْعُ الثَّانِي: صفاتُ اللهِ تنقسِمُ إلَى قسميْنِ: ثُبوتِيَّةٍ وسلبِيَّةٍ.

فالثُّبُوتِيَّةُ: مَا أثْبتَهَا اللهُ لنفسِهِ كالحياةِ، والعِلْمِ، والقُدْرَةِ، ويَجِبُ إثباتُها للهِ عَلَى الوجْهِ اللائِقِ بهِ؛ لأنَّ اللهَ أثْبتَهَا لنفسِهِ وهُوَ أعلمُ بصفاتِهِ.

والسلبِيَّةُ: هِيَ الَّتِي نَفاهَا اللهُ عَنْ نفسِهِ كالظُّلْمِ، فيجِبُ نَفْيُهَا عَنِ اللهِ؛ لأنَّ اللهَ نفاهَا عَنْ نفسِهِ، لكنْ يَجِبُ اعتقادُ ثُبوتِ ضِدِّهَا للهِ عَلَى الوجْهِ الأكمَلِ؛ لأنَّ النَّفْيَ لَا يكونُ كَمالًا حتَّى يَتَضَمَّنَ ثُبوتًا.

مثالُ ذَلِكَ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف:٤٩] فيجِبُ نَفْيُ الظُّلْمِ عَنِ اللهِ، معَ اعتقادِ ثُبوتِ العَدْلِ للهِ عَلَى الوجْهِ الأكْمَلِ.

الفرْعُ الثالِثُ: الصِّفَاتُ الثُّبوتِيَّةُ تنقسِمُ إلَى قسميْنِ: ذاتِيَّةٍ وفعلِيَّةٍ.

فالذاتِيَّةُ: هِيَ الَّتِي لمْ يَزَلْ ولَا يَزَالُ مُتَّصِفًا بهَا، كالسَّمْعِ والبصرِ.

والفعلِيَّةُ: هِيَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بمشيئَتِهِ إنْ شاءَ فعَلَهَا، وإنْ شاءَ لمْ يَفْعَلْهَا كالاستواءِ عَلَى العَرْشِ، والمجيءِ.

وربَّما تكونُ الصِّفَةُ ذاتِيَّةً فعلِيَّةً باعتباريْنِ، كالكلامِ، فإنَّهُ باعتبارِ أصلِ الصِّفَةِ صفةٌ ذاتيَّةٌ؛ لأنَّ اللهَ لمْ يَزَلْ ولَا يَزَالُ مُتكلِّمًا، وباعتبارِ آحادِ الكلامِ صفةٌ فعليَّةٌ؛ لأنَّ الكلامَ مُتَعَلِّقٌ بمشيئَتِهِ، يتكلَّمُ بمَا شاءَ متَى شاءَ.

الفرْعُ الرابعُ: كُلُّ صفةٍ منْ صفاتِ اللهِ فإنَّهُ يتَوجَّهُ عليْهَا ثلاثةُ أسئلةٍ:

السؤالُ الأوَّلُ: هَلْ هِيَ حقيقيَّةٌ؟ ولماذا؟

السؤالُ الثَّانِي: هَلْ يجوزُ تَكْيِيفُهَا؟ ولماذا؟

السؤالُ الثالِثُ: هَلْ تُماثِلُ صفاتَ المخلوقِينَ؟ ولماذا؟

فجوابُ السؤالِ الأوَّلِ: نعمْ، حقيقيَّةٌ؛ لأنَّ الأصلَ فِي الكلامِ الحقيقةُ، فلَا يُعْدَلُ عنْهَا إلَّا بدليلٍ صحيحٍ يَمْنَعُ منْهَا.

وجوابُ الثَّانِي: لَا يجوزُ تكْيِيفُهَا؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠] ولأنَّ العقلَ لَا يُمْكِنُهُ إدراكُ كيفيَّةِ صفاتِ اللهِ.

وجوابُ الثالِثِ: لَا تُماثِلُ صفاتِ المخلوقِينَ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] ولأنَّ اللهَ مُستَحِقٌّ للكمالِ الَّذِي لَا غايةَ فوْقَهُ، فلَا يُمْكِنُ أنْ يُماثِلَ المخلوقَ؛ لأنَّهُ ناقِصٌ.

والفرْقُ بينَ التَّمْثِيلِ والتَّكْيِيفِ أن التَّمْثِيلُ: ذِكْرُ كيفِيَّةِ الصِّفَةِ مُقَيَّدَةً بمُماثِلٍ. والتَّكْيِيفُ: ذِكْرُ كيفيَّةِ الصِّفَةِ غيرِ مُقيَّدَةٍ بمُماثِلٍ.

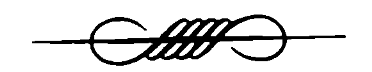
مثالُ التَّمْثِيلِ: أنْ يقولَ القائِلُ: يدُ اللهِ كيدِ الإنسانِ.

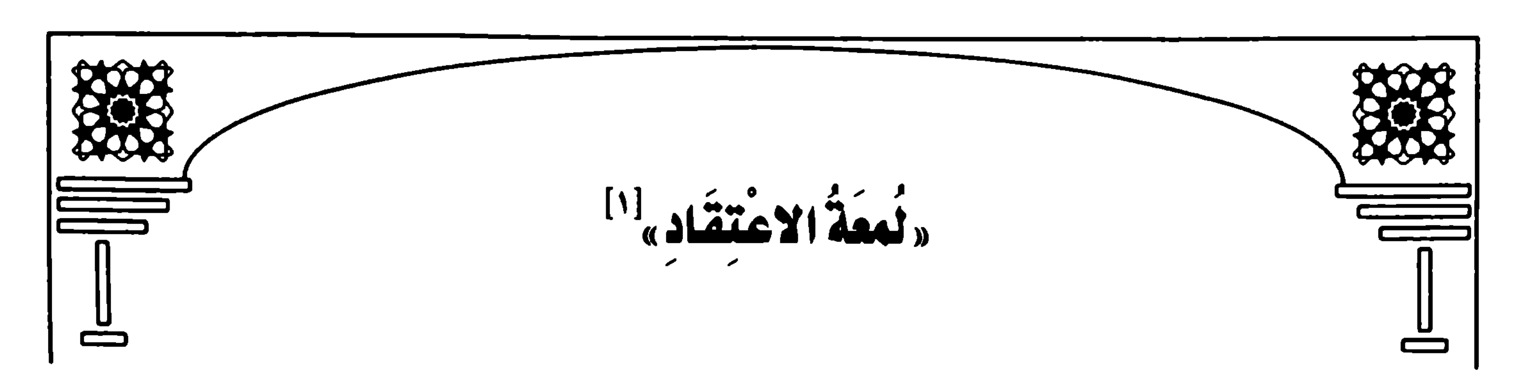
ومثالُ التَّكْيِيفِ: أنْ يتخيَّلَ ليدِ اللهِ كيفِيَّةً مُعَيَّنَةً لَا مَثِيلَ لهَا فِي أيْدِي المخلوقِينَ، فلَا يجوزُ هَذَا التَّخَيُّلُ.

القاعدَةُ الرابعَةُ: «فِيمَا نردُّ بِهِ عَلَى المُعَطِّلَةِ»:

المُعَطِّلَةُ: همُ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ شيئًا منْ أسماءِ اللهِ، أَوْ صفاتِهِ، ويُحَرِّفُونَ النصوصَ عَنْ ظاهِرِهَا، ويقالُ لهمُ: «المُؤَوِّلَةُ».

والقاعِدَةُ العامَّةُ فِيمَا نرُدُّ بِهِ عليهِمْ أنْ نقولَ: إنَّ قولَهُمْ خلافُ ظاهِرِ النصوصِ، وخلافُ طريقةِ السَّلفِ، وليسَ عليْهِ دليلٌ صحيحٌ، وربَّمَا يكونُ فِي بعضِ الصِّفَاتِ وجْهٌ رابعٌ أوْ أكثرُ.





«لُمعةُ الاعْتِقَادِ»[١]

قَالَ الشَّيْخُ العَلَّامَةُ، مُوَفَّقُ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُدَامَةَ المَقْدِسِيُّ الحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ المَحْمُودِ بِكُلِّ لِسَانٍ المَعْبُودِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْ عِلْمِهِ مَكَانٌ وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، جَلَّ عَنِ الأَشْبَاهِ وَالأَنْدَادِ، وَتَنَزَّهَ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالأَوْلَادِ، وَنَفَذَ حُكْمُهُ فِي جَمِيعِ العِبَادِ، لَا تُمَثِّلُهُ العُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ القُلُوبُ بِالتَّصْوِيرِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ العُلَى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٥-٧] أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَقَهَرَ كُلَّ مَخْلُوقٍ عِزَّةً وَحُكْمًا، وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠] ....

---

[١] «اللُّمْعَةُ»: تُطْلَقُ فِي اللغةِ عَلَى معانٍ، منْهَا: البُلْغَةُ منَ العيشِ، وهَذَا المعْنَى أنسبُ معْنًى لَمِوْضُوعِ هَذَا الكتابِ، فمعْنَى لُمعَةِ الاعْتِقَادِ هُنا: البُلْغَةُ مِنَ الاعْتِقَادِ الصحيحِ المُطابِقِ لمَذْهَبِ السلفِ رضوانُ اللهِ عليهِمْ.

و«الاعْتِقَادُ»: الحُكْمُ الذِّهْنِيُّ الجازِمُ فإنْ طابَقَ الواقِعَ فصحيحٌ وإلَّا ففاسِدٌ.

مَوْصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ العَظِيمِ، وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الكَرِيمِ[١].

---

[١] مَا تضمَّنَتْهُ خُطبةُ الكتابِ:

تضمَّنَتْ خُطْبَةُ المُؤَلِّفِ فِي هَذَا الكِتَابِ مَا يأتِي:

١- البداءَةُ بالبسْملةِ؛ اقتداءً بكتابِ اللهِ العظِيمِ، واتِّباعًا لسُنَّةِ رَسُول اللهِ ﷺ.

ومعْنَى «بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ»: أيْ: أفْعَلُ الشيءَ مُستَعِينًا ومُتَبَرِّكًا بكلِّ اسمٍ مِنْ أسْمَاءِ اللهِ تَعالَى الموصوفِ بالرحمةِ الواسعةِ.

ومعْنَى (اللهِ) المألوهُ، أيِ المعبودُ حُبًّا وتعظِيمًا وتألُّهًا وشَوْقًا و(الرحمنِ) ذُو الرحمةِ الواسِعَةِ و(الرحيمِ) المُوَصِّلُ رحمتَهُ مَنْ شاءَ مِنْ خلقِهِ، فالفَرْقُ بينَ الرحمنِ والرحيمِ أنَّ الأَوَّلَ باعتبارِ كوْنِ الرحمةِ وصْفًا لهُ، والثَّانِيَ باعتبارِهَا فِعْلًا لَهُ يوصِّلُهَا مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِهِ.

٢- الثناءُ عَلَى اللهِ بالحمدِ، والحمدُ: ذِكْرُ أوصافِ المحمودِ الكاملةِ وأفعالِهِ الحَمِيدَةِ معَ المحبَّةِ لَهُ والتعظيمِ.

٣- أنَّ اللهَ محمودٌ بكُلِّ لسانٍ، ومعبودٌ بكُلِّ مكانٍ، أيْ: مُستحِقٌّ وجائزٌ أنْ يُحْمَدَ بكُلِّ لُغَةٍ ويُعْبَدَ بكُلِّ بُقْعَةٍ.

٤- سعةُ عِلْمِ اللهِ بكونِهِ لَا يخلُو مِنْ علمِهِ مكانٌ، وكمالُ قُدرتِهِ وإحاطتِهِ؛ حيثُ لَا يُلْهِيهِ أمْرٌ عَنْ أمْرٍ.

٥- عظمتُهُ وكبرياؤُهُ وتَرَفُّعُهُ عَنْ كُلِّ شَبِيهٍ ونِدٍّ ومُماثِلٍ؛ لكمالِ صِفاتِهِ منْ جميعِ الوُجوهِ.

٦- تَنزُّهُهُ وتَقَدُّسُهُ عَنْ كُلِّ زوجةٍ وولدٍ؛ وذلكَ لكمالِ غِناهُ.

وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي القُرْآنِ أَوْ صَحَّ عَنِ المُصْطَفَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ وَجَبَ الإِيمَانُ بِهِ، وَتَلَقِّيهِ بِالتَّسْلِيمِ والقَبُولِ، وَتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ.

وَمَا أُشْكِلَ مِنْ ذَلِكَ وَجَبَ إِثْبَاتُهُ لَفْظًا، وَتَرْكُ التَّعَرُّضِ لِمَعْنَاهُ، ونَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى قَائِلِهِ، ونَجْعَلُ عُهْدَتَهُ عَلَى نَاقِلِهِ؛ اتِّبَاعًا لِطَرِيقِ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ، الَّذِينَ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ المُبِينِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧] وَقَالَ فِي ذَمِّ مُبْتَغِي التَّأْوِيلِ لِمُتَشَابِهِ تَنْزِيلِهِ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧] فَجَعَلَ ابْتِغَاءَ التَّأْوِيلِ عَلَامَةً عَلَى الزَّيْغِ، وَقَرَنَهُ بِابْتِغَاءِ الفِتْنَةِ فِي الذَّمِّ،...

= ٧- تمامُ إرادَتِهِ وسُلطانِهِ بنفوذِ قَضائِهِ فِي جميعِ العبادِ، فلَا يمنعُهُ قُوَّةُ مُلْكٍ، ولَا كثرَةُ عددٍ ومالٍ.

٨- عظمةُ اللهِ فوْقَ مَا يُتَصَوَّرُ، بحيثُ لَا تستطيعُ العقولُ لَهُ تَمْثِيلًا، ولَا تَتَوَهَّمُ القلوبُ لَهُ صُورةً؛ لأنَّ اللهَ ليْسَ كمثلِهِ شيءٌ وهُوَ السميعُ البصيرُ.

٩- اختصاصُ اللهِ بالأسْماءِ الحُسْنَى والصِّفَاتِ العُلَا.

١٠- استواءُ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ وهُوَ عُلُوُّهُ واستقرارُهُ عليْهِ عَلَى الوجْهِ اللائقِ بِهِ.

١١- عُمومُ مُلْكِهِ للسمواتِ والأرْضِ وما بينَهُما ومَا تحتَ الثَّرَى.

١٢- سَعَةُ علمِهِ، وقُوَّةُ قَهْرِهِ وحُكْمِهِ، وأنَّ الخَلْقَ لَا يُحيطونَ بِهِ عِلْمًا؛ لقُصورِ إدراكِهِمْ عمَّا يستحِقُّهُ الرَّبُّ العظيمُ مِنْ صفاتِ الكمالِ والعَظَمَةِ.

ثُمَّ حَجَبَهُمْ عَمَّا أَمَّلُوهُ، وَقَطَعَ أَطْمَاعَهُمْ عَمَّا قَصَدُوهُ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧][١].

---

[١] تقسِيمُ نُصوصِ الصِّفَاتِ وطريقةُ الناسِ فِيهَا:

تنقسِمُ نُصوصُ الكِتَابِ والسُّنَّةِ الواردةُ فِي الصِّفَاتِ إِلَى قسميْنِ: واضحٍ جَلِيٍّ، ومُشْكِلٍ خَفِيٍّ.

فالواضِحُ: مَا اتَّضَحَ لفظُهُ ومعناهُ، فيَجِبُ الإيمانُ بِهِ لفظًا، وإثباتُ معناهُ حقًّا، بلَا ردٍّ ولَا تأويلٍ، ولَا تَشْبِيهٍ ولَا تمثيلٍ؛ لأنَّ الشَّرْعَ ورَدَ بِهِ، فوَجَبَ الإيمانُ بهِ، وتلقِّيهِ بالقَبُولِ والتَّسْلِيمِ.

وأمَّا المُشْكِلُ: فهُوَ مَا لمْ يتَّضِحْ معناهُ؛ لإجمالٍ فِي دلالَتِهِ، أَوْ قصورٍ فِي فهْمِ قارِئِهِ، فيجِبُ إثباتُ لفظِهِ؛ لوُرودِ الشرعِ بهِ، والتوَقُّفُ فِي معناهُ، وتَرْكُ التَّعَرُّضِ لَهُ؛ لأَنَّهُ مُشْكِلٌ، لَا يُمْكِنُ الحكمُ عليْهِ، فنَرُدُّ عِلْمَهُ إِلَى اللهِ ورسولِهِ.

وقدِ انقسَمَتِ طُرُقِ الناسِ فِي هَذَا المُشْكِلِ إِلَى طريقيْنِ:

الطريقةُ الأُولَى: طريقةُ الراسِخِينَ فِي العِلْمِ الَّذِينَ آمنُوا بالمُحْكَمِ والمُتَشابِهِ، وقالُوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧] وترَكُوا التعرُّضَ لِمَا لَا يُمْكِنُهُمُ الوصولُ إِلَى معرفتِهِ، والإحاطةُ بهِ؛ تعظيمًا للهِ ورسولِهِ، وتأدُّبًا معَ النصوصِ الشرعِيَّةِ، وهمُ الَّذِينَ أثْنَى اللهُ عليهِمْ بقولِهِ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران:٧].

الطريقَةُ الثَّانيةُ: طريقةُ الزَّائِغِينَ، الَّذِينَ اتَّبَعُوا المُتَشابهَ؛ طلبًا للفِتْنَةِ، وصدًّا للناسِ عَنْ دِينِهِمْ، وعنْ طريقَةِ السَّلفِ الصالِحِ، فحاوَلُوا تأويلَ هَذَا المُتَشابِهِ إِلَى مَا يُريدونَ، لَا إِلَى مَا يريدُهُ اللهُ ورسولُهُ، وضرَبُوا نُصوصَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ بعضَهَا ببعضٍ، وحاوَلُوا

....

= الطَّعْنَ فِي دلالَتِهَا بالمُعارضةِ والنَّقْصِ؛ ليُشَكِّكُوا المسلِمِينَ فِي دلالَتِهَا ويُعَمُّوهُمْ عَنْ هِدايَتِهَا. وهؤلاءِ همُ الَّذِينَ ذمَّهُمُ اللهُ بقولِهِ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٧].

تَحْرِيرُ القوْلِ فِي النصوصِ منْ حيثُ الوُضُوحُ والإشكالُ:

إنَّ الوُضوحَ والإشكالَ فِي النُّصوصِ الشَّرْعِيَّةِ أمْرٌ نِسْبِيٌّ، يختلِفُ فِيهِ الناسُ بحسَبِ العِلْمِ والفَهْمِ، فقدْ يكونُ مُشْكِلًا عندَ شخصٍ مَا هُوَ واضِحٌ عندَ شخصٍ آخَرَ، والواجِبُ عندَ الإشْكالِ اتِّباعُ مَا سَبَقَ مِنْ تَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُ والتَّخَبُّطِ فِي معناهُ.

أمَّا منْ حيثُ واقعُ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ فليْسَ فِيهَا بحمدِ اللهِ مَا هُوَ مُشْكِلٌ لَا يعْرِفُ أحدٌ مِنَ الناسِ معناهُ فِيمَا يُهِمُّهُمْ منْ أمْرِ دِينِهِمْ ودُنْياهُمْ؛ لأنَّ اللهَ وصَفَ القُرْآنَ بأنَّهُ نورٌ مُبِينٌ، وبيانٌ للناسِ، وفُرْقانٌ، وأنَّهُ أنْزَلَهُ تِبْيَانًا لكُلِّ شيءٍ، وهُدًى ورحمةً، وهَذَا يقْتَضِي أنْ لَا يكونَ فِي النُّصُوصِ مَا هُوَ مُشْكِلٌ بحسَبِ الواقِعِ بحيثُ لَا يُمَكِّنُ أَحدًا مِنَ الأُمَّةِ مَعْرِفَةَ معناهُ.

معْنَى الرَّدِّ، والتأوِيلِ، والتَّشْبِيهِ، والتَّمْثِيلِ، وحُكْمُ كُلٍّ منْهَا:

الرَّدُّ: التكذيبُ والإنْكارُ. مثلَ أنْ يقولَ قائِلٌ: ليْسَ للهِ يدٌ، لَا حقيقةً ولَا مجازًا. وهُوَ كُفْرٌ؛ لأنَّهُ تكذيبٌ للهِ ورسولِهِ.

والتَّأْوِيلُ: التَّفْسِيرُ، والمرادُ بِهِ هُنَا تفسيرُ نُصوصِ الصِّفَاتِ بغَيْرِ مَا أرادَ اللهُ بهَا ورسولُهُ، وبخلافِ مَا فسَّرَهَا بِهِ الصحابَةُ والتابِعُونَ لهمْ بإحسانٍ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»، أَوْ «إِنَّ اللهَ يُرَى فِي القِيَامَةِ»، وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَحَادِيثِ: نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُصَدِّقُ بِهَا بِلَا كَيْفٍ، وَلَا مَعْنًى، وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا، وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ حَقٌّ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ..........................

= وحُكْمُ التَّأْوِيلِ عَلَى ثلاثَةِ أقسامٍ:

الأَوَّلُ: أَنْ يكونَ صادرًا عَنِ اجتهادٍ وحُسْنِ نِيَّةٍ، بحيثُ إذَا تَبَيَّنَ لَهُ الحقُّ رجعَ عَنْ تأْوِيلِهِ، فهذَا مَعْفُوٌّ عنهُ؛ لأَنَّ هَذَا مُنتهَى وُسْعِهِ، وقدْ قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة:٢٨٦].

الثَّانِي: أَنْ يكونَ صادِرًا عَنْ هوًى وتَعَصُّبٍ، ولهُ وجْهٌ فِي اللُّغةِ العربيَّةِ، فهُوَ فِسْقٌ وليسَ بكُفرٍ، إلَّا أنْ يتضَمَّنَ نَقْصًا أوْ عيبًا فِي حقِّ اللهِ، فيكونُ كُفْرًا.

الثالِثُ: أَنْ يكونَ صادِرًا عَنْ هوًى وتَعَصُّبٍ، وليسَ لَهُ وجْهٌ فِي اللُّغَةِ العربيَّةِ، فهَذَا كُفْرٌ؛ لأنَّ حقيقتَهُ التكذيبُ؛ حيثُ لَا وَجْهَ لهُ.

والتَّشْبِيهُ: إثباتُ مُشابِهٍ للهِ فِيمَا يختصُّ بِهِ مِنْ حقوقٍ أَوْ صفاتٍ، وهُوَ كُفْرٌ؛ لأَنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ باللهِ، ويتضَمَّنُ النَّقْصَ فِي حقِّ اللهِ؛ حيثُ شبَّهَهُ بالمخلوقِ الناقِصِ.

والتَّمْثِيلُ: إثباتُ مُماثِلٍ للهِ فِيمَا يختصُّ بِهِ منْ حُقوقٍ أَوْ صفاتٍ، وهُوَ كُفْرٌ؛ لأَنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ باللهِ، وتكذيبٌ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١]. ويتضَمَّنُ النقصَ فِي حقِّ اللهِ؛ حيثُ مثَّلَهُ بالمخلوقِ الناقِصِ.

والفَرْقُ بينَ التَّمْثِيلِ والتَّشْبِيهِ، أنَّ التَّمْثِيلَ يقْتَضِي المُساواةَ مِنْ كُلِّ وجْهٍ بخلافِ التَّشْبِيهِ.

وَلَا نَصِفُ اللهَ بِأَكْثَرَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بِلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] وَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، لَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ، وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ الوَاصِفِينَ، نُؤْمِنُ بِالقُرْآنِ كُلِّهِ مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشَنَاعَةٍ شُنِّعَتْ، وَلَا نَتَعَدَّى القُرْآنَ وَالحَدِيثَ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ كُنْهَ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصْدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ، وَتَثْبِيتِ القُرْآنِ. اهـ[١]

---

[١] مَا تَضَمَّنَهُ كلامُ الإمامِ أحْمَدَ فِي أحاديثِ النُّزُولِ وشِبْهِهَا:

تضَمَّنَ كلامُ الإمامِ أحْمَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الَّذِي نقلَهُ عنهُ المُؤَلِّفُ مَا يَأْتِي:

١- وجوبُ الإيمانِ والتَّصْدِيقِ بِمَا جاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أحادِيثِ الصِّفَاتِ مِنْ غيْرِ زِيادَةٍ ولَا نَقْصٍ ولَا حدٍّ ولَا غايَةٍ.

٢- أنَّهُ لَا كيْفَ ولَا معْنًى، أيْ: لَا نُكَيِّفُ هذِهِ الصِّفَاتِ؛ لأنَّ تَكْيِيفَهَا مُمْتَنِعٌ؛ لِمَا سَبَقَ، وليسَ مُرادُهُ أنَّهُ لَا كَيْفِيَّةَ لصفاتِهِ؛ لأنَّ صفاتِهِ ثابتةٌ حقًّا، وكُلُّ شيءٍ ثابتٍ فلَا بُدَّ لَهُ مِنْ كَيْفِيَّةٍ، لكنْ كَيْفِيَّةُ صفاتِ اللهِ غيْرُ معلومَةٍ لنَا.

وقولُهُ: «ولَا معْنًى»، أيْ: لَا نُثْبِتُ لهَا مَعْنًى يُخَالِفُ ظاهِرَهَا، كَمَا فعلَهُ أهلُ التَّأْوِيلِ، وليْسَ مُرادُهُ نَفْيَ المعْنَى الصحيحِ الموافِقِ لظاهِرِهَا، الَّذِي فسَّرَهَا بِهِ السَّلَفُ؛ فإنَّ هَذَا ثابتٌ، ويَدُلُّ عَلَى هَذَا قولُهُ: «وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا منْهَا، ونَصِفُهُ بِمَا وصَفَ بِهِ نفسَهُ، ولَا نُزِيلُ عنهُ صِفَةً منْ صفاتِهِ لشناعةٍ شَنَعَتْ، ولَا نَعْلَمُ كَيْفِيَّةَ كُنْهِ ذلكَ» فإنَّ نَفْيَهُ لرَدِّ شيءٍ منْهَا، ونفيَهُ لعِلْمِ كَيْفِيَّتِهَا دليلٌ عَلَى إثباتِ المعْنَى المُرادِ منْهَا.

٣- وجوب الإيمانِ بالقُرْآنِ كُلِّهِ، **مُحْكَمِهِ**: وهُوَ مَا اتَّضَحَ معناهُ، **ومُتَشابِهِهِ**: وهُوَ مَا أُشْكِلَ معناهُ، فنَرُدُّ المُتشابِهَ إِلَى المُحْكَمِ؛ ليَتَّضِحَ معناهُ، فإنْ لمْ يَتَّضِحْ وجَبَ الإيمانُ بِهِ لَفْظًا، وتفويضُ معناهُ إِلَى اللهِ تَعالَى.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: آمَنْتُ بِاللهِ وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللهِ، عَلَى مُرَادِ اللهِ، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللهِ[١].

وَعَلَى هَذَا دَرَجَ السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الخَلَفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى الإِقْرَارِ وَالإِمْرَارِ وَالإِثْبَاتِ لِمَا وَرَدَ مِنَ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلِهِ. وَقَدْ أُمِرْنَا بِالِاقْتِفَاءِ لِآثَارِهِمْ، وَالِاهْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ، وَحُذِّرْنَا المُحْدَثَاتِ، وأُخْبِرْنَا أَنَّهَا مِنَ الضَّلَالَاتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ،.........................

---

[١] مَا تضمَّنَهُ كلامُ الإمامِ الشَّافِعِيِّ:

تَضَمَّنَ كلامُ الإمامِ الشافِعِيِّ مَا يَأْتِي:

١- الإِيمانُ بِمَا جاءَ عَنِ اللهِ تَعالَى فِي كتابِهِ المُبِينِ عَلَى مَا أرادَهُ اللهُ مِنْ غيرِ زيادةٍ، ولَا نَقْصٍ، ولَا تحريفٍ.

٢- الإيمانُ بِمَا جاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى مَا أرادَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، مِنْ غيرِ زِيادةٍ ولَا نقصٍ ولَا تحريفٍ.

وفي هَذَا الكلامِ ردٌّ عَلَى أهلِ التَّأْوِيلِ وأهْلِ التَّمْثِيلِ؛ لأنَّ كُلَّ واحِدٍ منْهُمْ لمْ يُؤْمِنْ بِمَا جاءَ عَنِ اللهِ ورسولِهِ عَلَى مُرادِ اللهِ ورسولِهِ؛ فإنَّ أهلَ التَّأْوِيلِ نَقَصُوا، وأهلَ التَّمْثِيلِ زَادُوا.

فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[١].

---

[١] طريقُ السَّلَفِ الَّذِي دَرَجُوا عليْهِ فِي الصِّفَاتِ:

الَّذِي دَرَجَ عليْهِ السَّلَف فِي الصِّفَاتِ هُوَ الإقرارُ والإثباتُ لِمَا وَرَدَ مِنْ صفاتِ اللهِ تَعالَى فِي كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ، منْ غيرِ تعرُّضٍ لتأوِيلِهِ بِمَا لَا يَتَّفِقُ معَ مُرادِ اللهِ ورسولِهِ.

والاقْتِدَاءُ بِهِمْ فِي ذَلِكَ واجِبٌ؛ لقَوْلِهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**». رواهُ أحمدُ، وأبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وقالَ: حسنٌ صحيحٌ. وصحَّحَهُ الألْبَانِيُّ وجماعةٌ(١).

السُّنَّةُ والبِدْعَةُ وحُكْمُ كُلٍّ منهُمَا:

السُّنَّةُ لغةً: «الطريقَةُ».

واصْطِلَاحًا: مَا كَانَ عليهِ النَّبِيُّ ﷺ وأصحابُهُ منْ عقيدةٍ أوْ عَمَلٍ.

واتِّبَاعُ السُّنَّةِ واجِبٌ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ**﴾ [الأحزاب:٢١] وقولِهِ ﷺ: «**عَلَيْكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**».

والبِدْعَةُ لُغَةً: «الشَّيْءُ المُسْتَحْدَثُ».

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم (٤٦٠٧)، والترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه: كتاب المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم (٤٢)، من حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في الإرواء رقم (٢٤٥٥).

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلَامًا مَعْنَاهُ: قِفْ حَيْثُ وَقَفَ القَوْمُ فَإِنَّهُمْ عَنْ عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كُفُّوا، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِهَا كَانُوا أَقْوَى، وَبِالفَضْلِ لَوْ كَانَ فِيهَا أَحْرَى، فَلَئِنْ قُلْتُمْ: حَدَثَ بَعْدَهُمْ، فَمَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنْ خَالَفَ هَدْيَهُمْ وَرَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِمْ، وَلَقَدْ وَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، وَتَكَلَّمُوا مِنْهُ بِمَا يَكْفِي، فَمَا فَوْقَهُمْ مُحْسِرٌ، وَمَا دُونَهُمْ مُقَصِّرٌ. لَقَدْ قَصَرَ عَنْهُمْ قَوْمٌ فَجَفَوْا وَتَجَاوَزَهُمْ آخَرُونَ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ.

وَقَالَ الإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ، وَإِنْ زَخْرَفُوهُ لَكَ بِالقَوْلِ[١].

= **واصطلاحًا**: «مَا أُحْدِثَ فِي الدِّينِ عَلَى خِلافِ مَا كانَ عليهِ النَّبيُّ ﷺ وأصحابِهِ مِنْ عقيدةٍ أو عَمَلٍ».

وهِيَ حرامٌ؛ لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥] وقَوْلِهِ ﷺ: «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».

[١] الآثارُ الوارِدَةُ فِي التَّرْغِيبِ فِي السُّنَّةِ والتَّحْذِيرِ مِنَ البِدْعَةِ

١- مِنْ أقْوالِ الصَّحابَةِ: قالَ ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّحابِيُّ الجليلُ المُتوَفَّى سنة ٣٢هـ عَنْ بضعٍ وسِتِّينَ سنةً: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ»(١).

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد رقم (٨٩٦)، والدارمي في السنن رقم (٢١١)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٥٤، رقم ٨٧٧٠).

....

= «اتَّبِعُوا» أي: الْتَزِمُوا آثارَ النَّبيِّ ﷺ منْ غيرِ زيادةٍ ولَا نقصٍ «ولا تَبْتَدِعُوا» لَا تُحْدِثُوا بدعةً فِي الدينِ «فَقَدْ كُفِيتُمْ» أيْ: كفاكُمُ السَّابِقُونَ مَهَمَّةَ الدِّينِ؛ حيثُ أكْمَلَ اللهُ تَعالَى الدِّينَ لنبيِّهِ ﷺ وأنْزَلَ قَوْلَهُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]. فلَا يحتاجُ الدِّينُ إلَى تكميلٍ.

٢- **مِنْ أقْوالِ التَّابِعِينَ**: قالَ أميرُ المؤمِنِينَ عُمَرَ بنِ عبْدِ العزيزِ المولودُ سنةَ ٦٣هـ المُتَوَفَّى سنةَ ١٠١هـ قَوْلًا يَتَضَمَّنُ مَا يأْتِي:

أ- وجوبُ الوُقوفِ حيثُ وقَفَ القومُ، يعنِي بهِمُ النَّبِيَّ ﷺ وأصحابَهُ فيمَا كانُوا عليْهِ منَ الدينِ، عقيدةً وعمَلًا؛ لأنَّهُمْ وقَفُوا عَلَى عِلْمٍ وبصيرةٍ، ولوْ كَانَ فيمَا حدثَ بعْدَهُمْ خيرٌ لكانُوا بِهِ أحْرَى.

ب- أنَّ مَا حدثَ بعدَهُمْ فليسَ فيهِ إلَّا مخالفَةُ هدْيِهِمْ، والزُّهْدُ فِي سُنَّتِهِمْ، وإلَّا فقدْ وصَفُوا مِنَ الدينِ مَا يشْفِي، وتكلَّمُوا منهُ بما يكْفِي.

ج- أنَّ مِنَ الناسِ مَنْ قَصَّرَ فِي اتباعِهِمْ، فكانَ جافِيًا، ومِنَ الناسِ مَنْ تجاوَزَهُمْ فكانَ غالِيًا، والصراطُ المستقيمُ بينَ الغُلُوِّ والتقصيرِ.

٣- مِنْ أقْوالِ تابِعِي التابِعِينَ: قالَ الأوْزَاعِيُّ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَمْرٍو المُتَوَفَّى سنةَ ١٥٧هـ: «عَلَيْكَ بِآثارِ مَنْ سَلَفَ وإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وإِيَّاكَ وآراءَ الرِّجالِ وإِنْ زَخْرَفُوهُ»[1].

▪ «عَلَيْكَ بآثارِ مَنْ سَلَفَ» الْزَمْ طريقةَ الصَّحابَةِ والتابِعِينَ لهمْ بإحسانٍ؛ لأنَّها مبنيَّةٌ عَلَى الكتابِ والسُّنَّةِ.

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة رقم (١٢٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم رقم (٢٠٧٧).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَذْرَمِيُّ[١] لِرَجُلٍ تَكَلَّمَ بِبِدْعَةٍ وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا: هَلْ عَلِمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وعُثْمَانُ وعَلِيٌّ، أَوْ لَمْ يَعْلَمُوهَا؟ قَالَ: لَمْ يَعْلَمُوهَا، قَالَ: فَشَيْءٌ لَمْ يَعْلَمْهُ هَؤُلَاءِ عَلِمْتَهُ أَنْتَ؟ قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنِّي أَقُولُ: قَدْ عَلِمُوهَا، قَالَ: أَفَوَسِعَهُمْ أَنْ لَا يَتَكَلَّمُوا بِهِ، وَلَا يَدْعُوا النَّاسَ إِلَيْهِ، أَمْ لَمْ يَسِعْهُمْ؟ قَالَ: بَلَى وَسِعَهُمْ، قَالَ فَشَيْءٌ وَسِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَخُلَفَاءَهُ لَا يَسَعُكَ أَنْتَ؟ فَانْقَطَعَ الرَّجُلُ. فَقَالَ الخَلِيفَةُ -وَكَانَ حَاضِرًا-: لَا وَسَّعَ اللهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَسِعْهُ مَا وَسِعَهُمْ.

وَهَكَذَا مَنْ لَمْ يَسِعْهُ مَا وَسِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ والأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِمْ والرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ مِنْ تِلَاوَةِ آيَاتِ الصِّفَاتِ،..............

= ▪ «وإنْ رَفَضَكَ الناسُ» أَبْعَدُوكَ واجْتَنَبُوكَ.

▪ «وإِيَّاكَ وآراءَ الرجالِ» احذَرْ آراءَ الرجالِ وهِيَ مَا قِيلَ بمُجَرَّدِ الرَّأْيِ مِنْ غيرِ استنادٍ إِلَى كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ.

▪ «وإِنْ زَخْرَفُوهُ» جَمَّلُوا اللَّفْظَ وحسَّنُوهُ؛ فإنَّ الباطِلَ لَا يعودُ حقًّا بزَخْرَفَتِهِ وتَحْسِينِهِ.

---

(١) صوابه الأذرمي بالذال المعجمة وبمد الهمزة وبدونه وهو عبد الله بن محمد الجزري شيخ أبي داود والنسائي وغيرهما روى عن ابن عيينة وغيره.
والخليفة هو الواثق، وصاحب البدعة هو ابن أبي دؤاد، والمناظرة في خلق القرآن.
انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٧٥-٧٩)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٢٦٦-٢٦٩)، وتاريخ الخلفاء (ص:٣٤٢). (المؤلف)

وَقِرَاءَةِ أَخْبَارِهَا، وَإِمْرَارِهَا كَمَا جَاءَتْ، فَلَا وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ[١].

---

[١] **مُناظَرَةٌ جرتْ عندَ خليفةٍ بَيْنَ الأَذْرَمِيِّ وصاحِبِ بِدْعَةٍ:**

لَمْ أَطَّلِعْ عَلَى تَرْجَمَةٍ للأَذْرَمِيِّ ومَنْ معهُ، ولَا أعْلَمُ نَوْعَ البِدْعَةِ المذْكُورَةِ، والمهِمُّ أَنْ نَعْرِفَ مَراحِلَ هذِهِ المُناظَرَةِ؛ لنكْتَسِبَ منْهَا طريقًا لكيفِيَّةِ المُناظَرَةِ بينَ الخُصومِ.

وقدْ بَنَى الأَذْرَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مُناظَرَتَهُ هذِهِ عَلَى مَراحِلَ؛ ليَعْبُرَ مِنْ كُلِّ مرحلةٍ إِلَى الَّتِي تَلِيهَا حتَّى يُفْحِمَ خَصْمَهُ.

المرحلةُ الأُولَى: «العِلْمُ» فقدْ سأَلَهُ الأَذْرَمِيُّ: هَلْ عَلِمَ هذِهِ البِدْعَةَ النَّبِيُّ ﷺ وخُلَفَاؤُهُ؟

قَالَ البِدَعِيُّ: لمْ يَعْلَمُوهَا.

وهَذَا النَّفْيُ يَتَضَمَّنُ انتقاصَ النَّبِيِّ ﷺ وخُلفائِهِ؛ حيثُ كانُوا جاهِلِينَ بِمَا هُوَ مِنْ أهمِّ أُمورِ الدِّينِ، ومعَ ذَلِكَ فهُوَ حُجَّةٌ عَلَى البِدَعِيِّ إذَا كانُوا لَا يَعْلَمُونَهُ؛ ولذلكَ انْتَقَلَ بِهِ الأَذْرَمِيُّ إِلَى:

المرحلةِ الثَّانِيةِ: إذَا كانُوا لَا يَعْلَمُونَهَا فكيْفَ تعْلَمُهَا أنتَ؟ هَلْ يُمْكِنُ أنْ يَحْجُبَ اللهُ عَنْ رسولِهِ ﷺ وخلفائِهِ الراشِدِينَ عِلْمَ شيءٍ منَ الشريعةِ ويَفْتَحَهُ لكَ؟

فتراجَعَ البِدَعِيُّ وقالَ: أقولُ: قدْ عَلِمُوهَا. فانتقَلَ بِهِ إلى:

المرحلةِ الثالثةِ: إذَا كانُوا قدْ عَلِمُوهَا فهلْ وَسِعَهُمْ -أيْ أمْكَنَهُمْ- أنْ لَا يتكَلَّمُوا بذلكَ ولَا يَدْعُوا الناسَ إليْهِ أمْ لمْ يَسِعْهُمْ؟

فأجابَ البِدَعِيُّ بأَنَّهُمْ وَسِعَهُمُ السكوتُ وعَدَمُ الكَلامِ.

فَمِمَّا جَاءَ مِنْ آيَـاتِ الصِّـفَاتِ[١] قَـوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧][٢]

= **فقالَ لَهُ الأَذْرَمِيُّ**: فشيءٌ وَسِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وخلفاءَهُ، لَا يَسَعُكَ أَنْتَ؟!

فانْقَطَعَ الرَّجُلُ، وامْتَنَعَ عَنِ الجوابِ؛ لأنَّ البابَ انْسَدَّ أمامَهُ.

فصَوَّبَ الخليفةُ رَأْيَ الأَذْرَمِيِّ، ودعَا بالضِّيقِ عَلَى مَنْ لَمْ يَسَعْهُ مَا وَسِعَ النَّبِيَّ ﷺ وخلفاءَهُ.

وهكَذَا كُلُّ صاحِبِ باطلٍ مِنْ بِدْعَةٍ أَوْ غيرِهَا، فلا بُدَّ أَنْ يكونَ مآلُهُ الانقطاعَ عَنِ الجَوَابِ.

[١] **«الصِّفَاتُ الَّتِي ذكرَهَا المُؤَلِّفُ مِنْ صفاتِ اللهِ تَعالَى»**

ذكَرَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِنْ صفاتِ اللهِ الصِّفَاتِ الآتيةَ، وسنتكلَّمُ عليْهَا حَسَبَ ترتيبِ المُؤَلِّفِ.

[٢] **الصِّفَةُ الأُولَى: «الوَجْهُ»**:

الوَجْهُ ثابتٌ للهِ تَعالَى بدلالةِ الكتابِ، والسُّنَّةِ، وإجماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧].

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ لسَعْـدِ بنِ أبي وقَّاصٍ: **«إِنَّكَ لَـنْ تُنْفِـقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا»** مُتَّفَقٌ عليهِ(١).

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة، رقم (٥٦)، ومسلم: كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، رقم (١٦٢٨)، من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤][١]

وأجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إثباتِ الوَجْهِ للهِ تَعالَى، فيَجِبُ إثباتُهُ لَهُ بدونِ تحريفٍ، ولَا تعطيلٍ، ولَا تَكْيِيفٍ، ولَا تمثيلٍ، وهُوَ وجهٌ حقيقيٌّ يليقُ باللهِ.

وقدْ فسَّرَهُ أهلُ التعطيلِ بالثوابِ. ونرُدُّ عليهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابعَةِ.

[١] **الصِّفَةُ الثَّانِيةُ: «اليَدانِ»:**

اليدانِ مِنْ صفاتِ اللهِ الثابتةِ لَهُ بالكتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]. وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَمِينُ اللهِ مَلْأَى لَا يُغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارِ**» إِلَى قَوْلِهِ: «**بِيَدِهِ الأُخْرَى القَبْضُ يَرْفَعُ ويَخْفِضُ**» رواهُ مُسلِمٌ، والبخارِيُّ معناهُ[١].

وأجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إثباتِ اليديْنِ للهِ، فيَجِبُ إثباتُهما لَهُ بدونِ تحْرِيفٍ ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ، وهُمَا يدانِ حقيقيَّتَانِ للهِ تعالَى تَلِيقَانِ بِهِ.

وقدْ فسَّرَهُمَا أهلُ التعطيلِ بالنِّعْمَةِ أَوِ القُدْرَةِ ونحْوِهَا. ونَرُدُّ عليهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابعَةِ، وبوَجْهٍ رابعٍ أنَّ فِي السياقِ مَا يَمْنَعُ تفسيرَهُمَا بذلكَ قطعًا كقَوْلِهِ تعالَى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥]. وقولِهِ ﷺ: «**وَبِيَدِهِ الأُخْرَى القَبْضُ**».

الأوْجُهُ الَّتِي ورَدَتْ عَلَيْهَا صفةُ اليديْنِ وكيفَ نُوَفِّقُ بيْنَهَا:

الأَوَّلُ: الإفرادُ، كقولِهِ تَعالَى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب سورة هود باب قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، رقم (٤٦٨٤)، ومسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة، رقم (٩٩٣)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦][١]

= الثَّانِي: التَّثْنِيَةُ، كقولِهِ تَعالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

الثالثُ: الجَمْعُ، كقولِهِ تَعالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ [يس:٧١].

والتوفيقُ بينَ هذِهِ الوُجوهِ أنْ نقولَ: الوَجْهُ الأوَّلُ مفردٌ مُضافٌ، فيَشْمَلُ كُلَّ مَا ثَبَتَ للهِ منْ يدٍ، ولَا يُنافِي الثِّنْتَيْنِ. وأمَّا الجَمْعُ فهُوَ للتعظِيمِ لَا لحقيقَةِ العدَدِ الَّذِي هُوَ ثلاثةٌ فأكْثَرُ، وحينئذٍ لَا يُنافِي التَّثْنِيَةِ، عَلَى أَنَّهُ قدْ قِيلَ: إنَّ أَقَلَّ الجَمْعِ اثنانِ، فإذَا حُمِلَ الجَمْعُ عَلَى أَقَلِّهِ فلَا مُعارَضَةَ بينَهُ وبينَ التَّثْنِيَةِ أصْلًا.

[١] **الصِّفَةُ الثالِثَةُ: «النَّفْسُ»:**

النَّفْسُ ثابِتَةٌ للهِ تَعالَى بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤] وقالَ عَنْ عِيسَى أَنَّهُ قالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦].

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**». رَواهُ مُسْلِمٌ(١).

وأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبوتِهَا عَلَى الوَجْهِ اللائِقِ بهِ، فيَجِبُ إثباتُها للهِ مِنْ غيرِ تحريفٍ، ولَا تعطيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمثيلٍ.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، رقم (٢٧٢٦)، من حديث جويرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢١٠][١]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [المائدة:١١٩][١]

= قَالَ الدَّارِمِيُّ عثمانُ بنُ سعيدٍ فِي معرضِ رَدِّهِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ نفسَ اللهِ: فنَفْسُ اللهِ هُوَ اللهُ، والنَّفْسُ تَجْمَعُ الصِّفَاتِ كلَّها، فإذَا نُفِيَتِ النَّفْسُ نُفِيَتِ الصِّفَاتُ، وإذَا نُفِيَتِ الصِّفَاتُ كانَ لَا شَيْءَ. اهـ مِنْ (ص:١٩٦).

[١] **الصِّفَةُ الرابِعَةُ: «المَجِيءُ»:**

مجيءُ اللهِ للفَصْلِ بينَ عبادِهِ يومَ القيامَةِ ثابتٌ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢] و: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢١٠].

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ يَعْبُدُ اللهَ أَتَاهُمْ رَبُّ العَالَمِينَ**» مُتَّفَقٌ عليْهِ(١)، فِي حديثٍ طويلٍ.

وأجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبوتِ المَجِيءِ للهِ تَعالَى، فيَجِبُ إثباتُهُ لَهُ منْ غيرِ تحريفٍ، ولَا تعطيلٍ، ولَا تكييفٍ، ولَا تمثيلٍ، وهُوَ مجيءٌ حقيقِيٌّ، يليقُ باللهِ تَعالَى.

وقدْ فسَّرَهُ أهلُ التعطيلِ بمجيءِ أمْرِهِ، ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابِعَةِ.

[١] **الصِّفَةُ الخامِسَةُ «الرِّضَا»:**

الرِّضَا مِنْ صفاتِ اللهِ الثابِتَةِ لَهُ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾، رقم (٤٥٨١)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ [المائدة:٥٤][١]

قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة:١١٩].

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**» رَواهُ مُسْلِمٌ(١).

وأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إثباتِ الرِّضَا للهِ تَعالَى، فيجبُ إثباتِهِ لَهُ مِنْ غيرِ تحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

وهُوَ رِضًا حقيقيٌّ، يليقُ باللهِ تَعالَى.

وقدْ فسَّرَهُ أَهْلُ التعْطِيلِ بالثَّوابِ. ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابِعَةِ.

[١] **الصِّفَةُ السادِسَةُ: «المحَبَّةُ»:**

المَحَبَّةُ مِنْ صفاتِ اللهِ الثابِتَةِ لَهُ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإِجْماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾ [المائدة:٥٤].

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهَ وَرَسُولُهُ**» مُتَّفَقٌ عليْهِ(٢).

وأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبوتِ المحَبَّةِ للهِ، يُحِبُّ، ويُحَبُّ، فيَجِبُ إثباتُ ذَلِكَ حقيقةً مِنْ غيْرِ تحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، رقم (٢٧٣٤)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم (٣٧٠٢)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم (٢٤٠٧)، من حديث سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الكُفَّارِ: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح:٦][١]

وهِيَ مَحَبَّةٌ حقيقيَّةٌ، تَلِيقُ باللهِ تَعالَى.

وقدْ فسَّـرَهَا أهلُ التعطيلِ بالثوابِ، والرَّدُّ عليْهِمْ بِمَا سبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابِعَةِ.

[١] الصِّفَةُ السابِعَةُ: «الغضب»:

الغضَبُ مِنْ صفاتِ اللهِ الثابِتَةِ لَهُ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى فيمَنْ قتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء:٩٣] وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي» مُتَّفَقٌ عليْهِ(١).

وأجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبوتِ الغَضَبِ للهِ، فيَجِبُ إثباتُهُ مِنْ غيْرِ تحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

وهُوَ غضبٌ حقيقِيٌّ يليقُ باللهِ.

وفسَّرَهُ أهلُ التعطيلِ بالانْتِقَامِ. ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابِعَةِ، وبوَجْهٍ رابعٍ: أنَّ اللهَ تَعالَى غايَرَ بينَ الغَضَبِ والانتقامِ، فقالَ تَعالَى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ -أي: أغْضَبُونَا- ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف:٥٥] فجَعَلَ الانْتقامَ نتيجةً للغَضَبِ، فدَلَّ عَلَى أنَّهُ غيْرُهُ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، رقم (٧٤٥٣)، ومسلم: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، رقم (٢٧٥١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ [محمد:٢٨][١]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة:٤٦][١].

---

[١] **الصِّفةُ الثامِنةُ: «السَّخَطُ»:**

السَّخَطُ مِنْ صفاتِ اللهِ الثابتةِ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ [محمد:٢٨].

وكانَ مِنْ دُعاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ**» رَواهُ مُسْلِمٌ(١).

وأجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبوتِ السَّخَطِ للهِ، فيَجِبُ إثباتُهُ لَهُ مِنْ غيرِ تحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

وهُوَ سَخَطٌ حقيقيٌّ يليقُ باللهِ.

وفَسَّرَهُ أهلُ التعْطِيلِ بالانْتقامِ. ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرَّابِعَةِ.

[١] **الصِّفَةُ التاسِعَةُ: «الكراهَةُ»:**

الكراهَةُ مِنَ اللهِ لِمَنْ يستَحِقُّهَا ثابتةٌ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة:٤٦] وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ**» رَواهُ البُخارِيُّ(٢).

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم (٤٨٦)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الاستقراض، باب ما ينهى عن إضاعة المال، رقم (٢٤٠٨)، ومسلم: كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل، رقم (٥٩٣)، من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنَ السُّنَّةِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا»[١]

= وأجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبوتِ ذَلِكَ للهِ، فيجبُ إثباتُهُ مِنْ غيْرِ تحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

وهِيَ كراهَةٌ حقيقيَّةٌ مِنَ اللهِ تَلِيقُ بهِ.

وفسَّرَ أهلُ التعطيلِ الكراهَةَ بالإبعادِ. ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابِعَةِ.

[١] الصِّفَةُ العاشِرَةُ: «النُّزُولُ»:

نزولُ اللهِ إِلَى السَّماء الدُّنْيَا مِنْ صِفاتِهِ الثابِتَةِ لَهُ بالسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

قال النَّبِيُّ ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّماءِ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ...**» الحديثَ، مُتَّفَقٌ عليْهِ(١).

وأجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبوتِ النُّزولِ للهِ، فيَجِبُ إثباتُهُ لَهُ مِنْ غيرِ تحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

وهُوَ نُزولٌ حقيقيٌّ يليقُ باللهِ.

وفسَّرَهُ أهلُ التعطيلِ بنُزولِ أمْرِهِ، أَوْ رحمَتِهِ، أَوْ مَلَكٍ مِنْ ملائِكَتِهِ.

ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابِعَةِ، وبوجْهٍ رابعٍ: أنَّ الأمْرَ ونحوَهُ لَا يُمْكِنُ أنْ يقولَ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ.. إلخ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل، رقم (١١٤٥)، ومسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، رقم (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَوْلُهُ: «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ»[١]

وَقَوْلُهُ: «يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ ثُمَّ يَدْخُلَانِ الجَنَّةَ»[١].

---

[١] **الصِّفَةُ الحادِيَةَ عَشْرَةَ: «العَجَبُ»:**

العَجَبُ مِنْ صفاتِ اللهِ الثابتةِ لَهُ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإِجْماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: (**بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ**) عَلَى قِرَاءَةِ ضَمِّ التاءِ. وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ**». رواهُ أحمدُ، وهُوَ فِي المُسْنَدِ (٤/ ١٥١) عَنْ عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ مرفوعًا، وفيهِ ابنُ لَهِيعَةَ.

وأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبوتِ العَجَبِ للهِ، فيَجِبُ إثباتُهُ لَهُ مِنْ غيرِ تَحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

وهُوَ عَجَبٌ حقيقيٌّ يَلِيقُ باللهِ.

وفسَّرَهُ أهلُ التعطيلِ بالمُجازاةِ. ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابِعَةِ.

والعَجَبُ نوعانِ:

أحدُهُمَا: أنْ يكونَ صادِرًا عَنْ خفاءِ الأسْبابِ عَلَى المُتعَجِّبِ، فيَنْدَهِشُ لَهُ ويستَعْظِمُهُ، ويَتَعَجَّبُ منهُ، وهَذَا النوعُ مستحيلٌ عَلَى اللهِ؛ لأنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عليْهِ شيءٌ.

الثَّانِي: أنْ يكونَ سَبَبُهُ خروجَ الشيءِ عَنْ نظائِرِهِ، أَوْ عَمَّا يَنْبَغِي أنْ يكونَ عليْهِ معَ عِلْمِ المُتعَجِّبِ، وهَذَا هُوَ الثابتُ للهِ تعالَى.

[١] **الصِّفَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: «الضَّحِكُ»:**

الضَّحِكُ مِنْ صفاتِ اللهِ الثابِتَةِ لَهُ بالسُّنَّةِ، وإِجْماعِ السَّلَفِ.

فَهذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ وَعَدَلَتْ رُوَاتُهُ، نُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نَرُدُّهُ وَلَا نَجْحَدُهُ وَلَا نَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ، وَلَا نُشَبِّهُهُ بِصِفَاتِ المَخْلُوقِينَ، وَلَا بِسِمَاتِ المُحَدِّثِينَ، وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] وَكُلُّ ما تُخُيِّلَ فِي الذِّهْنِ أَوْ خَطَرَ بِالبَالِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى بِخِلَافِهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥][١]

قال النَّبيُّ ﷺ: «يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ ثُمَّ يَدْخُلَانِ الجَنَّةَ» وتمامُ الحديثِ: «يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى القَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ». مُتَّفَقٌ عليْهِ(١).

وأجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إثباتِ الضَّحِكِ للهِ، فيَجِبُ إثباتُهُ لَهُ مِنْ غيْرِ تحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

وهُوَ ضَحِكٌ حقيقيٌّ، يليقُ باللهِ تَعالَى.

وفسَّرَهُ أهلُ التعطيلِ بالثوابِ. ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابِعَةِ.

[١] الصِّفَةُ الثالِثَةَ عَشْرَةَ: «الاسْتِوَاءُ عَلَى العَرْشِ»:

استواءُ اللهِ عَلَى العَرْشِ مِنْ صفاتِهِ الثابتةِ لَهُ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم، رقم (٢٨٢٦)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، رقم (١٨٩٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

....

= قالَ اللهُ تعالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] وذكَر اسْتِوَاءَهُ عَلَى عرْشِهِ فِي سبعَةِ مواضِعَ مِنَ القُرْآنِ. وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَما قَضَى الخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبقَتْ غَضَبِي**» رَواهُ البُخَارِيُّ(١).

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا رواهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: «**إِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ إِمَّا وَاحِدَةٌ أَوِ اثْنَتَانِ أَوْ ثَلاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً**» إِلَى أَنْ قَالَ فِي العَرْشِ: «**بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ اللهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ**» وأَخْرَجَهُ أيضًا التِّرْمِذِيُّ، وابنُ مَاجَهْ(٢).

وفيهِ عِلَّةٌ أجابَ عنْهَا ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تهذيبِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (ص:٩٢-٩٣ ج٧).

وأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إثباتِ استواءِ اللهِ عَلَى عَرْشِهِ، فَيَجِبُ إثباتُهُ مِنْ غيرِ تحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

وهُوَ استواءٌ حقيقيٌّ، معناهُ: العُلُوُّ والاستقرارُ، عَلَى وجْهٍ يليقُ باللهِ تَعالَى.

وقدْ فسَّرَهُ أهْلُ التعطيلِ بالاستيلاءِ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، رقم (٧٤٥٣)، ومسلم: كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى، رقم (٢٧٥١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (١/٢٠٦-٢٠٧)، وأبو داود: كتاب السنة، باب في الجهمية، رقم (٤٧٢٣)، والترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحاقة، رقم (٣٣٢٠)، وابن ماجه: مقدمة السنن، باب فيما أنكرت الجهمية، رقم (١٩٣)، من حديث العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦] وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ». وَقَالَ لِلجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَغَيْرُهُمَا مِنَ الأَئِمَّةِ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحُصَيْنٍ: «كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟» قَالَ: سَبْعَةٌ، سِتَّةً فِي الأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَاتْرُكِ السِّتَّةَ وَاعْبُدِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَأَنَا أُعَلِّمُكَ دَعْوَتَيْنِ»، فَأَسْلَمَ، وَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي».

= ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرَّابِعَةِ، ونَزِيدُ وجْهًا رابعًا: أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بهذَا المعْنَى.

ووجْهًا خامِسًا: أَنَّهُ يَلْزَمُ عليْهِ لوازِمُ باطلةٌ، مثلُ أَنَّ العَرْشَ لمْ يَكُنْ مِلْكًا للهِ ثُمَّ اسْتَوْلَى عليْهِ بعدُ.

والعَرْشُ لُغَةً: السريرُ الخاصُّ بالمُلْكِ.

وفِي الشَّرْعِ: العرشُ العظيمُ الَّذِي اسْتَوَى عليْهِ الرحمنُ جَلَّجَلَالُهُ، وهُوَ أعْلَى المخلوقاتِ وأكبَرُهَا، وصفَهُ اللهُ بأَنَّهُ عظيمٌ، وبأَنَّهُ كريمٌ، وبأَنَّهُ مجيدٌ.

والكُرْسِيُّ غيرُ العَرْشِ؛ لأَنَّ العَرْشَ هُوَ مَا اسْتَوَى عليْهِ اللهُ تَعَالَى، والكُرْسِيَّ موضِعُ قدَمَيْهِ؛ لقَوْلِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ، وَالعَرْشُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ» رواهُ الحاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ. وقالَ: صحيحٌ عَلَى شرطِ الشيخَيْنِ ولَمْ يُخْرِجَاهُ[1].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٢٥٠ رقم ٣٠٣٠)، وابن خزيمة في التوحيد (١/ ٢٤٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٤٩١ رقم ٢٦٠١)، والطبراني في معجمه الكبير (١٢/ ٣٩ رقم ١٢٤٠٤)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٥٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٨٢).

وَفِيمَا نُقِلَ مِنْ عَلَامَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فِي الكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ: أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ بِالأَرْضِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَهُمْ فِي السَّمَاءِ. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ كَذَا وَكَذَا...» وَذَكَرَ الخَبَرَ إِلَى قَوْلِهِ: «وَفَوْقَ ذَلِكَ العَرْشُ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ ذَلِكَ» فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا أَجْمَعَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَى نَقْلِهِ وَقَبُولِهِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِرَدِّهِ وَلَا تَأْوِيلِهِ، وَلَا تَشْبِيهِهِ وَلَا تَمْثِيلِهِ[1].

---

[١] الصِّفَةُ الرابعةَ عَشْرَةَ: «العُلُوُّ»:

العُلُوُّ مِنْ صفاتِ اللهِ الثابتةِ لَهُ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وكان النَّبِيُّ ﷺ يقولُ فِي صلاتِهِ فِي السُّجودِ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى» رَواهُ مُسْلِمٌ من حديثِ حُذَيْفَةَ(١).

وأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إثباتِ العُلُوِّ للهِ، فيَجِبُ إثباتُهُ لَهُ مِنْ غيرِ تحْريفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْييفٍ، ولَا تمْثِيلٍ، وهُوَ عُلُوٌّ حقيقِيٌّ يليقُ باللهِ.

وينقسمُ إلَى قسميْنِ:

عُلُوُّ صِفَةٍ: بمعْنَى أنَّ صفاتِهِ تَعالَى عُلْيَا، ليْسَ فِيهَا نَقْصٌ بوجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، ودليلُهُ مَا سَبَقَ.

وعُلُوُّ ذاتٍ: بمعْنَى أنَّ ذاتَهُ تَعالَى فوْقَ جميعِ مخلوقاتِهِ، ودليلُهُ معَ مَا سَبَقَ قولُهُ تَعالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦]. وقولُ النَّبِيِّ ﷺ: «رَبّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ...» الحديثَ، رواهُ أَبُو دَاوُدَ(٢)، وفيهِ زِيادَةُ بنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ البُخَارِيُّ:

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، رقم (٧٧٢)، من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب الطب، باب كيف الرقى، رقم (٣٨٩٢)، من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

....

= مُنْكَرُ الحديثِ[١].

وقَوْلُهُ ﷺ للجارِيَةِ: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّماءِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» رَواهُ مُسْلِمٌ فِي قِصَّةِ مُعاوِيَةَ بنِ الحَكَمِ[٢].

وقَوْلُهُ ﷺ لِحُصَيْنِ بنِ عُبَيْدٍ الخُزَاعِيِّ والدِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: «اتْرُكِ السِّتَّةَ، وَاعْبُدِ الَّذِي فِي السَّماءِ».

هذا هُوَ اللفظُ الَّذِي ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ، وذكَرَهُ فِي (الإصابَةِ) منْ رِوايَةِ ابنِ خُزَيْمَةَ فِي قِصَّةِ إسلامِهِ بلفظٍ غيرِ هذَا، وفيهِ إقرارُ النَّبِيِّ ﷺ لِحُصَيْنٍ حينَ قالَ: «سِتَّةً فِي الأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّماءِ»[٣].

وأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبُوتِ عُلُوِّ الذاتِ للهِ، وكونِهِ فِي السَّماءِ، فيجِبُ إثباتُهُ لَهُ مِنْ غيْرِ تَحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

وقدْ أنكرَ أهلُ التعْطِيلِ كونَ اللهِ بذاتِهِ فِي السَّماءِ، وفسَّرُوا معْنَاهَا أنَّ فِي السَّماءِ مُلْكَهُ، وسُلْطانَهُ، ونحوَهُ ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرَّابِعَةِ، وبوَجْهٍ رابعٍ: أنَّ مُلْكَ اللهِ وسُلْطانَهُ فِي السَّماءِ وفِي الأَرْضِ أيضًا.

وبوَجْهٍ خامِسٍ: وهُوَ دلالةُ العَقْلِ عليْهِ؛ لأَنَّهُ صِفَةُ كمالٍ.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٤٤٦).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، رقم (٥٣٧)، من حديث معاوية ابن الحكم السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي: كتاب الدعوات، رقم (٣٤٨٣)، من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وانظر: (الإصابة) لابن حجر (٢/ ٧٦-٧٧).

سُئِلَ الإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، والسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ. ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُخْرِجَ[١].

= وبوَجْهٍ سادِسٍ: وهُوَ دلالةُ الفِطْرَةِ عليْهِ؛ لأنَّ الخَلْقَ مَفْطُورُونَ عَلَى أنَّ اللهَ فِي السَّماءِ.

معْنَى كَوْنِ اللهِ فِي السَّماءِ: المعْنَى الصحيحُ لكَوْنِ اللهِ فِي السَّماءِ أَنَّ اللهَ تَعالَى عَلَى السَّماءِ، فَـ(فِي) بمعْنَى (عَلَى) وليستْ للظَّرْفِيَّةِ؛ لأنَّ السَّماءَ لَا تُحِيطُ باللهِ، أَوْ أَنَّهُ فِي العُلُوِّ، فالسَّماءُ بمعْنَى العُلُوِّ، وليسَ المرادُ بها السَّماءَ المَبْنِيَّةَ.

تَنْبِيهٌ: ذَكَر المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّهُ نَقَلَ عَنْ بعضِ الكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ أنَّ مِنْ علاماتِ النَّبِيِّ ﷺ وأصحابِهِ أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ بالأَرْضِ، ويزْعُمُونَ أنَّ إلهَهُمْ فِي السَّماءِ، وهَذَا النقلُ غيرُ صحيحٍ؛ لأَنَّهُ لَا سَنَدَ لهُ، ولأنَّ الإيمانَ بعُلُوِّ اللهِ والسُّجُودِ لَهُ لَا يَخْتَصَّانِ بهذِهِ الأُمَّةِ، ومَا لَا يَخْتَصُّ لَا يَصِحُّ أنْ يكونَ علامةً، ولأنَّ التعبيرَ بالزَّعْمِ فِي هَذَا الأمرِ ليْسَ بمَدْحٍ؛ لأنَّ أكثرَ مَا يأْتِي الزَّعْمُ فِيما يُشَكُّ فيهِ.

جوابُ الإمامِ مالِكِ بنِ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ، وليسَ أَبُوهُ أنسَ بنَ مالكٍ الصحابِيَّ، بلْ غَيْرَهُ، وكانَ جَدُّ مالكٍ مِنْ كبارِ التَّابِعِينَ، وأبُو جدِّهِ مِنَ الصَّحابَةِ.

وُلِدَ مالكٌ سنة ٩٣هـ بالمدينةِ، وماتَ فِيهَا سنةَ ١٧٩هـ وهُوَ فِي عصْرِ تابعِي التَّابِعِينَ.

[١] سُئِلَ مالكٌ فقِيلَ: يَا أَبا عبدِ اللهِ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيفَ اسْتَوَى؟ فقالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، والكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، والإيمانُ بِهِ وَاجِبٌ،

....

= والسُّؤَالُ عنهُ بِدْعَةٌ»[١].

«الاسْتِوَاءُ غيرُ مَجْهُولٍ» أيْ: معلومُ المعْنَى، وهُوَ العُلُوُّ والاستقرارُ.

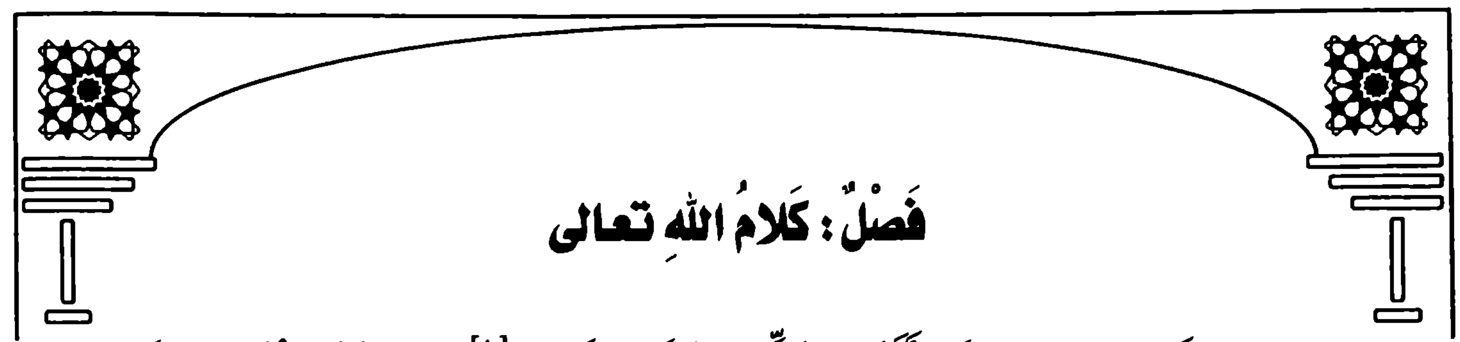
«والكَيْفُ غيرُ مَعْقُولٍ» أيْ: كَيْفِيَّةُ الاسْتِوَاءِ غيرُ مُدْرَكَةٍ بالعَقْلِ؛ لأنَّ اللهَ تَعالَى أعْظَمُ وأجَلُّ مِنْ أنْ تُدْرِكَ العُقُولُ كَيْفِيَّةَ صِفاتِهِ.

«والإيمانُ بِهِ» أيِ: الاسْتِوَاءِ «واجِبٌ» لوُرُودِهِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ «والسُّؤَالُ عنهُ» أي: عَنِ الكَيْفِ «بِدْعَةٌ» لأنَّ السُّؤَالَ عنهُ لمْ يَكُنْ فِي عهدِ النَّبِيِّ ﷺ وأصحابِهِ.

ثُمَّ أَمَـرَ بالسائِـلِ فأُخْرِجَ مِنَ المَسْجِدِ؛ خَوْفًا مِنْ أنْ يَفْتِنَ الناسَ فِي عَقِيدَتِهِمْ، وتعزيرًا لَهُ بمَنْعِهِ مِنْ مَجالِسِ العِلْمِ.



(١) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة رقم (٦٦٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٨٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٥)، والدارمي في الرد على الجهمية رقم (١٠٤).



فَصْلٌ: كَلامُ اللهِ تعالى

وَمِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ[١] يَسْمَعُهُ مِنْهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، سَمِعَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ[٢]، وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ[٣]، وَمَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ[٤]،.........................

[١] تعليقٌ عَلَى كلامِ المُؤَلِّفِ فِي فَصْلِ الكلامِ:

قولُهُ: «مُتَكَلِّمٌ بكلامٍ قديمٍ» يعني: قديمَ النَّوْعِ، حادِثَ الآحادِ، لَا يَصْلُحُ إِلَّا هَذَا المعْنَى عَلَى مذهبِ أهْلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ، وإنْ كانَ ظاهِرُ كلامِهِ أنَّهُ قديمُ النوعِ والآحادِ.

[٢] قولُهُ: «سَمِعَهُ مُوسَى منْ غيْرِ واسِطَةٍ» لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه:١٣].

[٣] قولُهُ: «وسَمِعَهُ جبريلُ» لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النحل:١٠٢].

[٤] قولُهُ: «ومَنْ أَذِنَ لَهُ مِنْ مَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ» أمَّا الملائكةُ فلقولِهِ ﷺ: «وَلَكِنَّ رَبَّنَا إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ العَرْشِ، ثُمَّ يُسَبِّحُ أَهْلُ السَّماءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ السَّماءِ الدُّنْيا، فَيَقُولُ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ العَرْشِ لِحَمَلَةِ العَرْشِ: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سبأ:٢٣] فَيُخْبِرُونَهُمْ» الحديثَ، رَواهُ مُسْلِمٌ(١).

وأمَّا الرُّسُلُ فقدْ ثَبَتَ أنَّ اللهَ كلَّمَ مُحَمَّدًا ﷺ ليلةَ المِعْرَاجِ.

(١) أخرجه مسلم: كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، رقم (٢٢٢٩)، من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وأَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُكَلِّمُ المُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ وَيُكَلِّمُونَـهُ[١]، وَيَأْذَنُ لَهُمْ فَيَزُورُونَهُ[٢]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف:١٤٤]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٥٣]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه:١١-١٢]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه:١٤]، وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرُ اللهِ.

---

[١] قولُهُ: «وإِنَّهُ سُبحانَهُ يُكَلِّمُ المؤمِنِينَ ويكلِّمُونَهُ» لحديثِ أَبِي سعيدٍ الخُدْرِيِّ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ» الحديثَ، مُتَّفَقٌ عليْهِ(١).

[٢] قولُهُ: «ويأْذَنُ لهم فَيَزُورُونَهُ» لحديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوا فِيهَا نَزَلُوا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيَزُورُونَ رَبَّهُمْ...» الحديثَ. رواهُ ابنُ ماجَهْ، والتِّرْمِذِيُّ وقالَ: غَرِيبٌ، وضَعَّفَهُ الأَلْبَانِيُّ(٢).

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم (٦٥٤٩)، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة، رقم (٢٨٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي: كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في سوق الجنة، رقم (٢٥٤٩)، وابن ماجه: كتاب الزهد، باب صفة الجنة، رقم (٤٣٣٦)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم (١٧٢٢).

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ» وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[١] وَرَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَحْشُرُ اللهُ الخَلَائِقَ يَوْمَ القِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا بُهْمًا فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ» رَوَاهُ الأَئِمَّةُ وَاسْتَشْهَدَ بِهِ البُخَارِيُّ. وَفِي بَعْضِ الآثَارِ[٢] أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ رَأَى النَّارَ فَهَالَتْهُ ....

---

[١] وقولُهُ: «وقالَ ابنُ مَسْعُودٍ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بالوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ» ورُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ».

أَثَرُ ابنِ مَسْعُودٍ لمْ أجِدْهُ بهذَا اللَّفْظِ، وذكَرَ ابنُ خُزَيْمَةَ طُرُقَهُ فِي (كِتابِ التوحيدِ) بألفاظٍ، منْهَا: «**سَمِعَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ لِلسَّمَوَاتِ صَلْصَلَةً**»(١).

وأمَّا المَرْوِيُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فهُوَ مِنْ حديثِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعانَ مرْفُوعًا: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُوحِيَ بِأَمْرِهِ تَكَلَّمَ بِالوَحْيِ فَإِذَا تَكَلَّمَ أَخَذَتِ السَّمَوَاتِ مِنْهُ رَجْفَةٌ -أَوْ قَالَ: رِعْدَةٌ- شَدِيدَةٌ مِنْ خَوْفِ اللهِ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صُعِقُوا...**» الحديثَ، رواهُ ابنُ خُزَيْمَةَ، وابنُ أَبِي حاتِمٍ(٢).

[٢] **تَنْبِيهٌ**: القِصَّةُ التِي ذكَرَها المؤلِّف عَن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ليلةَ رأَى النَّارَ لَيسَ لهَا سنَدٌ ثابتٌ، ويَظهَرُ بُطلانُها؛ لأنَّه لم يَرِدْ في النُّصُوصِ الصَّحِيحةِ وَصْفُ اللهِ بأنَّهُ عَنِ اليَّمِينِ والشِّمَال. واللهُ أَعْلَمُ.

---

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٣٥١-٣٥٢).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٣٤٨)، وابن أبي حاتم في التفسير، كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٥١٦).

فَفَزِعَ مِنْهَا فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا مُوسَى، فَأَجَابَ سَرِيعًا اسْتِئْنَاسًا بِالصَّوْتِ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، أَسْمَعُ صَوْتَكَ وَلَا أَرَى مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: «أَنَا فَوْقَكَ وَأَمَامَكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ» فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا تَنْبَغِي إِلَّا للهِ تَعَالَى. قَالَ: كَذَلِكَ أَنْتَ يَا إِلَهِي، أَفَكَلَامَكَ أَسْمَعُ، أَمْ كَلَامَ رَسُولِكَ؟ قَالَ: «بَلْ كَلَامِي يَا مُوسَى»[1].

---

[١] الصِّفَةُ الخامِسَةَ عَشْرَةَ: «الكلام»:

الكلامُ صفةٌ مِنْ صفاتِ اللهِ الثابتةِ لَهُ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤] ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة:٢٥٣]. وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُوحِيَ بِأَمْرِهِ تَكَلَّمَ بِالوَحْيِ**» أَخْرَجَهُ ابنُ خُزَيْمَةَ، وابنُ جَرِيرٍ، وابنُ أبي حاتِمٍ(١).

وأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبوتِ الكلامِ للهِ، فيَجِبُ إثباتُهُ لَهُ مِنْ غيْرِ تحْرِيفٍ، ولَا تعْطِيلٍ، ولَا تكْيِيفٍ، ولَا تمْثِيلٍ.

وهُوَ كلامٌ حقيقِيٌّ يليقُ باللهِ، يتَعَلَّقُ بمشيئَتِهِ بحُرُوفٍ وأصواتٍ مسموعَةٍ.

والدليلُ عَلَى أَنَّهُ بمشِيئَتِهِ قولُهُ تعالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣] فالتكلِيمُ حَصَلَ بعدَ مجيءِ مُوسَى، فدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بمشيئَتِهِ تعالَى.

والدليلُ عَلَى أَنَّهُ حُروفٌ قولُهُ تَعالَى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [القصص:٣٠] فإنَّ هذِهِ الكلماتِ حروفٌ، وهِيَ كلامُ اللهِ.

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير (١٩/ ٢٧٨)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (١/ ٣٤٨)، وابن أبي حاتم في التفسير، كما في تفسير ابن كثير (٦/ ٥١٦).

....

=

والدليلُ عَلَى أَنَّهُ بصَوْتٍ قولُهُ تعالَى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم:٥٢] والنِّداءُ والمناجاةُ لَا تكونُ إِلَّا بصَوْتٍ.

ورَوَى عبدُ اللهِ بنُ أُنَيسٍ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، أَنَّهُ قال: «يَحْشُرُ اللهُ الخَلَائِقَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ» عَلَّقَهُ البُخارِيُّ بصيغةِ التمريضِ، قَالَ فِي الفَتْحِ[1]: وأَخْرَجَهُ المُصَنِّفُ فِي الأدبِ المُفْرَدِ، وأحمدُ وأبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدَيْهِمَا[2]، وذَكَرَ لَهُ طريقيْنِ آخرَيْنِ.

وكلامُ اللهِ تَعالَى قديمُ النَّوْعِ، حادِثُ الآحادِ، ومعْنَى قديمِ النَّوْعِ أنَّ اللهَ لَمْ يَزَلْ ولَا يَزَالُ مُتكَلِّمًا، ليْسَ الكلامُ حادثًا منهُ بعدَ أنْ لمْ يَكُنْ.

ومعْنَى حادثِ الآحادِ: أنَّ آحادَ كلامِهِ -أيِ الكلامَ المُعَيَّنَ المخصوصَ- حادِثٌ؛ لأَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بمشيئَتِهِ متَى شاءَ تكلَّمَ بِمَا شاءَ كَيْفَ شاءَ.

المُخالِفُونَ لأهْلِ السُّنَّةِ فِي كلامِ اللهِ تَعالَى:

خالفَ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي كلامِ اللهِ طوائِفُ، نذكُرُ منهَا طائفتيْنِ:

الطائفةُ الأُولَى: الجَهْمِيَّةُ، قالُوا: ليْسَ الكلامُ منْ صفاتِ اللهِ، وإنَّمَا هُوَ خَلْقٌ مِنْ مخلوقاتِ اللهِ، يخلقُهُ اللهُ فِي الهواءِ، أَوْ فِي المَحَلِّ الَّذِي يُسْمَعُ منهُ، وإضافَتُهُ إِلَى اللهِ إضافةُ خَلْقٍ، أَوْ تشريفٍ، مثلُ: ناقةُ اللهِ، وبيتُ اللهِ.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٥٧).

(٢) أخرجه البخاري معلقا: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾، (٩/ ١٤١)، ووصله في الأدب المفرد رقم (٩٧٠)، وأحمد (٣/ ٤٩٥).

....

=

ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا يَلِي:

١- أَنَّهُ خلافُ إجْماعِ السَّلَفِ.

٢- أَنَّهُ خلافُ المعْقُولِ؛ لأنَّ الكلامَ صفةٌ للمُتكَلِّمِ وليسَ شَيْئًا قائِمًا بنفسِهِ مُنْفَصِلًا عَنِ المُتكَلِّمِ.

٣- أنَّ مُوسَى سَمِعَ اللهَ يقولُ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ [طه:١١٤] ومحالُ أنْ يقولَ ذَلِكَ أحدٌ إلَّا اللهُ سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

الطائفة الثَّانِيةُ: الأشْعَرِيَّةُ، قالُوا: كلامُ اللهِ معْنًى قائِمٌ بنفسِهِ لَا يتعلَّقُ بمشيئَتِهِ، وهذِهِ الحروفُ والأصواتُ المسموعَةُ مخلوقةٌ للتعبيرِ عَنِ المعْنَى القائِمِ بنفْسِ اللهِ.

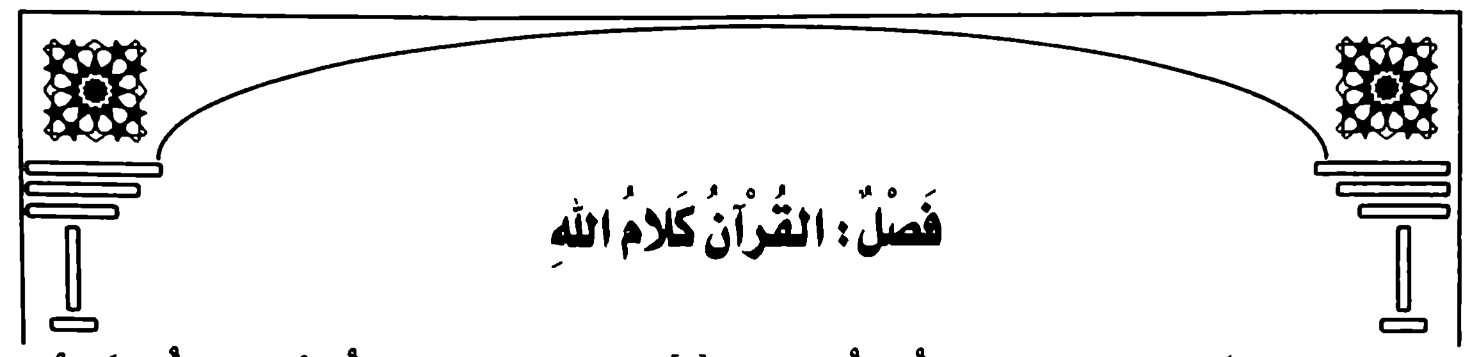
ونَرُدُّ عليْهِمْ بِمَا يَلِي:

١- أَنَّهُ خِلافُ إجْماعِ السَّلَفِ.

٢- أَنَّهُ خلافُ الأدِلَّةِ؛ لأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى أنَّ كلامَ اللهِ يُسْمَعُ، ولَا يُسْمَعُ إلَّا الصَّوْتُ، ولَا يُسْمَعُ المعْنَى القائِمُ بالنَّفْسِ.

٣- أَنَّهُ خلافُ المعْهُودِ؛ لأنَّ الكلامَ المعْهُودَ هُوَ مَا يَنْطِقُ بِهِ المُتكَلِّمُ لَا مَا يُضْمِرُهُ فِي نفسِهِ.





فَصْلٌ: القُرْآنُ كَلامُ اللهِ

وَمِنْ كَلَامِ اللهِ سُبْحَانَهُ القُرْآنُ العَظِيمُ[١]، وَهُوَ كِتَابُ اللهِ المُبِينُ، وَحَبْلُهُ المَتِينُ، وَصِرَاطُهُ المُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ،..........................

---

[١] «القولُ فِي القُرْآنِ»:

القُرْآنُ الكريمُ مِنْ كلامِ اللهِ تَعالَى، مُنَزَّلٌ، غيرُ مخلوقٍ، منهُ بدأَ، وإليهِ يعودُ، فهُوَ كلامُ اللهِ حُرُوفُهُ ومعانِيهِ.

دليلُ أَنَّهُ مِنْ كلامِ اللهِ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦] يعنِي القُرْآنَ.

ودليلُ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ قولُهُ تَعالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان:١].

ودليلُ أَنَّهُ غيرُ مخلوقٍ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤] فجعلَ الأمرَ غيرَ الخلقِ، والقُرْآنُ مِنَ الأمرِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢] ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق:٥].

ولأنَّ كلامَ اللهِ صفةٌ مِنْ صِفاتِهِ، وصفاتُهُ غيرُ مخلوقةٍ.

ودليلُ أَنَّهُ منهُ بَدَأَ، أنَّ اللهَ أضافَهُ إليهِ، ولَا يُضافُ الكلامُ إلَّا إلَى مَنْ قالَهُ مُبْتَدِئًا.

ودليلُ أَنَّهُ إليهِ يعودُ أَنَّهُ ورَدَ فِي بعضِ الآثارِ أَنَّهُ يُرْفَعُ مِنَ المصاحفِ والصُّدُورِ فِي آخِرِ الزَّمانِ.

مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَهُوَ سُورٌ مُحْكَمَاتٌ وآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ وحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ وأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ، مَتْلُوٌّ بِالأَلْسِنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالآذَانِ، مَكْتُوبٌ فِي المَصَاحِفِ، فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ ومَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وأَمْرٌ وَنَهْيٌ ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢] وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨][٢]

---

[٢] أَوْصافُ القُرْآنِ:

وصَفَ اللهُ القُرْآنَ الكريمَ بأوصافٍ عظيمةٍ كثيرةٍ، ذكَرَ المُؤَلِّفُ منْهَا مَا يَلِي:

١ - أَنَّهُ كتابُ اللهِ المُبِينُ، أيِ: الفصيحُ عمَّا تضمَّنَهُ منْ أحكامٍ وأخبارٍ.

٢ - أَنَّهُ حبلُ اللهِ المتينُ، أيِ: العَهْدُ القَوِيُّ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ سببًا للوُصُولِ إليْهِ والفَوْزِ بكرَامَتِهِ.

٣ - أَنَّهُ سُورٌ مُحْكَمَاتٌ، أيْ: مُفَصَّلُ السُّوَرِ، كُلُّ سُورةٍ مُنْفَرِدَةٌ عَنِ الأُخْرَى، والمُحْكَمَاتُ: المُتْقَنَاتُ المَحْفُوظاتُ مِنَ الخَلَلِ والتَّنَاقُضِ.

٤ - أَنَّهُ آياتٌ بيِّنَاتٌ، أيْ: علاماتٌ ظاهراتٌ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ، وكمالِ صفاتِهِ، وحُسْنِ تشْرِيعاتِهِ.

٥ - أنَّ فِيهِ مُحْكَمًا ومُتَشابِهًا، فالمُحْكَمُ: مَا كانَ معناهُ واضِحًا، والمُتَشابِهُ مَا كانَ معناهُ خَفِيًّا، ولَا يُعارِضُ هَذَا مَا سَبَقَ برقْمِ (٣) لأنَّ الإحْكامَ هُناكَ بمعْنَى الإتقانِ والحِفْظِ مِنَ

وَهُوَ هَذَا الكِتَابُ العَرَبِيُّ الَّذِي قَالَ فِيهِ الَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ [سبأ:٣١] وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٥] فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:٢٦] وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ شِعْرٌ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٩] فَلَمَّا نَفَى اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ شِعْرٌ وأَثْبَتَهُ قُرْآنًا لَمْ يَبْقَ شُبْهَةٌ لِذِي لُبٍّ فِي أَنَّ القُرْآنَ هُوَ هَذَا الكِتَابُ العَرَبِيُّ الَّذِي هُوَ كَلِمَاتٌ وَحُرُوفٌ وَآيَاتٌ؛ لِأَنَّ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ: إِنَّهُ شِعْرٌ، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٣] وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَحَدَّاهُمْ بِالإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا لَا يُدْرَى مَا هُوَ وَلَا يُعْقَلُ،..

= الخَلَلِ والتناقُضِ، وهُنَا بمعْنَى وُضوحِ المعْنَى، وإذَا رَدَدْنَا المُتَشابِهَ هُنا إلَى المُحْكَمِ صَارَ الجَمِيعُ مُحْكَمًا.

٦- **أَنَّهُ حقٌّ لَا يُمْكِنُ أنْ يَأْتِيَهُ الباطِلُ مِنْ أيِّ جِهَةٍ:** ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢].

٧- **أَنَّهُ بَرِيءٌ ممَّا وصَفَهُ بِهِ المُكَذِّبُونَ منْ قولِهِمْ:** إنَّهُ شِعْرٌ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٩] وقَوْلِ بعضِهِمْ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٤-٢٥] فقالَ اللهُ مُتَوَعِّدًا هَذَا القائِلَ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:٢٦].

٨- **أَنَّهُ مُعجِزٌ، لَا يُمْكِنُ لأحدٍ أنْ يأتِيَ بمثلِهِ وإنْ عاوَنَهُ غيْرُهُ:** ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ [يونس:١٥] فَأَثْبَتَ أَنَّ القُرْآنَ هُوَ الآيَاتُ الَّتِي تُتْلَى عَلَيْهِمْ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٧-٧٩] بَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كهيعص﴾ [مريم:١] ﴿حم ﴿١﴾ عسق﴾ [الشورى:١-٢] وَافْتَتَحَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سُورَةً بِالحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اقْرَؤُوا القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ» وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِعْرَابُ القُرْآنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بَعْضِ حُرُوفِهِ، وقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ، وَاتَّفَقَ المُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ سُوَرِ القُرْآنِ وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَحُرُوفِهِ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنَ القُرْآنِ سُورَةً أَوْ آيَةً أَوْ كَلِمَةً أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ[١].

---

[١] **القُرْآنُ حروفٌ وكلماتٌ:**

القُرْآن حروفٌ وكلماتٌ، وقدْ ذكرَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ لذلكَ أدِلَّةً ثمانيةً:

....

= ١- أنَّ الكُفَّارَ قالُوا: إِنَّهُ شِعْرٌ، ولَا يُمْكِنُ أنْ يُوصَفَ بذلكَ إلَّا مَا هُوَ حروفٌ وكلماتٌ.

٢- أنَّ اللهَ تحدَّى المُكذِّبينَ بِهِ أنْ يأْتُوا بمثلِهِ، ولوْ لمْ يكنْ حُروفًا وكلماتٍ لكانَ التَّحدِّي غيرَ معقولٍ؛ إذْ لَا يُمْكِنُ التَّحدِّي إلَّا بشيءٍ معلومٍ، يُدْرَى مَا هُوَ.

٣- أنَّ اللهَ أخْبَرَ بأنَّ القرآنَ يُتْلَى عليْهِمْ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس:١٥] ولَا يُتْلَى إلَّا مَا هُوَ حروفٌ وكلماتٌ.

٤- أنَّ اللهَ أخْبَرَ بأنَّ القرآنَ محفوظٌ فِي صدورِ أهلِ العِلْمِ، ومكتوبٌ فِي اللَّوْحِ المحْفُوظِ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩]، ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٧-٧٩] ولَا يُحْفَظُ ويُكْتَبُ إلَّا مَا هُوَ حروفٌ وكلماتٌ.

٥- قولُ النَّبيِّ ﷺ: «**مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ**»[١] صَحَّحَهُ المُؤَلِّفُ ولمْ يَعْزُهُ ولمْ أجِدْ مَنْ خَرَّجَهُ.

٦- قولُ أبِي بكرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إعرابُ القرآنِ أحبُّ إلَيْنَا مِنْ حِفْظِ بعضِ حُرُوفِهِ»[٢].

---

(١) أخرجه بنحوه الطبراني في المعجم الأوسط رقم (٧٥٧٤)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والبيهقي في الشعب رقم (٢٠٩٧)، من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) ذكره ابن قدامة في المناظرة في القرآن (ص:٣٨).

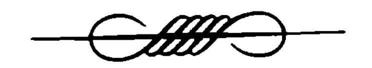
....

=

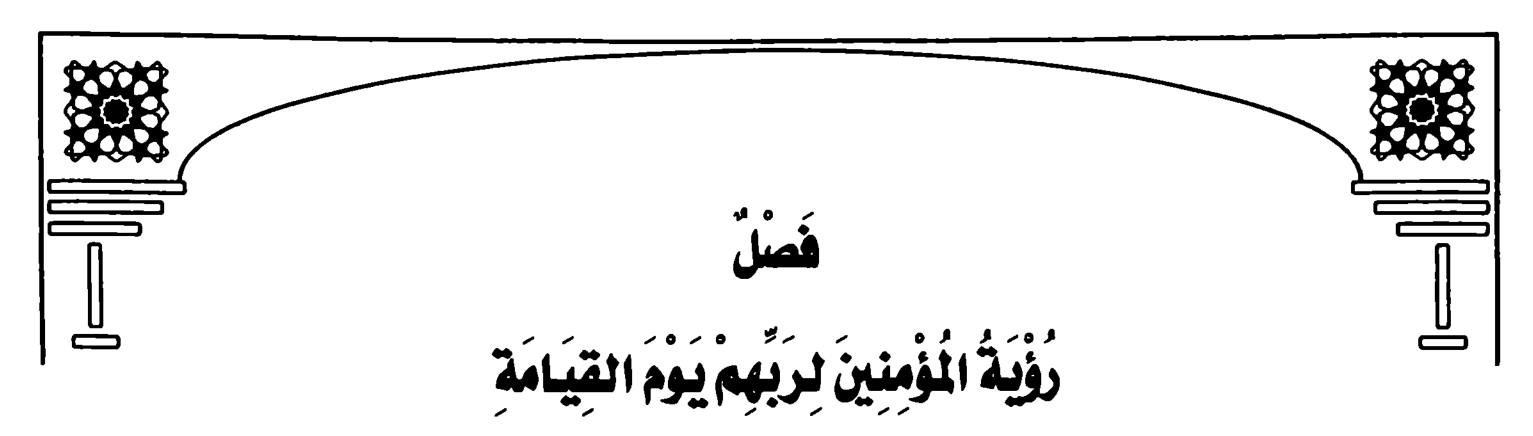
٧- قولُ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كَفَرَ بحَرْفٍ منهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ»[1].

٨- اجتماعُ المسلمِينَ -كما نَقَلَهُ المُؤَلِّفُ- عَلَى أنَّ مَنْ جَحَدَ منهُ سورةً، أَوْ آيةً، أَوْ كَلِمَةً، أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عليْهِ فهُوَ كافِرٌ.

وعددُ سُوَرِ القُرْآنِ ١١٤ منْهَا ٢٩ افتُتِحَتْ بالحروفِ المُقَطَّعَةِ.



(١) ذكره ابن قدامة في المناظرة في القرآن (ص:٣٨).



فَصْلٌ

رُؤْيَةُ المُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِم يَوْمَ القِيَامَةِ

وَالْمُؤْمِنُونَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ وَيَزُورُونَهُ، وَيُكَلِّمُهُمْ وَيُكَلِّمُونَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] فَلَمَّا حَجَبَ أُولَئِكَ فِي حَالِ السُّخْطِ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ فِي حَالِ الرِّضَى، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ» حَدِيثٌ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَهَذَا تَشْبِيهٌ لِلرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ، لَا لِلْمَرْئِيِّ بِالْمَرْئِيِّ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ[١].

---

[١] «رُؤْيَةُ اللهِ فِي الآخِرَةِ»:

رُؤيةُ اللهِ فِي الدُّنْيَا مستحيلةٌ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى لِمُوسَى وقدْ طلبَ رُؤيةَ اللهِ: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف:١٤٣].

ورُؤْيَةُ اللهِ فِي الآخِرَةِ ثابتةٌ بِالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] وقالَ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] فلمَّا حَجَبَ الفُجَّارَ عَنْ رُؤيتِهِ دلَّ علَى أنَّ الأبرارَ يَرَوْنَهُ وإلَّا لمْ يكُنْ بينهُما فرْقٌ.

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ».

....

= مُتَّفَقٌ عليْهِ[1].

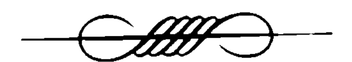
وهَذَا التَّشْبِيهُ للرُّؤْيَـةِ بالرُّؤْيَـةِ لَا للمَرْئِـيِّ بالمَرْئِـيِّ؛ لأنَّ اللهَ لَيْسَ كمثلِهِ شيءٌ، ولَا شَبِيهَ لَهُ ولَا نَظِيرَ.

وأجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى رُؤْيَةِ المؤمِنِينَ للهِ تَعالَى دُونَ الكُفَّارِ بدليلِ الآيةِ الثَّانِيةِ.

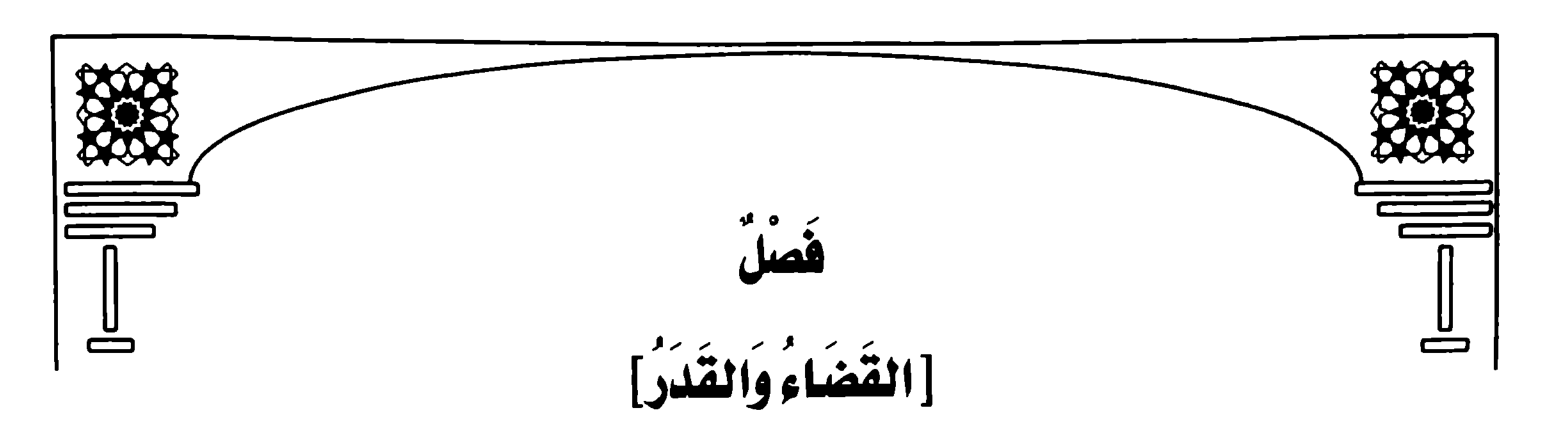
يَرَوْنَ اللهَ تَعالَى فِي عرصاتِ القِيامَةِ وبعدَ دُخولِ الجَنَّةِ كَما يشاءُ اللهُ تَعالَى.

وهيَ رُؤْيَةٌ حقيقيَّةٌ تليقُ باللهِ.

وفسَّرَهَا أهلُ التعطيلِ بأنَّ المرادَ بهَا رؤيةُ ثوابِ اللهِ، أَوْ أنَّ المرادَ بهَا رُؤْيَةُ العلمِ واليقينِ. ونَرُدُّ عليْهِمْ باعتبارِ التَّأْوِيلِ الأوَّلِ بِمَا سَبَقَ فِي القاعِدَةِ الرابِعَةِ، وباعتبارِ التَّأْوِيلِ الثَّانِي بذلكَ وبوجْهٍ رابعٍ: أنَّ العِلْمَ واليقينَ حاصلٌ للأبرارِ فِي الدُّنْيَا، وسيَحْصُلُ للفُجَّارِ فِي الآخرةِ.



(١) أخرجه البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم (٥٥٤)، ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، رقم (٦٣٣)، من حديث جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



فَصْلٌ

[القَضَاءُ وَالقَدَرُ]

وَمِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى أَنَّهُ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيئَتِهِ، وَلَيْسَ فِي العَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيرِهِ، وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيرِهِ، وَلَا مَحِيدَ عَنِ القَدَرِ المَقْدُورِ، وَلَا يَتَجَاوَزُ ما خُطَّ فِي اللَّوْحِ المَسْطُورِ، أَرَادَ مَا العَالَمُ فَاعِلُوهُ، وَلَوْ عَصَمَهُمْ لَمَا خَالَفُوهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُطِيعُوهُ جَمِيعًا لَأَطَاعُوهُ، خَلَقَ الخَلْقَ وَأَفْعَالَهُمْ، وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣] وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥].

رَوَى ابْنُ عُمَرَ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، فَقَالَ جِبْرِيلُ: صَدَقْتَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آمَنْتُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ» وَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي عَلَّمَهُ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ يَدْعُو بِهِ فِي قُنُوتِ الوِتْرِ: «وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ»[١]

---

[١] «القَدَرُ»:

مِنْ صفاتِ اللهِ تَعالَى أَنَّهُ الفعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، كما قَالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧]. فلَا يَخْرُجُ شيءٌ عَنْ إرادتِهِ وسُلطانِهِ، ولَا يَصْدُرُ شيءٌ إلَّا بتقديرِهِ وتدبيرِهِ، بيدِهِ ملكوتُ السَّمَواتِ والأرضِ، يَهْدِي مَنْ يَشاءُ برحمتِهِ، ويُضِلُّ مَنْ يَشاءُ بحكمتِهِ، لَا يُسْأَلُ عمَّا يَفْعَلُ لكمالِ حِكْمَتِهِ، وسلطانِهِ، وهُمْ يُسْأَلُونَ؛ لأنَّهُمْ مَرْبُوبُونَ مَحْكُومونَ.

والإيمانُ بالقَدَرِ واجبٌ، وهُوَ أحدُ أركانِ الإيمانِ السِّتَّةِ؛ لقولِ النَّبِيِّ ﷺ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» رَواهُ مُسْلِمٌ(١) وغَيْرُهُ.

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «آمَنْتُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ»(٢) فالخيرُ والشرُّ باعتبارِ العاقِبَةِ، والحلاوةُ والمرارةُ باعتبارِ وقْتِ إصابَتِهِ. وخيرُ القَدَرِ مَا كانَ نافعًا وشَرُّهُ مَا كانَ ضَارًّا أَوْ مُؤْذِيًا.

والخيرُ والشرُّ هُوَ بالنسبَةِ للمقدورِ وعاقِبَتِهِ، فإنَّ منهُ مَا يكونُ خيرًا كالطاعاتِ، والصِّحَّةِ، والغِنَى، ومنهُ مَا يكونُ شرًّا كالمعاصِي، والمَرَضِ، والفَقْرِ. أَمَّا بالنسبةِ لفعلِ اللهِ فلَا يقالُ: إنَّهُ شرٌّ؛ لقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعاءِ القُنوتِ الَّذِي علَّمَهُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ:

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام، رقم (٨)، من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث (ص:٣١-٣٢)، وأبو طاهر السلفي في الطيوريات رقم (٢٩٧)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

....

= «وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ»[(١)] فأضافَ الشرَّ إِلَى مَا قضاهُ لَا إِلَى قضائِهِ.

والإيمانُ بالقَدَرِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بأربعةِ أُمورٍ[(٢)]:

الأوَّلُ: الإيمانُ بأنَّ اللهَ عالِمُ كُلِّ مَا يكونُ جُمْلَةً وتفصيلًا بعِلْمٍ سابِقٍ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:٧٠].

الثَّانِي: أنَّ اللهَ كَتَبَ فِي اللوحِ المحفوظِ مَقادِيرَ كُلِّ شيءٍ؛ لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢] نبْرَأَهَا: أيْ نَخْلُقَ الخَلِيقَةَ.

ولقولِهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفِ سَنَةٍ**». رَواهُ مُسْلِمٌ[(٣)].

الثالِثُ: أَنَّهُ لَا يكونُ شيءٌ فِي السَّماوَاتِ والأرْضِ إِلَّا بإرادَةِ اللهِ ومشيئَتِهِ الدائِرَةِ بينَ الرَّحْمَةِ والحِكْمَةِ، يَهْدِي مَنْ يشاءُ بِرَحْمَتِهِ، ويُضِلُّ مَنْ يشاءُ بحِكْمَتِهِ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يفعلُ

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٩٩)، وأبو داود: كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر، رقم (١٤٢٥)، والترمذي: كتاب الوتر، باب ما جاء في القنوت في الوتر، رقم (٤٦٤)، والنسائي: كتاب قيام الليل، باب الدعاء في الوتر، رقم (١٧٤٥)، وابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في القنوت في الوتر، رقم (١١٧٨).

(٢) جمع بعضُهم هذه الأربعةَ في بيتٍ فقال:

عِلم كتابةُ مولانا مشيئتُهُ   كذاكَ خلقٌ وهْوَ إيجادٌ وتكوينُ

(المؤلف).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب القدر، باب ذكر حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم (٢٦٥٣)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَلَا نَجْعَلُ قَضَاءَ اللهِ وَقَدَرَهُ حُجَّةً لَنَا فِي تَرْكِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، بَلْ يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ، وَنَعْلَمَ أَنَّ للهِ عَلَيْنَا الحُجَّةَ بِإِنْزَالِ الكُتُبِ وَبَعْثَةِ الرُّسُلِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥][1]

= لكمالِ حكمتِهِ وسُلْطانِهِ، وهُمْ يُسأَلُونَ، ومَا وقَعَ مِنْ ذَلِكَ فإنَّهُ مُطابِقٌ لعِلْمِهِ السابِقِ، ولِمَا كَتبَهُ فِي اللوحِ المحفوظِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩]، ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥].

فأَثْبَتَ وُقوعَ الهدايَةِ والضَّلالِ بإرادتِهِ.

الرابعُ: أنَّ كُلَّ شيءٍ فِي السَّمواتِ والأرْضِ مخلوقٌ للهِ تَعالَى، لَا خالِقَ غيرُهُ، ولَا ربَّ سِواهُ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢]. وقالَ عَلَى لسانِ إبراهيمَ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

[١] القَدَرُ ليْسَ حُجَّةً للعاصِي عَلَى فِعْلِ المعصِيَةِ:

أفعالُ العِبادِ كلُّهَا مِنْ طاعاتٍ ومعاصٍ كلُّها مخلوقةٌ للهِ كما سَبَقَ، ولكنْ ليْسَ ذَلِكَ حُجَّةً للعاصِي عَلَى فِعْلِ المعصِيَةِ؛ **وذلكَ لأدلَّةٍ كثيرةٍ، منْهَا:**

١- أنَّ اللهَ أضافَ عَمَلَ العبدِ إليْهِ، وجعلَهُ كَسْبًا لَهُ فقالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [غافر:١٧]. ولوْ لمْ يَكُنْ لَهُ اختيارٌ فِي الفِعْلِ وقُدْرَةٌ عليْهِ مَا نُسِبَ إليْهِ.

٢- أنَّ اللهَ أمرَ العبدَ ونهاهُ، ولمْ يُكلِّفْهُ إلَّا مَا يستطيعُ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]. ولوْ كانَ مجْبُورًا

وَنَعْلَمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ مَا أَمَرَ وَنَهَى إِلَّا المُسْتَطِيعَ لِلفِعْلِ وَالتَّرْكِ، وَأَنَّهُ لَمْ يُجْبِرْ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ، وَلَا اضْطَرَّهُ إِلَى تَرْكِ طَاعَةٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾ [غافر:١٧] فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلعَبْدِ فِعْلًا وَكَسْبًا يُجْزَى عَلَى حَسَنِهِ بِالثَّوَابِ، وَعَلَى سَيِّئِهِ بِالعِقَابِ، وَهُوَ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ[١].

= عَلَى العَمَلِ مَا كانَ مُسْتَطِيعًا عَلَى الفِعْلِ، أَوِ الكفِّ؛ لأنَّ المَجْبُورَ لَا يستطيعُ التَّخلُّصَ.

٣- أنَّ كُلَّ واحدٍ يعلمُ الفَرْقَ بينَ العملِ الاختيارِيِّ والإجْبَارِيِّ ، وأنَّ الأوَّلَ يستطيعُ التَّخلُّصَ منهُ.

٤- أنَّ العاصِيَ قَبْلَ أنْ يَقْدَمَ عَلَى المعصِيَةِ لَا يَدْرِي مَا قُدِّرَ لهُ، وهُوَ باستطاعَتِهِ أنْ يَفْعَلَ أَوْ يَتْرُكَ، فكيفَ يسلكُ الطريقَ الخطأَ ويَحْتَجُّ بالقَدَرِ المَجْهُولِ؟! أليسَ مِنَ الأحْرَى أنْ يَسْلُكَ الطريقَ الصحيحَ، ويقولَ: هَذَا مَا قُدِّرَ لي؟!.

٥- أنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ أرْسَلَ الرُّسُلَ؛ لقَطْعِ الحُجَّةِ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥] ولوْ كانَ القَدَرُ حُجَّةً للعاصِي لمْ تَنْقَطِعْ بإرْسالِ الرُّسُلِ.

[١] التوفيقُ بينَ كَوْنِ فِعْلِ العبدِ مَخْلُوقًا للهِ وكَوْنِهِ كَسْبًا للفاعِلِ:

عَرَفْتَ ممَّا سَبَقَ أنَّ فِعْلَ العبدِ مخلوقٌ للهِ، وأنَّهُ كَسْبٌ للعبدِ، يُجازَى عليْهِ الحَسَنَ بأحْسَنَ، والسَّيِّئَ بمثلِهِ فكيْفَ نُوَفِّقُ بينَهُما؟

التوفيقُ بينَهُما أنَّ وجْهَ كوْنِ فِعْلِ العبدِ مخلوقًا للهِ تَعالَى أمرانِ:

الأوَّلُ: أنَّ فِعْلَ العبدِ منْ صفاتِهِ، والعبدُ وصفاتُهُ مخلوقانِ للهِ تَعالَى.

....

الثَّانِي: أنَّ فعلَ العبدِ صادِرٌ عَنْ إرادَةٍ قلبيَّةٍ وقُدْرَةٍ بدنِيَّةٍ، ولولاهُمَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ، والَّذِي خلَقَ هذِهِ الإرادةَ والقُدْرةَ هُوَ اللهُ تَعالَى، وخالِقُ السببِ خالِقٌ للمُسَبَّبِ، فنسبةُ فِعْلِ العبدِ إلَى خَلْقِ اللهِ لَهُ نِسْبَةُ مُسَبَّبٍ إلَى سببٍ، لَا نِسْبَةُ مُباشَرَةٍ؛ لأنَّ المُباشِرَ حقيقةً هُوَ العبدُ؛ فلذلكَ نُسِبَ الفِعْلُ إليْهِ كسْبًا وتَحْصِيلًا، ونُسِبَ إلَى اللهِ خَلْقًا وتَقْدِيرًا، فلكُلٍّ مِنَ النسبتيْنِ اعتبارٌ. واللهُ أعلمُ.

المخالِفُونَ للحقِّ فِي القضاءِ والقَدَرِ والرَّدُّ عليهِمْ:

المخالِفُونَ للحقِّ فِي القضاءِ والقَدَرِ طائفتانِ:

الطائِفَةُ الأُولَى: الجبريَّةُ، يقولـونَ: العبدُ مَجْبُورٌ عَلَى فعلِـهِ، وليسَ لَهُ اختيارٌ فِي ذلكَ.

ونرُدُّ عليْهِمْ بأمريْنِ:

١- أنَّ اللهَ أضافَ عَمَلَ الإنسانِ إليْهِ، وجعلَهُ كَسْبًا لَهُ، يُعاقَبُ ويُثابُ بحسَبِهِ، ولوْ كانَ مَجْبُورًا عليْهِ مَا صحَّ نسبتُهُ إليْهِ، ولكانَ عِقابُهُ عليْهِ ظُلْمًا.

٢- أنَّ كُلَّ واحِدٍ يَعْرِفُ الفَرْقَ بينَ الفِعْلِ الاختيارِيِّ والاضْطِرارِيِّ فِي الحقيقَةِ والحُكْمِ، فلوِ اعْتَدَى شخصٌ عَلَى آخرَ، وادَّعَى أَنَّهُ مجبورٌ عَلَى ذَلِكَ بقضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ لعُدَّ ذَلِكَ سَفَهًا مُخالفًا للمَعْلُومِ بالضرورَةِ.

الطائِفَةُ الثَّانيةُ: القَدَرِيَّةُ، يقولونَ: العبدُ مُسْتَقِلٌّ بعَمَلِهِ، ليْسَ للهِ فِيهِ إرادةٌ، ولَا قُدْرَةٌ، ولَا خَلْقٌ.

....

=

ونَرُدُّ عليْهِمْ بأمرينِ:

١- أنَّهُ مُخالِفٌ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:١٦]. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

٢- أنَّ اللهَ مالِكُ السَّمَواتِ والأرْضِ، فكيْفَ يكونُ فِي مُلْكِهِ مَا لَا تَتَعَلَّقُ بِهِ إرادتُهُ وخَلْقُهُ؟!

أقسامُ الإرادةِ والفَرْقُ بيْنَهَا:

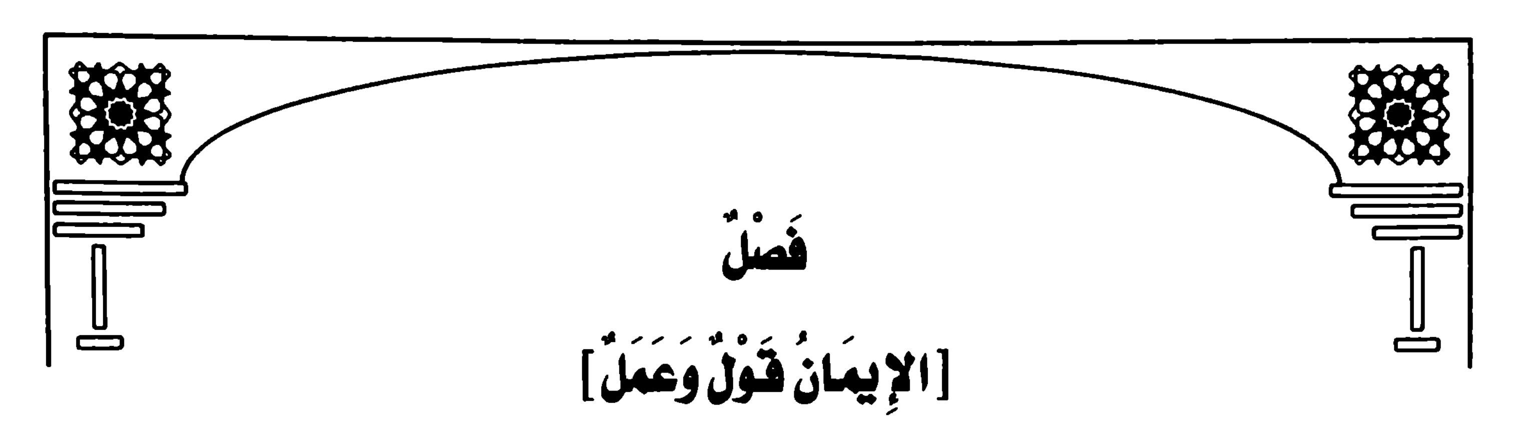
إرادةُ اللهِ تنقسِمُ إلَى قِسْمَيْنِ كَوْنِيَّةٍ وشرْعِيَّةٍ:

فالكونِيَّةُ: هِيَ الَّتِي بمعْنَى المشيئةِ، كقولِهِ تعالَى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام:١٢٥].

والشَّرْعِيَّةُ: هِيَ الَّتِي بمعْنَى المَحبَّةِ، كقولِهِ تعالَى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٧].

والفرْقُ بينَهُمَا أنَّ الكونيةَ يَلْزَمُ فِيهَا وُقوعُ المرادُ، ولَا يَلْزَمُ أنْ يكونَ محْبُوبًا للهِ، وأمَّا الشَّرْعِيَّةُ فيَلْزَمُ أنْ يكونَ المرادُ فِيهَا محْبُوبًا للهِ، ولَا يَلْزَمُ وقوعُهُ.





فَصْلٌ
[الإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ]

وَالإِيمَانُ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالأَرْكَانِ، وَعَقْدٌ بِالجَنَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالعِصْيَانِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥] فَجَعَلَ عِبَادَةَ اللهِ تَعَالَى وَإِخْلَاصَ القَلْبِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ كُلَّهُ مِنَ الدِّينِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ». فَجَعَلَ القَوْلَ وَالعَمَلَ مِنَ الإِيمَانِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة:١٢٤] وَقَالَ: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [الفتح:٤] وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ» فَجَعَلَهُ مُتَفَاضِلًا[١].

---

[١] الإيمان:

الإيمانُ لُغَةً: التَّصْدِيقُ.

واصْطِلَاحًا: قولٌ باللِّسانِ، وعَمَلٌ بالأَرْكانِ، وعَقْدٌ بالجَنانِ.

مثالُ القولِ: لَا إلهَ إلَّا اللهُ.

ومثالُ العملِ: الرُّكوعُ.

ومثالُ العَقْدِ: الإيمانُ باللهِ ومَلائِكَتِهِ، وغيرُ ذَلِكَ مِمَّا يَجِبُ اعتقادُهُ.

....

= والدليلُ عَلَى أنَّ هَذَا هُوَ الإيمانُ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

فجعلَ الإخلاصَ، والصَّلاةَ، والزَّكاةَ مِنَ الدِّينِ.

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: **«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»**. رَواهُ مُسْلِمٌ بِلَفْظِ **«فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»**(١) وأَصْلُهُ فِي الصحيحَيْنِ(٢).

والإيمانُ يزيدُ بالطاعَةِ ويَنْقُصُ بالمعْصِيَةِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [آل عمران:١٧٣] ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح:٤].

وقالَ النَّبيُّ صَلَّىٰللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ، أَوْ خَرْدَلَةٍ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ»** رَواهُ البُخَارِيُّ بِنَحْوِهِ(٣)، فجعَلَهُ النَّبيُّ ﷺ وإِذَا ثَبَتَتْ زِيادَتُهُ ثَبَتَ نَقْصُهُ؛ لأنَّ مِنْ لازِمِ الزِّيادَةِ أنْ يكونَ المزيدُ عليْهِ ناقِصًا عَنِ الزَّائِدِ.

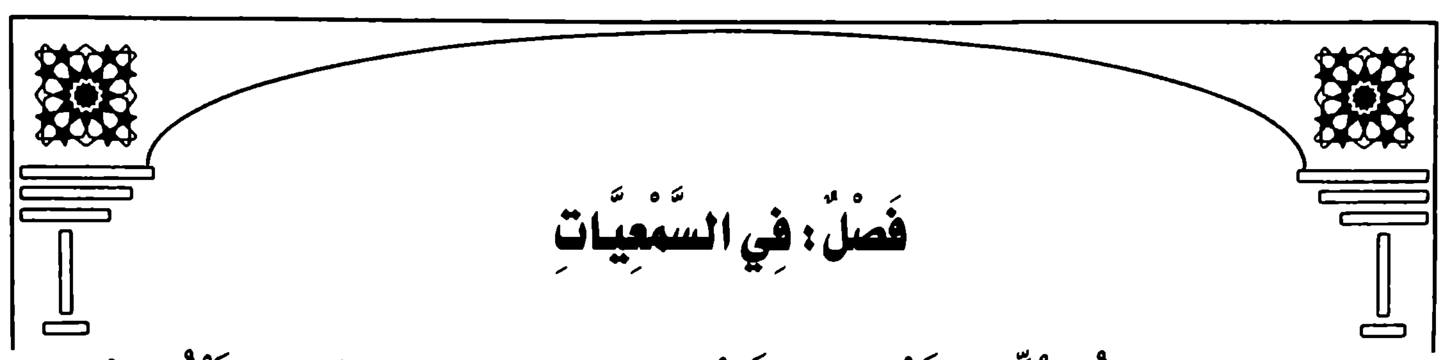


---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، رقم (٣٥/ ٥٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، رقم (٩)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، رقم (٣٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، رقم (٤٤)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم (١٩٣)، من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.



فَصْلٌ: فِي السَّمْعِيَّاتِ

وَيَجِبُ الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَحَّ بِهِ النَّقْلُ عَنْهُ فِيمَا شَاهَدْنَاهُ، أَوْ غَابَ عَنَّا، نَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ، وَصِدْقٌ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَا عَقِلْنَاهُ وَجَهِلْنَاهُ، وَلَمْ نَطَّلِعْ عَلَى حَقِيقَةِ مَعْنَاهُ، مِثْلُ حَدِيثِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ، وَكَانَ يَقَظَةً لَا مَنَامًا فَإِنَّ قُرَيْشًا أَنْكَرَتْهُ وَأَكْبَرَتْهُ، وَلَمْ تُنْكِرِ المَنَامَاتِ. وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَلَكَ المَوْتِ لَمَّا جَاءَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ لَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ عَيْنَهُ[١].

---

[١] السَّمْعِيَّاتُ كُلُّ مَا ثَبَتَ بالسَّمْعِ، أيْ بطريقِ الشَّرْعِ، ولمْ يكنْ للعَقْلِ فِيهِ مَدْخلٌ، وكلُّ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ منْ أخْبارٍ فهي حَقٌّ، يَجِبُ تصديقُهُ، سواءٌ شاهدنَاهُ بحواسِّنَا، أَوْ غابَ عنَّا، وسواءٌ أدْركناهُ بعُقولِنَا أمْ لمْ نُدْرِكْهُ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة:١١٩].

وقدْ ذكَرَ المُؤَلِّفُ مِنْ ذَلِكَ أمورًا:

الأَمْرُ الأَوَّلُ: الإسراءُ والمِعْرَاجُ:

الإِسْرَاءُ لُغَةً: السيرُ بالشخصِ ليلًا، وقيلَ: بمعْنَى سَرَى.

وشَرْعًا: سَيرُ جِبْرِيلَ بالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منْ مكَّةَ إلَى بيتِ المَقْدِسِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء:١].

....

=

والمِعْرَاجُ لُغَةً: الآلَةُ الَّتِي يُعْرَجُ بهَا وهِيَ المِصْعَدُ.

وشَرْعًا: السُّلَّمُ الَّذِي عَرَجَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الأرْضِ إلَى السَّماءِ؛ لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم:١-٢] إلَى قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٨].

وكانَا فِي ليلةٍ واحِدَةٍ عندَ الجُمهورِ، وللعُلَماءِ خِلافٌ متَى كانَتْ؟ فيُرْوَى بسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ وجابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أنَّها ليلةَ الاثنيْنِ الثَّانِيَ عَشَرَ مِنْ ربيعِ الأوَّلِ، ولَمْ يُعَيِّنَا السَّنَةَ، رواهُ ابنُ أبِي شَيْبَةَ[١].

ويُرْوَى عَنِ الزُّهْرِيِّ وعُرْوَةَ أنَّها قبْلَ الهِجْرَةِ بسنةٍ، رَواهُ البَيْهَقِيُّ[٢]، فتكونُ فِي ربيعِ الأوَّلِ، ولم يُعَيِّنَا اللَّيْلَةَ، وقالَهُ ابنُ سعدٍ[٣] وغيْرُهُ، وجَزَمَ بِهِ النَّوَوِيُّ[٤].

ويُرْوَى عَنِ السُّدِّيِّ أنَّها قبلَ الهِجْرَةِ بستَّةَ عَشَرَ شهرًا. رَواهُ الحاكِمُ[٥]. فتكونُ فِي ذِي القَعْدَةِ.

وقِيلَ: قَبْلَ الهِجْرَةِ بثَلاثِ سِنِينَ. وقِيلَ: بخَمْسٍ. وقِيلَ: بِستٍّ.

وكانَ يَقظَةً لَا مَنَامًا؛ لأنَّ قُرَيْشًا أكْبَرَتْهُ وأنْكَرَتْهُ، ولوْ كانَ مَنامًا لم تُنْكِرْهُ؛ لأنَّها لَا تُنْكِرُ المناماتِ.

---

(١) عزاه له ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢٧٠).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٣٥٤).

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٢١٤).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ٢٠٩).

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٥٥).

....

وقِصَّتُهُ: أنَّ جِبْرِيلَ أمَرَهُ اللهُ أنْ يَسْرِيَ بالنَّبِيِّ ﷺ إلَى بيتِ المَقْدِسِ عَلَى البراقِ، ثُمَّ يَعْرُجُ بِهِ إلَى السَّمَواتِ العُلا، سماءً سماءً، حتَّى بلغَ مَكانًا سَمِعَ فِيهِ صريفَ الأقْلامِ، وفَرَضَ اللهُ عليْهِ الصلواتِ الخَمْسَ، وأُطْلِعَ عَلَى الجَنَّةِ والنارِ، واتَّصَلَ بالأنبياءِ الكرامِ، وصَلَّى بهمْ إمَامًا، ثُمَّ رجَعَ إلَى مكَّةَ، فحَدَّثَ الناسَ بِمَا رأَى، فكَذَّبَهُ الكافرونَ، وصدَّقَ بِهِ المؤمنونَ وتَرَدَّدَ فِيهِ آخَرُونَ.

الأمرُ الثَّانِي: مَجِيءُ مَلَكِ المَوْتِ إلَى مُوسَى:

جاءَ ملكُ الموتِ بصُورةِ إنسانٍ إلَى نبيِّ اللهِ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فلَطَمَهُ مُوسَى فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فرَجَعَ المَلَكُ إلَى اللهِ، وقالَ: «أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ المَوْتَ» فرَدَّ اللهُ عليْهِ عَيْنَهُ وقالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِ، وَقُلْ لَهُ يَضَعْ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِمَا غَطَّى يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ» فَقالَ مُوسَى: ثُمَّ ماذَا؟ قالَ: ثُمَّ الموتُ قالَ: فالآنَ. فسألَ اللهَ أنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأرضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةَ حَجَرٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ»**[1].

وهَذَا الحديثُ ثابتٌ فِي الصحيحيْنِ، وإنَّما أثْبَتَهُ المُؤَلِّفُ فِي العقيدةِ؛ لأنَّ بعضَ المُبْتَدِعَةِ أنْكرَهُ، مُعَلِّلًا ذَلِكَ بأنَّهُ يمتنعُ أنَّ مُوسَى يَلْطِمُ المَلَكَ.

ونَرُدُّ عليهِمْ: بأنَّ المَلَكَ أتَى مُوسَى بصُورَةِ إنْسانٍ لَا يَعْرِفُ مُوسَى مَنْ هُوَ؟ يطلبُ منهُ نفسَهُ، فمُقْتَضَى الطبيعةِ البشريَّةِ أنْ يُدافِعَ المطلوبُ عَنْ نفسِهِ، ولوْ عَلِمَ مُوسَى

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، رقم (١٣٣٩)، ومسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل موسى ﷺ، رقم (٢٣٧٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ[١]، مِثْلُ:

١ - خُرُوجِ الدَّجَّالِ[٢]،...

= أَنَّهُ مَلَكٌ لَمْ يَلْطِمْهُ؛ ولذلكَ اسْتَسْلَمَ لَهُ فِي المَرَّةِ الثَّانِيَةِ حينَ جاءَ بِمَا يدلُّ أَنَّهُ منْ عندِ اللهِ، وهُوَ إعطاؤُهُ مُهْلَةً منَ السنينَ بقَدْرِ مَا تَحْتَ يَدِهِ مِنْ شَعْرِ ثَوْرٍ.

[١] **الأمْرُ الثالِثُ: أشراطُ الساعَةِ:**

الأشراطُ جمعُ شَرْطٍ وهُوَ لغةً العَلامَةُ.

والساعَةُ لُغَةً: الوقتُ أَوِ الحاضرُ منهُ. والمرادُ بهَا هُنَا: القيامَةُ.

فأشراطُ الساعةِ شَرْعًا: العلاماتُ الدَّالَّةُ عَلَى قُرْبِ يومِ القيامَةِ، قَالَ اللهُ تعالَى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد:١٨].

وذَكَرَ المُؤَلِّفُ منْ أشراطِ الساعةِ مَا يأْتِي:

[٢] ١ - (خُروجُ الدَّجَّالِ) وهُوَ لغـةً: صِيغـةُ مُبالَغَةٍ مِنَ الدَّجَلِ، وهُوَ الكَذِبُ والتَّمْوِيهُ.

وشَرْعًا: رجلٌ مُمَوِّهٌ، يَخْرُجُ فِي آخرِ الزَّمَانِ، يدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ.

وخروجُهُ ثابِتٌ بالسُّنَّةِ، والإجْماعِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قُولُوا : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ**». رَواهُ مُسْلِمٌ(١). «**وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ منهُ**

(١) أخرجه مسلم: كتاب المساجد، باب ما يُستعاذ منه في الصلاة، رقم (٥٨٨/ ١٢٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ[1]،........................

= فِي الصَّلَاةِ». مُتَّفَقٌ عليْهِ(١).

وأَجْمَعَ المسلمونَ عَلَى خُروجِهِ.

وقِصَّتُهُ أنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ طريقٍ بينَ الشامِ والعراقِ، فيَدْعُو الناسَ إِلَى عِبادتِهِ، فأكثرُ مَنْ يَتَّبِعُهُ اليهودُ والنساءُ والأعرابُ. ويَتَّبِعُهُ سبعونَ ألْفًا مِنْ يَهُودِ أَصْفَهَانَ، فيسيرُ فِي الأرضِ كلِّهَا كالغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، إلَّا مَكَّةَ والمدينةَ، فيُمْنَعُ منهُمَا، ومُدَّتُهُ أربعونَ يَوْمًا: يومٌ كَسَنَةٍ، ويَوْمٌ كشَهْرٍ، ويَوْمٌ كجُمُعَةٍ، وباقِي أيَّامِهِ كالعادَةِ، وهُوَ أعورُ العَيْنِ، مكتوبٌ بينَ عَيْنِهِ (ك.ف.ر) يَقْرَؤُهُ المؤمِنُ فقطْ.

ولهُ فتنةٌ عظيمَةٌ، منْهَا أنَّهُ يَأْمُرُ السَّماءَ فتُمْطِرُ، والأرْضَ فتُنْبِتُ، معهُ جنَّةٌ ونارٌ، فجنَّتُهُ نارٌ، ونارُهُ جنَّةٌ. حذَّرَ منهُ النَّبِيُّ ﷺ وقالَ: «**مَنْ سَمِعَ بِهِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ**»(٢)، وَ«**مَنْ أَدْرَكَهُ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، أَوْ بِفَوَاتِحِ سُورَةِ الكَهْفِ**»(٣).

[١] ٢- «**نُزولُ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ**»: نزولُ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ثابتٌ بالكتابِ، والسُّنَّةِ، وإجماعِ المسلِمِينَ. قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:١٥٩] أيْ: موتِ عِيسَى، وهَذَا حينَ نُزُولِهِ، كَمَا فسَّرَهُ أبو هُرَيْرَةَ(٤) بذلكَ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، رقم (٨٣٣)، ومسلم: كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم (٥٨٩)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٤٣١)، وأبو داود: كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم (٤٣١٩)، من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم (٢٩٣٧)، من حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/ ١١١٣، رقم ٦٢٤٩).

....

= وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللهِ لَيَنْزِلَـنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَـمًا وَعَـدْلًا...» الحديث، مُتَّفَقٌ عليْهِ[١].

وقدْ أجمعَ المسلمونَ عَلَى نُزُولِهِ.

فيَنْزِلُ عندَ المنارةِ البيضاءِ فِي شَرْقِيِّ دِمَشْقَ، واضعًا كفَّيْهِ عَلَى أجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، فلَا يَحِلُّ لكافِرٍ يجدُ مِنْ رِيحِ نَفَسِهِ إلَّا ماتَ، ونَفَسُهُ يَنْتَهِي حيثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فيَطْلُبُ الدَّجَّالَ حتَّى يُدْرِكَهُ ببابِ لُدٍّ فيَقْتُلَهُ، ويَكْسِرُ الصَّلِيبَ، ويَضَعُ الجِزْيَةَ، وتكونُ السَّجْدَةُ واحدةً للهِ ربِّ العالَمِينَ، ويَحُجُّ ويعتَمِرُ، كُلُّ هَذَا ثابِتٌ فِي صحيحِ مُسْلِمٍ[٢]، وبعضُهُ فِي الصحيحَيْنِ[٣] كِلَيْهِمَا.

ورَوَى الإمامُ أحمدُ وأبُو دَاوُدَ أنَّ عِيسَى يَبْقَى بعدَ قتلِ الدَّجَّالِ أربعينَ سنةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، ويُصَلِّي عليْهِ المسلمونَ[٤].

وذَكَر البُخارِيُّ فِي (تاريخِهِ) أنَّهُ يُدْفَنُ معَ النَّبِيِّ ﷺ[٥]، فاللهُ أعلَمُ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، رقم (٣٤٤٨)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم، رقم (١٥٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم (٢٩٣٧)، من حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، رقم (٢٢٢٢)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، رقم (١٥٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ٤٠٦)، وأبو داود: كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم (٤٣٢٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٦٢).

فَيَقْتُلُهُ وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ[١]،.......................

[١] ٣- «يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ» اسمانِ أعْجَمِيَّانِ أَوْ عربِيَّانِ مُشْتَقَّانِ منَ المأْجِ وهُوَ الاضْطرابُ، أَوْ مِنْ أَجِيجِ النارِ وتَلَهُّبِهَا.

وهُمَا أُمَّتانِ منْ بنِي آدمَ، مَوْجُودتانِ بدليلِ الكتابِ، والسُّنَّةِ.

قالَ اللهُ تَعالَى فِي قِصَّةِ ذِي القَرْنَيْنِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف:٩٣-٩٤] الآيات.

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ قُمْ فَابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ» إِلَى أَنْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ وَاحِدًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا» أخرجاهُ فِي الصحيحَيْنِ(١).

وخروجُهُمُ الَّذِي يكونُ منْ أشراطِ الساعةِ لمْ يأتِ بعدُ، ولكنَّ بَوادِرَهُ وُجِدَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فقدْ ثبَتَ فِي الصحيحَيْنِ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِأُصْبُعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا»(٢).

وقدْ ثَبَتَ خُروجُهُمْ فِي الكتابِ والسُّنَّةِ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾، رقم (٦٥٣٠)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب يقول الله تعالى لآدم: أخرج بعث النار، رقم (٢٢٢)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج، رقم (٣٣٤٦)، ومسلم: كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن، رقم (٢٨٨٠)، من حديث زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

....

= قال اللهُ تعالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنبياء:٩٦-٩٧]. وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ».

فذَكَرَ: الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابَّةَ، وطُلوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، ونُزولَ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ، ويَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ، وثلاثةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بالمَشْرِقِ، وخَسْفٌ بالمَغْرِبِ، وخَسْفٌ بجزيرةِ العربِ، وآخِرُ ذَلِكَ نارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليمنِ تَطْرُدُ الناسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ. رَواهُ مُسْلِمٌ[(١)].

وقِصَّتُهُمْ فِي حديثِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ بعدَ قَتْلِهِ الدَّجَّالَ: «فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ وَيَقُولُ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الخَمْرِ، وهُوَ جَبَلُ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِئَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ اليَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم (٢٩٠١)، من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَخُرُوجُ الدَّابَّـةِ[١]، وَطُلُـوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا[٢]، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِمَّا صَـحَّ بِـهِ النَّقْلُ.

= زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ، فَيُرْسِلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ، فَتَحْمِلُهُمْ، فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ» رَواهُ مُسْلِمٌ(١).

[١] ٤- «خُروجُ الدَّابَّةِ» الدَّابَّةُ لُغةً: كُلُّ مَا دَبَّ عَلَى الأرْضِ.

والمرادُ بها هُنَا: الدَّابَّةُ الَّتِي يُخرِجُهَا اللهُ قُرْبَ قيامِ الساعَةِ.

وخروجُهَا ثابِتٌ بالقُرْآنِ والسُّنَّةِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢].

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ» وذكَـرَ منْهَا الدَّابَّة. رَواهُ مُسْلِمٌ(٢).

وليسَ فِي القُرْآنِ والسُّنَّةِ الصحيحَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مكانِ خُروجِ هذِهِ الدَّابَّةِ وصِفَتِهَا، وإنَّمَا وردَتْ فِي ذَلِكَ أحاديثُ فِي صِحَّتِهَا نظرٌ.

وظاهِرُ القُرْآنِ أنَّهَا دابَّةٌ تُنْذِرُ الناسَ بقُرْبِ العذابِ والهلاكِ. واللهُ أعْلَمُ.

[٢] ٥- «طلوعُ الشَّمْسِ مِنْ مغْرِبِهَا» طلوعُ الشَّمْسِ منْ مَغْرِبِهَا ثابِتٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته، رقم (٢٩٣٧).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، رقم (٢٩٠١)، من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه.

وَعَذَابُ القَبْرِ وَنَعِيمُهُ حَقٌّ[١]، وَقَدِ اسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ، وَأَمَرَ بِهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ وَفِتْنَةُ القَبْرِ حَقٌّ،..............................

= قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨]. والمرادُ بذلكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا» مُتَّفَقٌ عليْهِ(١).

[١] عذابُ القبرِ أَوْ نَعِيمُهُ:

عذابُ القبرِ أَوْ نَعِيمُهُ حقٌّ ثابتٌ بظاهِرِ القُرْآنِ، وصرِيحِ السُّنَّةِ، وإجْماعِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

قَالَ اللهُ تَعالَى فِي سُورةِ الواقِعَةِ: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [الواقعة:٨٣-٨٤] إلَى قولِهِ: ﴿تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة:٨٧-٨٩]. إلخ السورة.

وكانَ النَّبيُّ ﷺ يَتعَوَّذُ باللهِ مِنْ عذابِ القَبْرِ(٢)، وأمَرَ أُمَّتَهُ بذلكَ(٣).

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾، رقم (٤٦٣٦)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، رقم (١٥٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، رقم (٨٣٣)، ومسلم: كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم (٥٨٩)، من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه مسلم: كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم (٥٨٨/ ١٢٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

....

وقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حديثِ البَرَاءِ بنِ عازِبٍ المشهورِ فِي قِصَّةِ فِتْنَةِ القَبْرِ، قَالَ فِي المُؤْمِنِ: «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رِيحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مُدَّ بَصَرِهِ».

وقالَ فِي الكافِرِ: «فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ» الحديثَ، رَواهُ أحمدُ وأبُو دَاوُدَ[1].

وقدِ اتَّفَقَ السَّلَفُ وأهلُ السُّنَّةِ عَلَى إثباتِ عذابِ القَبْرِ ونعيمِهِ، ذَكَرَهُ ابنُ القَيِّمِ فِي كتابِ (الرُّوحُ)[2].

وأنكرَ الملاحِدَةُ عذابَ القَبْرِ مُتَعَلِّلِينَ بأَنَّنَا لوْ نَبَشْنَا القبرَ لوجدناهُ كمَا هُوَ.

نَرُدُّ عليْهِمْ بأمرَيْنِ:

١- دلالَةُ الكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ السَّلَفِ عَلَى ذلكَ.

٢- أنَّ أحوالَ الآخِرَةِ لَا تُقاسُ بأحْوالِ الدُّنْيا، فليسَ العذابُ أَوِ النعيمُ فِي القَبْرِ المحسوسَ فِي الدُّنْيَا.

هَلْ عَذَابُ القَبْرِ أَوْ نَعِيمُهُ عَلَى الرُّوحِ أَوْ عَلَى البَدَنِ؟

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٧)، وأبو داود: كتاب السنة، باب: في المسألة في القبر، رقم (٤٧٥٣).
(٢) الروح (ص:٥٢).

وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ[١]،.......................................

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ: مَذْهَبُ سلفِ الأُمَّةِ وأئِمَّتِهَا أنَّ العذابَ أَوِ النعيمَ يَحْصُلُ لرُوحِ الميتِ وبَدَنِه، وأنَّ الرُّوحَ تَبْقَى بعدَ مُفارَقةِ البَدَنِ مُنعَّمَةً أَوْ مُعَذَّبَةً، وأنَّها تَتَّصِلُ بالبَدَنِ أحْيَانًا فيَحْصُلُ لَهُ مَعَهَا النعيمُ أَوِ العذابُ(١).

[١] فِتْنَةُ القَبْرِ:

الفِتْنَةُ لُغَةً: الاختبارُ. وفِتْنَةُ القَبْرِ: سُؤالُ المَيِّتِ عَنْ ربِّهِ، ودِينِهِ، ونَبِيِّهِ، وهِيَ ثابتةٌ بالكِتابِ والسُّنَّةِ.

قالَ اللهُ تعالَى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي القَبْرِ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧]» مُتَّفَقٌ عليْهِ(٢).

والسائِلُ مَلَكَانِ لقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ». قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ». رَواهُ مُسْلِمٌ(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾، رقم (٤٦٩٩)، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، رقم (٢٨٧١)، من حديث البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، رقم (١٣٣٨)، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، رقم (٢٨٧٠)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالبَعْثُ بَعْدَ المَوْتِ حَقٌّ، وَذَلِكَ حِينَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الصُّورِ ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١][٣]، ....

= واسْمُهُمَا مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ، كَمَا رَواهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرْفُوعًا وقالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ(١).

قالَ الأَلْبَانِيُّ: وسَنَدُهُ حَسَنٌ، وهُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ(٢).

والسُّؤَالُ عامٌّ للمُكلَّفِينَ منَ المؤمِنِينَ والكافِرِينَ، ومنْ هذِهِ الأُمَّةِ وغيْرِهِمْ عَلَى القَوْلِ الصحيحِ، وفِي غيْرِ المُكَلَّفِينَ خلافٌ، وظاهِرُ كلامِ ابنِ القَيِّمِ فِي كِتابِ (الرُّوحُ)(٣) ترجيحُ السُّؤالِ.

ويُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ الشهيدُ؛ لحديثٍ رَواهُ النَّسَائِيُّ(٤)، ومَنْ ماتَ مُرابِطًا فِي سبيلِ اللهِ؛ لحديثٍ رَواهُ مُسْلِمٌ(٥).

[٣] النَّفْخُ فِي الصُّورِ:

النَّفْخُ مَعْرُوفٌ. والصُّورُ لُغَةً: القَرْنُ.

---

(١) أخرجه الترمذي: كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم (١٠٧١).

(٢) السلسلة الصحيحة، رقم (١٣٩١).

(٣) الروح (ص:٨٧).

(٤) أخرجه النسائي: كتاب الجنائز، باب الشهيد، رقم (٢٠٥٣)، عن راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، أن رجلا قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

(٥) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ، رقم (١٩١٣)، من حديث سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفتان».

وَيُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً، غُرْلًا بُهْمًا[٤]،........................

= وشَرْعًا: قَرْنٌ عظيمٌ الْتَقَمَهُ إسرافيلُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بنفخِهِ، وإسرافِيلُ أحدُ الملائِكَةِ الكِرَامِ الَّذِينَ يحملونَ العَرْشَ، وهُمَا نَفْخَتَانِ:

إحْداهُمَا: نفخةُ الفَزَعِ، يَنْفُخُ فِيهِ فيَفْزَعُ الناسُ ويُصْعقُونَ إلَّا مَنْ شاءَ اللهُ.

الثَّانِية: نفخةُ البَعْثِ، يَنْفُخُ فِيهِ فيُبْعَثُونَ، ويَقُومُونَ مِنْ قُبورِهِمْ.

وقدْ دلَّ عَلَى النَّفْخِ فِي الصُّورِ الكِتابُ، والسُّنَّةُ، وإجْماعُ الأُمَّةِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨]. ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١].

وعنْ عبدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا، ثُمَّ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا صُعِقَ، ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ (شَكَّ الرَّاوِي) فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي حديثٍ طويلٍ[١].

وقدِ اتَّفَقتِ الأُمَّةُ عَلَى ثُبوتِهِ.

[٤] البَعْثُ والحَشْرُ:

البَعْثُ لُغةً: الإرسالُ والنَّشْرُ.

وشَرْعًا: إحياءُ الأمواتِ يومَ القِيامَةِ.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، رقم (٢٩٤٠).

....

والحَشْرُ لُغَةً: الجَمْعُ.

وشَرْعًا: جَمْعُ الخلائِقِ يومَ القيامَةِ لِحسابِهِمْ والقضاءِ بَيْنَهُمْ.

والبعثُ والحشرُ حقٌّ ثابتٌ بالكِتَابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ المسلِمِينَ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن:٧]. وقال تَعالَى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة:٤٩-٥٠].

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ» مُتَّفَقٌ عليْهِ[1].

وأجْمَعَ المسلمونَ عَلَى ثُبوتِ الحَشْرِ يومَ القِيامَةِ.

ويُحْشَرُ الناسُ حُفاةً لَا نِعالَ عليهِمْ، عُراةً لَا كِسْوَةَ عليهِمْ، غُرْلًا لَا خِتانَ فِيهِمْ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء:١٠٤].

وقولِ النَّبيِّ ﷺ: «إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلًا»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٤] «وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ». مُتَّفَقٌ عليْهِ[2].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، رقم (٦٥٢١)، ومسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، رقم (٢٧٩٠)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾، رقم (٣٣٤٩)، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم (٢٨٦٠)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

فَيَقِفُونَ فِي مَوْقِفِ القِيَامَةِ حَتَّى يَشْفَعَ فِيهِمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ(١)، وَيُحَاسِبُهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتُنْصَبُ المَوَازِينُ، وَتُنْشَرُ الدَّوَاوِينُ وَتَتَطَايَرُ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ إِلَى الأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-١٢][١]

= وفي حديثِ عبدِ اللهِ بنِ أُنَيْسٍ المرفوعِ الَّذِي رَواهُ أحمدُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عُرَاةً، غُرْلًا، بُهْمًا». قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: «لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ» الحديثَ(٢).

[١] الحسابُ:

الحسابُ لُغَةً: العَدَدُ.

وشَرْعًا: إطْلاعُ اللهِ عِبادَهُ عَلَى أعْمالِهِمْ.

وهُوَ ثابِتٌ بالكِتَابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ المسلمِينَ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية:٢٥-٢٦].

وكان النَّبِيُّ ﷺ يقولُ فِي بعضِ صَلاتِهِ: «اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا» فقالتِ عائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا الحِسابُ اليَسِيرُ؟ قال: «أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ» رواهُ أحمَدُ. وقالَ الألْبانِيُّ: إسنادُهُ جيِّدٌ(٣).

وأجْمَعَ المسلمونَ عَلَى ثُبوتِ الحسابِ يَوْمَ القيامَةِ.

---

(١) سيأتي الكلام على الشفاعة (ص:٩٤).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٥).

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٤٨)، وانظر: أصل صفة صلاة النبي ﷺ للألباني (٣/ ١٠٠٨).

....

= وصفةُ الحسابِ للمُؤْمِنِ: أنَّ اللهَ يَخْلُو بِهِ، فيُقَرِّرُهُ بذُنُوبِهِ، حتَّى إذَا رأَى أنَّهُ قَدْ هَلَكَ. قَالَ اللهُ لهُ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وأَنَا أغْفِرُهَا لكَ اليَوْمَ، فيُعْطَى كِتابَ حسناتِهِ.

وأمَّا الكُفَّارُ والمُنافقونَ: فيُنادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الخلائِقِ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود:١٨] مُتَّفَقٌ عليْهِ مِنْ حديثِ ابْنِ عُمَرَ[١].

والحسابُ عامٌّ لجميعِ الناسِ إلَّا مَنِ اسْتَثْنَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وهمْ سبعونَ أَلْفًا منْ هذِهِ الأُمَّةِ، منهُمْ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بلَا حِسابٍ ولَا عَذَابٍ. مُتَّفَقٌ عليْهِ[٢].

ورَوَى أحمَدُ منْ حديثِ ثَوْبَانَ مَرْفُوعًا أنَّ معَ كُلِّ واحدٍ سبعينَ أَلْفًا[٣]. قَالَ ابنُ كثيرٍ: حديثٌ صحيحٌ، وذَكَرَ لَهُ شَواهِدَ[٤].

وأوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ هذِهِ الأُمَّةُ؛ لقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ المَقْضِيُّ بيْنَهُمْ قَبْلَ الخَلَائِقِ» مُتَّفَقٌ عليْهِ[٥].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب المظالم، باب قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، رقم (٢٤٤١)، ومسلم: كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل، رقم (٢٧٦٨).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره، رقم (٥٧٠٥)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم (٢٢٠)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٦)، من حديث أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٩٥).

(٥) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، رقم (٨٧٦)، ومسلم: كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم (٨٥٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَالمِيزَانُ لَهُ كِفَّتَانِ وَلِسَانٌ، تُوزَنُ بِهِ الأَعْمَالُ ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣][١]

= وروَى ابنُ ماجَهْ، عَنِ ابنِ عبَّاسٍ مرفوعًا: «نَحْنُ آخِرُ الأُمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ» الحديثَ(١).

وأوَّلُ مَا يُحاسَبُ عليْهِ العَبْدُ مِنْ حقوقِ اللهِ الصَّلاةُ؛ لقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلُحَتْ صَلُحَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ» رواهُ الطَّبرانِيُّ فِي الأَوْسَطِ(٢)، وسندُهُ لَا بَأْسَ بِهِ إنْ شاءَ اللهُ.

قَالَ المُنْذِرِيُّ فِي (التَّرغيبِ والتَّرهيبِ) (ص٢٤٦ ج١): وأوَّلُ مَا يُقْضَى بينَ الناسِ فِي الدِّمَاءِ؛ لقَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ» مُتَّفَقٌ عليْهِ(٣).

[١] الموازِينُ:

الموازِينُ جَمْعُ ميزانٍ، وهُوَ لغةً: مَا تُقَدَّرُ بِهِ الأشياءُ خِفَّةً وثِقَلًا.

= دون قوله: «المَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الخَلَائِقِ» وهو عند مسلم رقم (٨٥٦)، من حديث أبي هريرة وحذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(١) أخرجه ابن ماجه: كتاب الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ، رقم (٤٢٩٠)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) المعجم الأوسط رقم (١٨٥٩)، من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة، رقم (٦٥٣٣)، ومسلم: كتاب القسامة، باب المجازاة بالدماء في الآخرة، رقم (١٦٧٨)، من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

....

وشَرْعًا: مَا يَضَعُهُ اللهُ يَوْمَ القيامَةِ لوَزْنِ أعمالِ العبادِ.

وقدْ دلَّ عليْهِ الكتابُ، والسُّنَّةُ، وإجْماعُ السلفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣]. ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ» مُتَّفَقٌ عليْهِ[1].

وأجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبُوتِ ذلكَ.

وهُوَ ميزانٌ حقيقِيٌّ، لَهُ كِفَّتَانِ؛ لحديثِ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ في صاحِبِ البطاقةِ، قال: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ» الحديثَ، رَواهُ التِّرْمِذِيُّ وابْنُ مَاجَهْ. قَالَ الألْبَانِيُّ: إسنادُهُ صحيحٌ[2].

واختلَفَ العُلماءُ هَلْ هُوَ مِيزانٌ واحِدٌ أَوْ مُتَعَدِّدٌ؟

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، رقم (٧٥٦٣)، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم (٢٦٩٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢١٣)، والترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد ألا إله إلا الله، رقم (٢٦٣٩)، وابن ماجه: كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، رقم (٤٣٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٨٠٩٥).

....

فقالَ بعضُهُمْ: مُتَعَدِّدٌ بحسَبِ الأُمَمِ، أَوِ الأفرادِ، أَوِ الأعمالِ؛ لأَنَّهُ لم يَرِدْ فِي القُرْآن إِلَّا مَجْمُوعًا. وأمَّا إفرادُهُ فِي الحديثِ فباعتبارِ الجِنْسِ.

وقالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ ميزانٌ واحِدٌ؛ لأَنَّهُ ورَدَ فِي الحديثِ مُنْفَرِدًا، وأمَّا جَمْعُهُ فِي القُرْآنِ فباعتبارِ المَوْزُونِ، وكِلَا الأمرينِ مُحْتَمَلٌ. واللهُ أعلمُ.

والَّذِي يُوزَنُ العملُ؛ لظاهِرِ الآيةِ السابِقَةِ والحديثِ بَعْدَهَا.

وقيلَ: صحائِفُ العملِ؛ لحديثِ صاحِبِ البطاقَةِ.

وقيلَ: العامِلُ نفسُهُ؛ لحديثِ أبي هُرَيْرَةَ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»، وَقَالَ: «اقْرَؤُوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥]» مُتَّفَقٌ عليْهِ[1].

وجَمَعَ بعضُ العُلَماءِ بينَ هذِهِ النُّصُوصِ بأنَّ الجميعَ يُوزَنُ، أَوْ أنَّ الوَزْنَ حقيقةً للصحائِفِ، وحيثُ إنَّها تَثْقُلُ وتَخِفُّ بحَسَبِ الأعْمالِ المكتوبَةِ صارَ الوَزْنُ كأنَّهُ للأعْمالِ، وأمَّا وَزْنُ صاحِبِ العَمَلِ فالمرادُ بِهِ قَدْرُهُ وحُرْمَتُهُ. وهَذَا جَمْعٌ حَسَنٌ. واللهُ أعلمُ.

نَشْرُ الدَّوَاوِينِ:

النَّشْرُ لُغَةً: فَتْحُ الكِتَابِ أَوْ بَثُّ الشيءِ.

وشَرْعًا: إظْهارُ صحائِفِ الأعْمالِ يَوْمَ القيامَةِ وتَوْزِيعُهَا.

والدَّواوِينُ: جمعُ دِيوانٍ، وهُوَ لُغَةً: الكِتَابُ يُحْصَى فِيهِ الجُنْدُ ونحْوُهُمْ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ﴾، رقم (٤٧٢٩)، ومسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، رقم (٢٧٨٥).

وشَرْعًا: الصَّحائِفُ الَّتي أُحْصِيَتْ فِيهَا الأعْمالُ الَّتِي كَتَبهَا الملائِكَةُ عَلَى العامِلِ.

فنَشْرُ الدَّواوِينِ إظهارُ صحائِفِ الأعْمالِ يَوْمَ القِيامَةِ، فتَتَطَايَرُ إلَى الأَيْمانِ والشمائِلِ.

وهُوَ ثابِتٌ بالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وإجْماعِ الأُمَّةِ.

قالَ اللهُ تَعالَى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-١٢].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٥].

وعنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنَّها سألتِ النَّبيَّ ﷺ: «هَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ؟» قَالَ: «أَمَّا فِي ثَلاثَةِ مَوَاطِنَ فَلا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا: عِنْدَ المِيزَانِ حتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ تَطَايُرِ الصُّحُفِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ، فِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ، أَمْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جهَنَّمَ حَتَّى يَجُوزَ». رواه أبو داوُدَ، والحاكِمُ وقالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِما[1].

وأجْمَعَ المسلِمُونَ عَلَى ثُبوتِ ذلكَ.

صِفَةُ أخْذِ الكتابِ:

المؤمِنُ يَأْخُذُ كتابَهُ بيمينِهِ فيَفْرَحُ ويَسْتَبْشِرُ، ويقولُ: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة:١٩].

والكافِرُ يأخُذُهُ بشِمالِهِ، أَوْ مِنْ وَراءِ ظَهْرِهِ، فيَدْعُو بالوَيْلِ والثُّبُورِ، ويقولُ: ﴿يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٥-٢٦].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٠١)، وأبو داود: كتاب السنة، باب في ذكر الميزان، رقم (٤٧٥٥)، والحاكم (٤/ ٥٧٨).

وَلِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضٌ فِي القِيَامَةِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَبَارِيقُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا[١]، ....

---

[١] الحَوْضُ:

الحَوْضُ لُغَةً: الجَمْعُ. يُقالُ: حاضَ الماءَ يَحوضُهُ إذَا جمعَهُ، ويُطْلَقُ عَلَى مُجتمَعِ الماءِ.

وشَرْعًا: حَوْضُ الماءِ النازِلِ مِنَ الكَوْثَرِ فِي عرَصاتِ القِيامَةِ للنَّبيِّ ﷺ.

ودلَّ عليْهِ السُّنَّةُ المُتواتِرَةُ، وأجْمَعَ عليْهِ أهْلُ السُّنَّةِ.

قالَ النَّبيُّ ﷺ: «إنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ». مُتَّفقٌ عليْهِ(١).

وأجْمَعَ السَّلَفُ أهْلُ السُّنَّةِ عَلَى ثُبوتِهِ، وقدْ أنْكرَ المُعْتَزِلَةُ ثُبوتَ الحَوْضِ ونَرُدُّ عليْهِمْ بأمرَيْنِ:

١- الأحادِيثُ المُتواتِرَةُ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ.

٢- إجْماعُ عُلماءِ أهْلِ السُّنَّةِ عَلَى ذلكَ.

صِفَةُ الحوْضِ:

طُولُهُ شَهْرٌ، وعَرْضُهُ شَهْرٌ، وزَواياهُ سواءٌ، وآنِيتُهُ كنُجومِ السَّماءِ، وماؤُهُ أبيضُ مِنَ اللَّبَنِ، وأحْلَى مِنَ العَسلِ، وأطْيَبُ مِنْ رِيحِ المِسْكِ، فِيهِ مِيزابانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الجَنَّةِ، أحدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ، والثَّانِي مِنْ فِضَّةٍ، يَرِدُهُ المُؤمنونَ مِنْ أُمَّةِ محمَّدٍ، ومَنْ يَشْرَبُ منهُ

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم (٦٥٨٣)، ومسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ، رقم (٢٢٩٠)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

....

= شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أبدًا، وكلُّ هَذَا ثابتٌ فِي الصحيحَيْنِ أَوْ أحدِهِمَا[١].

وهُوَ موْجُودٌ الآنَ لقَوْلِهِ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «وَإِنِّي -وَاللهِ- لَأَنظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ» رَواهُ البُخَارِيُّ[٢].

واستمدادُهُ مِنَ الكَوْثَرِ؛ لقَوْلِهِ ﷺ: «وَأَعْطَانِي الكَوْثَرَ وَهُوَ نَهَرٌ فِي الجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضٍ». رواهُ أحمَدُ[٣].

قالَ ابنُ كثيرٍ: وهُوَ حَسَنُ الإسنادِ والمَتْنِ[٤].

ولكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضٌ، ولكنَّ حَوْضَ النَّبِيِّ ﷺ أكبَرُهَا وأعْظَمُهَا وأكْثَرُهَا وارِدَةً؛ لقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نبيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ لَيَتَباهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً» رواهُ التِّرْمِذِيُّ، وقالَ : غَرِيبٌ[٥].

ورَوَى ذَلِكَ ابنُ أَبِي الدُّنْيَا وابْنُ مَاجَهْ مِنْ حديثِ أبِي سَعيدٍ[٦]، وفيهِ ضَعْفٌ، لكنْ صَحَّحَهُ بعضُهُمْ مِنْ أجْلِ تعدُّدِ الطُّرُقِ.

---

(١) انظر: صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، أرقام (٦٥٧٥-٦٥٩٣)، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، أرقام (٢٢٩٠-٢٣٠٥).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، رقم (٦٥٩٠)، ومسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ، رقم (٢٢٩٦)، من حديث عقبة بن عامر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٩٣)، من حديث حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) البداية والنهاية (١٩/ ٤٣٨).

(٥) أخرجه الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقاق، باب ما جاء في صفة الحوض، رقم (٢٤٤٣)، من حديث سمرة بن جندب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٦) أخرجه ابن ماجه: كتاب الزهد، باب ذكر الحوض، رقم (٤٣٠١).

وَالصِّرَاطُ حَقٌّ يَجُوزُهُ الأَبْرَارُ، وَيَزِلُّ عَنْهُ الفُجَّارُ[١]،...............

[١] **الصِّرَاطُ:**

الصِّرَاطُ لُغَةً: الطَّرِيقُ.

وشَرْعًا: الجِسْرُ المَمْدُودُ عَلَى جهنَّمَ ليَعْبُرَ الناسُ عليْهِ إِلَى الجَنَّةِ.

وهُوَ ثابتٌ بالكِتابِ، والسُّنَّةِ، وقَوْلِ السَّلَفِ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١] فسَّرَهَا عبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ، وقَتادةُ، وزَيْدُ بنُ أَسْلَمَ بالمُرُورِ عَلَى الصِّراط[١].

وفسَّرَها جماعةٌ منهُمُ ابنُ عبَّاسٍ بالدُّخولِ فِي النارِ لكنْ يَنْجَوْنَ منْهَا[٢].

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: **«ثُمَّ يُضْرَبُ الجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ، وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»** مُتَّفَقٌ عليْهِ[٣].

واتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى إثباتِهِ.

صِفَةُ الصِّرَاطِ:

سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ عَنِ الصِّرَاطِ فقالَ: **«مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ، وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ، تَكُونُ بِنَجْدٍ، يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ»** رَواهُ البُخارِيُّ[٤].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ٥٩٥).

(٢) تفسير الطبري (١٥/ ٥٩٠-٥٩١).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، رقم (٧٤٣٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

....

= ولهُ مِنْ حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ»(١).

وفي صَحِيحِ مُسْلِمٍ منْ حديثِ أبي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «بَلَغَنِي أَنَّهُ أَدَقُّ مِنَ الشَّعَرِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ»(٢).

ورَوى الإمامُ أحمَدُ نحوَهُ عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مَرْفُوعًا(٣).

العُبورُ عَلَى الصِّرَاطِ وكَيْفِيَّتُهُ:

لَا يَعْبُرُ الصِّرَاطَ إِلَّا المُؤْمِنُونَ عَلَى قدْرِ أعمالِهِمْ؛ لحديثِ أبي سعيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيهِ: «فَيَمُرُّ المُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ العَيْنِ، وَكَالبَرْقِ، وَكالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي جَهَنَّمَ» مُتَّفَقٌ عليْهِ(٤).

وفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: «تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ العِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب الصراط جسر جهنم، رقم (٦٥٧٣)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٢).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٣).

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ١١٠).

(٤) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، رقم (٧٤٣٩)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٣).

(٥) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم (١٩٥)، من حديث أبي هريرة وحذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وَيَشْفَعُ نَبِيُّنَا ﷺ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ أُمَّتِهِ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ، فَيَخْرُجُونَ بِشَفَاعَتِهِ بَعْدَمَا احْتَرَقُوا وَصَارُوا فَحْمًا وَحُمَمًا فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ وَلِسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُؤْمِنِينَ وَالمَلَائِكَةِ شَفَاعَاتٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٨] وَلَا تَنْفَعُ الكَافِرَ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ[١].

= وفِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ: «حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»(١).

وأوَّلُ مَنْ يَعْبُرُ الصِّرَاطَ مِنَ الأنبياءِ مُحَمَّدٌ ﷺ، ومنَ الأُمَمِ أُمَّتُهُ؛ لقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ» رَواهُ البُخَارِيُّ(٢).

[١] الشفاعَةُ:

الشفاعَةُ لُغَةً: جَعْلُ الوِتْرِ شَفْعًا.

واصْطِلَاحًا: التَّوَسُّطُ للغَيْرِ بجَلْبِ منفعةٍ، أَوْ دفْعِ مَضَرَّةٍ.

والشفاعَةُ يَوْمَ القيامَةِ نوْعَانِ:

خاصَّةٌ بالنَّبِيِّ ﷺ، وعامَّةٌ لَهُ ولغَيْرِهِ.

فالخَاصَّةُ بِهِ ﷺ شفاعَتُهُ العُظْمَى فِي أَهْلِ المَوْقِفِ عندَ اللهِ؛ لِيَقْضِيَ بينهُمْ حينَ يَلْحَقُهُمْ مِنَ الكَرْبِ والغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ، فيذهبونَ إِلَى آدَمَ، فنُوحٍ، فإِبْرَاهيمَ، فمُوسَى،

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، رقم (٧٤٣٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، رقم (٧٤٣٧)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

....

= فعِيسَى، وكلُّهُمْ يَعْتَذِرُونَ، فيأْتُونَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَيَشْفَعُ فِيهِمْ إلَى اللهِ فيأْتِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للقضاءِ بينَ عِبادِهِ.

وقدْ ذُكِرَتْ هذِهِ الصِّفَةُ فِي حديثِ الصُّورِ المَشْهُورِ[1]، لكنَّ سندَهُ ضعيفٌ، مُتَكَلَّمٌ فِيهِ، وحُذِفَتْ مِنَ الأحاديثِ الصحيحَةِ فاقْتُصِرَ مِنْهَا عَلَى ذِكْرِ الشفاعَةِ فِي أَهْلِ الكبائِرِ.

قالَ ابنُ كثيرٍ وشارِحُ الطَّحاوِيَّةِ: وكانَ مقصودُ السَّلَفِ مِنَ الاقتصارِ عَلَى الشفاعَةِ فِي أَهْلِ الكبائِرِ هُوَ الرَّدُّ عَلَى الخوارِجِ ومَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ المُعْتَزِلَةِ[2].

وهذِهِ الشفاعَةُ لَا يُنْكِرُهَا المُعْتَزِلَةُ والخَوَارِجِ، ويُشْتَرَطُ فِيهَا إِذْنُ اللهِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

النوعُ الثَّانِي: العامَّةُ، وهِيَ الشفاعَةُ فيمَنْ دَخَلَ النارَ مِنَ المؤمِنِينَ أَهْلِ الكبائِرِ أنْ يَخْرُجُوا منْهَا بعدَمَا احْتَرَقُوا وصارُوا فَحْمًا وحَمِيمًا؛ لحديثِ أَبِي سعيدٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ أُنَاسٌ** -أَوْ كَمَا قَالَ- **تُصِيبُهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ**، أَوْ قَالَ: **بِخَطَايَاهُمْ، فَيُمِيتُهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحْمًا أَذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ**» الحديثَ، رَواهُ أَحمَدُ[3].

---

(١) حديث الصور؛ أخرجه ابن راهويه في المسند رقم (١٠)، وابن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة رقم (٢٧٣)، والطبري في التفسير (٣/ ٦١١-٦١٢)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) شرح الطحاوية (ص:٢٠٤) [تحقيق: أحمد شاكر]، والبداية والنهاية لابن كثير (١٩/ ٤٢٠).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١١)، وبمعناه أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، رقم (١٨٥).

....

= قالَ ابنُ كثيرٍ فِي (النهايَةِ) (ص٢٠٤ج٢): وهَذَا إسنادٌ صحيحٌ عَلَى شَرْطِ الشيخيْنِ ولمْ يُخرِجَاهُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

وهذِهِ الشفاعَةُ تكونُ للنَّبيِّ ﷺ وغيرِهِ مِنَ الأنْبِيَاءِ، والملائِكَةِ والمُؤْمِنِينَ؛ لحديثِ أبي سعيدٍ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ، وفيهِ: «فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: شَفَعَتِ المَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ المُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ، قَدْ عَادُوا حُمَمًا». مُتَّفَقٌ عليْهِ[1].

وهذِهِ الشفاعَةُ يُنْكِرُهَا المُعْتَزِلَةُ والخَوَارِجُ بناءً عَلَى مذْهَبِهِمْ أنَّ فاعِلَ الكبيرةِ مُخَلَّدٌ فِي النارِ، فلَا تَنْفَعُهُ الشفاعَةُ.

ونرُدُّ عليْهِمْ بِمَا يَأْتِي:

١- أنَّ ذَلِكَ مُخالِفٌ للمُتواتِرِ مِنَ الأحاديثِ عَنِ النَّبيِّ ﷺ .

٢- أنَّهُ مُخالِفٌ لإجماعِ السَّلَفِ.

ويُشْتَرَطُ لهذِهِ الشفاعَةِ شرطانِ:

الأوَّل: إِذْنُ اللهِ فِي الشفاعَةِ؛ لقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

الثَّانِي: رِضَا اللهِ عَنِ الشافِعِ والمشْفُوعِ لَهُ؛ لقَوْلِهِ تعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، رقم (٧٤٣٩)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٣).

وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ، فَالجَنَّةُ مَأْوَى أَوْلِيَائِهِ، والنَّارُ عِقَابٌ لِأَعْدَائِهِ، وَأَهْلُ الجَنَّةِ فِيهَا مُخَلَّدُونَ ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف:٧٤-٧٥][١] ....

= فأمَّا الكافِرُ فلَا شفاعَةَ لَهُ؛ لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨] أيْ: لوْ فُرِضَ أنَّ أحدًا شَفَعَ لهُمْ لَمْ تَنْفَعْهُمُ الشفاعَةُ.

وأمَّا شفاعةُ النَّبِيِّ ﷺ لعَمِّهِ أبِي طالبٍ حتَّى كانَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نارٍ، وعليْهِ نَعْلانِ يَغْلِي منهُمَا دِماغُهُ، وإنَّهُ لأهْوَنُ أهْلِ النارِ عَذابًا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**» رَواهُ مُسْلِمٌ(١).

فهذَا خاصٌّ بالنَّبِيِّ ﷺ وبعَمِّهِ أبي طالبٍ، فقطْ؛ وذلكَ -واللهُ أعلمُ- لِمَا قامَ بِهِ مِنْ نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، والدفاعِ عنهُ، وعمَّا جاءَ بِهِ.

[١] الجَنَّةُ والنَّارُ:

الجَنَّةُ لُغَةً: البُسْتانُ الكثيرُ الأشْجارِ.

وشَرْعًا: الدَّارُ الَّتِي أعدَّهَا اللهُ فِي الآخِرَةِ للمُتَّقِينَ.

والنَّارُ لُغَةً: معْرُوفَةٌ.

وشَرْعًا: الدَّارُ الَّتِي أعدَّهَا اللهُ فِي الآخِرَةِ للكافِرِينَ.

وهُمَا مَخْلُوقتانِ الآنَ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى فِي الجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣] وفي النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤]. والإعْدادُ التَّهْيِئَةُ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب، رقم (٣٨٨٣)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب، رقم (٢٠٩)، من حديث العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

....

= ولقَوْلِهِ ﷺ حِينَ صلَّى صَلاةَ الكُسوفِ: «إِنِّي رَأَيْتُ الجَنَّةَ فتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ أَفْظَعَ» مُتَّفَقٌ عليْهِ(١).

والجَنَّةُ والنَّارُ لَا تَفْنَيَانِ؛ لقَوْلِهِ: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [البيِّنة:٨].

والآياتُ فِي تَأْبِيدِ الخلودِ فِي الجَنَّةِ كَثِيرَةٌ، وأمَّا فِي النَّارِ فذُكِرَ فِي ثلاثَةِ مَواضِعَ:

في النِّساءِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء:١٦٨-١٦٩].

وفي الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الأحزاب:٦٥].

وفي الجن: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣].

وقالَ اللهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزُّخرُف:٧٤-٧٥].

مَكانُ الجَنَّةِ والنَّارِ:

الجنَّةُ فِي أعلَى عِلِّيِّينَ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطفّفين:١٨].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب كفران العشير، رقم (٥١٩٧)، ومسلم: كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف، رقم (٩٠٧)، من حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

وَيُؤْتَى بِالمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُذْبَحُ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: «يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ»[٣].

وقولِهِ ﷺ فِي حديثِ البَراءِ بنِ عازِبٍ المشهورِ فِي قِصَّةِ فِتْنَةِ القَبْرِ: «**فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ**»(١).

والنَّارُ فِي أسفلِ سَافِلِينَ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾ [المطففين:٧].

وقوْلِهِ ﷺ فِي حديثِ البَرَاءِ بنِ عازِبٍ السابِقِ: «**فَيَقُولُ اللهُ تَعالَى: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى**».

أَهْلُ الجَنَّةِ وأَهْلُ النَّارِ:

أهلُ الجَنَّةِ كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ؛ لأَنَّهُمْ أَوْلياءُ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعالَى فِي الجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد:٢١].

وأَهْلُ النارِ كُلُّ كافِرٍ شَقِيٍّ، قَالَ اللهُ تَعالَى فِي النَّارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ﴾ [هود:١٠٦].

[٣] ذَبْحُ المَوْتِ:

المَوْتُ زَوالُ الحياةِ.

وكُلُّ نفْسٍ ذائقةُ المَوْتِ، وهُوَ أمْرٌ معْنَوِيٌّ غيرُ محْسُوسٍ بالرُّؤْيةِ، ولكنَّ اللهَ تَعالَى يجعلُهُ شَيْئًا مرئِيًّا مُجَسَّمًا، ويُذْبَحُ بينَ الجَنَّةِ والنَّارِ لحديثِ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «**يُؤْتَى بِالمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ**

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٧-٢٨٨).

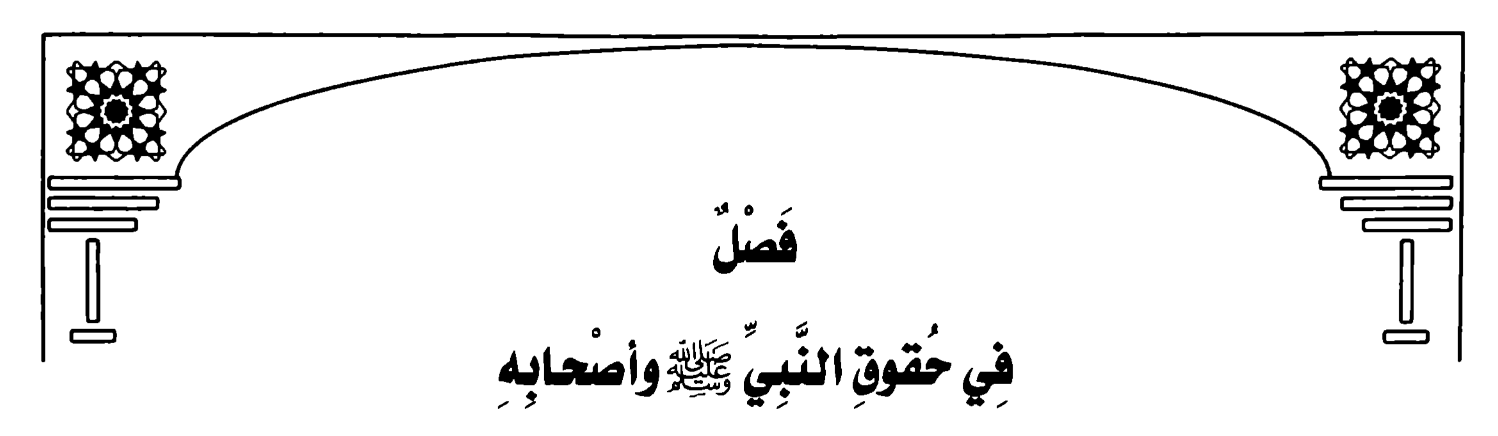
....

= وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُـولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُـونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَـدْ رَآهُ. ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ. فَيُذْبَحُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتٌ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتٌ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:٣٩] أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تفسيرِ هذِهِ الآيَةِ[١]، ورَوَى نَحْوَهُ فِي صفةِ الجَنَّةِ والنَّارِ مِنْ حديثِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا[٢].



(١) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾، رقم (٤٧٣٠)، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون، رقم (٢٨٤٩).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم (٦٥٤٨).



فَصْلٌ
فِي حُقوقِ النَّبِيِّ ﷺ وأصْحابِهِ

وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، لَا يَصِحُّ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهِ وَيَشْهَدَ بِنُبُوَّتِهِ، وَلَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي القِيَامَةِ إِلَّا بِشَفَاعَتِهِ، وَلَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ أُمَّةٌ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ أُمَّتِهِ، صَاحِبُ لِوَاءِ الحَمْدِ والمَقَامِ المَحْمُودِ وَالحَوْضِ المَوْرُودِ، وَهُوَ إِمَامُ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبُهُمْ، وَصَاحِبُ شَفَاعَتِهِمْ، أُمَّتُهُ خَيْرُ الأُمَمِ، وَأَصْحَابُهُ خَيْرُ أَصْحَابِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[١].

---

[١] أفْضَلُ الخَلْقِ عندَ اللهِ الرُّسُلُ، ثُمَّ النَّبِيُّونَ، ثُمَّ الصِّدِّيقُونَ، ثُمَّ الشُّهداءُ، ثُمَّ الصالِحُونَ، وقدْ ذكرَ اللهُ هذِهِ الطبقاتِ فِي كتابِهِ فِي قولِهِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩].

وأفْضَلُ الرُّسُلِ أُولو العَزْمِ منهُمْ وهُمْ خَمْسَةٌ: نوحٌ، وإبْراهيمُ، ومُوسَى، وعِيسَى، ومحمَّدٌ، عليْهِمُ الصلواتُ مِنَ اللهِ والتَّسليمُ.

وقدْ ذكَرَهُمُ اللهُ فِي موضِعَيْنِ مِنْ كِتابِهِ:

فِي الأحزاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب:٧].

وفي الشورى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

....

= وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ [الشورى:١٣] .

وأَفْضلُهُمْ محمَّدٌ ﷺ؛ لقَوْلِهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عليْهِ[1]. وَصلاتِهِمْ خلفَهُ ليلةَ المِعْرَاجِ، وغيرِ ذَلِكَ مِنَ الأدِلَّةِ.

ثُمَّ إبراهيمُ؛ لأنَّهُ أَبُو الأَنْبياءِ، ومِلَّتُهُ أَصْلُ المِلَلِ، ثُمَّ مُوسَى؛ لأَنَّهُ أفضلُ أَنْبِيَاءِ بنِي إِسْرائيلَ، وشَرِيعَتُهُ أَصْلُ شرائِعِهِمْ، ثُمَّ نُوحٌ وعِيسَى، لَا يُجْزَمُ بالمُفاضلَةِ بينَهُمَا؛ لأنَّ لكُلٍّ منهُمَا مَزِيَّةً.

خصائِصُ النَّبِيِّ ﷺ:

اختُصَّ النَّبِيُّ ﷺ بخَصائِصَ، نتكَلَّمُ عَلَى مَا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ منْهَا:

١- خاتَمُ النَّبِيِّينَ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

٢- سَيِّدُ المُرْسَلِينَ وسَبَقَ دليلُهُ.

٣- لَا يَتِمُّ إيمانُ عبْدٍ حتَّى يُؤْمِنَ برسالتِهِ؛ لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النساء:٦٥] وغيرُهُ منَ الأنْبياءِ يُبْعثُونَ إِلَى أقوامٍ مُعيَّنِينَ، كُلٌّ إِلَى قومِهِ.

٤- لَا يُقْضَى بينَ الناسِ إِلَّا بشفاعَتِهِ، وسَبَقَ دليلُ ذَلِكَ فِي الشفاعَةِ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾، رقم (٤٧١٢)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الأرض منزلة فيها، رقم (١٩٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

....

٥- سَبْقُ أُمَّتِهِ الأُمَمَ فِي دُخولِ الجَنَّةِ؛ لعُمومِ قولِهِ ﷺ: «نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيامَةِ»[1] وسَبَقَ.

٦- صاحِبُ لِواءِ الحَمْدِ، يَحْمِلُهُ ﷺ يَوْمَ القِيامَةِ، ويكونُ الحامِدُونَ تحتَهُ؛ لحديثِ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ -آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ- إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ولَا فَخْرَ» رَواهُ التِّرْمِذِيُّ[2]، وقدْ رَوَى الأُولَى والأَخِيرَةَ مُسْلِمٌ[3].

٧- صاحِبُ المقامِ المحمودِ، أيِ العَمَلِ الَّذِي يَحْمَدُهُ عليْهِ الخالِقُ والمَخْلُوقُ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩] وهَذَا المقامُ هُوَ مَا يَحْصُلُ مِنْ مَناقِبِهِ ﷺ يَوْمَ القِيامَةِ منَ الشفاعَةِ وغيْرِهَا.

٨- صاحِبُ الحَوْضِ المَوْرُودِ، والمرادُ الحَوْضُ الكبيرُ الكثيرُ وارِدُوهُ، أمَّا مُجَرَّدُ الحِياضِ فقدْ مَرَّ أنَّ لكُلِّ نبيٍّ حَوْضًا.

٩-١١- إمامُ النَبِيِّينَ، وخَطِيبُهُمْ، وصاحبُ شَفاعَتِهِمْ؛ لحديثِ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، رقم (٨٧٦)، ومسلم: كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة، رقم (٨٥٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢)، والترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، رقم (٣١٤٨)، وابن ماجه: كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، رقم (٤٣٠٨)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، رقم (٢٢٧٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَأَفْضَلُ أُمَّتِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيٌّ الْمُرْتَضَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ؛ لِمَا رَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنَّا نَقُولُ وَالنَّبِيُّ ﷺ حَيٌّ: [أَفْضَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا] أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَلا يُنْكِرُهُ» وَصَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ هَـذِهِ الأُمَّـةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُـو بَكْـرٍ ثُمَّ عُمَـرُ، وَلَـوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الثَّالِثَ». وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ**» وَهُوَ أَحَقُّ خَلْقِ اللهِ بِالخِلَافَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ لِفَضْلِهِ وَسَابِقَتِهِ، وَتَقْدِيمِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى تَقْدِيمِهِ وَمُبَايَعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِفَضْلِهِ وَعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ إِلَيْهِ، ثُمَّ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِتَقْدِيمِ أَهْلِ الشُّورَى لَهُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِفَضْلِهِ وَإِجْمَاعِ أَهْلِ عَصْرِهِ عَلَيْهِ.

= أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ وَخَطِيبَهُمْ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ**» رَواهُ التِّرمِذِيُّ وحسَّنَهُ[1].

١٢- أُمَّتُهُ خيرُ الأُمَـمِ؛ لقَـولِـهِ تَعالَـى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠].

فأمَّا قَوْلُهُ تعالَى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة:٤٧] فالمرادُ عالَمِي زمانِهِم.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٣٧)، والترمذي: كتاب المناقب، رقم (٣٦١٣)، وابن ماجه: كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، رقم (٤٣١٤).

وَهَؤُلَاءِ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونَ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِمْ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»، وَقَالَ ﷺ: «الخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً» فَكَانَ آخِرَهَا خِلَافَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[1].

---

[١] فَضائِلُ الصَّحابَةِ:

الصَّحابِيُّ: مَنِ اجْتمَعَ بالنَّبِيِّ ﷺ مُؤْمِنًا بِهِ وماتَ عَلَى ذلكَ.

وأصْحابُ النَّبِيِّ ﷺ أفْضَلُ أصحابِ الأنْبياءِ؛ لقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي» الحديثَ، رَواهُ البُخارِيُّ وغيْرُهُ(١).

وأفْضَلُ الصحابَةِ المُهاجِرُونَ؛ لجَمْعِهِمْ بَيْنَ الهِجْرةِ والنُّصرَةِ، ثُمَّ الأنْصارُ.

وأفْضَلُ المُهاجِرينَ الخلفاءُ الأربعةُ الرَّاشِدُونَ: أبو بَكْرٍ، وعُمَرُ، وعُثْمانُ، وعَلِيٌّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

فأبو بكْرٍ: هُوَ الصِّدِّيقُ، عبدُ اللهِ بْنُ عُثمانَ بْنِ عامِرٍ، مِنْ بنِي تَيْم بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أوَّلُ مَنْ آمَنَ برَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الرِّجالِ، وصاحِبُهُ فِي الهِجْرَةِ، ونائِبُهُ فِي الصَّلاةِ والحجِّ، وخليفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ.

أسْلَمَ عَلَى يديْهِ خَمْسَةٌ مِنَ المُبَشَّرِينَ بالجَنَّةِ: عُثْمانُ، والزُّبيرُ، وطَلْحةُ، وعبْدُ الرحمنِ ابْنُ عَوْفٍ، وسَعْدُ بنُ أبِي وقَّاصٍ.

تُوُفِّيَ فِي جُمادَى الآخِرَةِ سنةَ ١٣هـ عن٦٣ سنةً.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم (٢٦٥٢)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم (٢٥٣٣)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

....

= وهؤلاءِ الخَمْسَةُ معَ أبي بكرٍ، وعَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ، وزَيْدِ بْنِ حارِثَةَ، هُمُ الثمانيةُ الَّذِينَ سَبقُوا الناسَ بالإسلامِ، قالَهُ ابنُ إسحاقَ، يعْنِي مِنَ الذُّكورِ بعدَ الرِّسالَةِ.

وعُمَرُ: هُوَ أبو حَفْصٍ، الفَاروقُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، منْ بَنِي عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ، أسلمَ فِي السَّنةِ السَّادِسَةِ مِنَ البَعْثَةِ، بعدَ نحْوِ أربعينَ رَجُلًا وإحْدَى عَشْرَةَ امْرأةً، ففَرِحَ المسلمونَ بِهِ، وظَهَرَ الإسلامُ بمكَّةَ بعدَهُ.

استَخْلَفَهُ أبو بكرٍ عَلَى الأُمَّةِ، فقامَ بأعْباءِ الخِلافَةِ خيرَ قِيامٍ إلَى أنْ قُتِلَ شهيدًا فِي ذِي الحِجَّةِ سنة ٢٣هـ عَنْ ٦٣ سنةً.

وعُثْمانُ: هُوَ أَبُو عبدِ اللهِ ذُو النُّورَيْنِ، عُثْمانُ بنُ عفَّانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمْسِ ابنِ عبدِ مَنافٍ.

أسْلَمَ قبلَ دُخولِ النَّبِيِّ ﷺ دارَ الأرْقَمِ، كانَ غَنِيًّا سَخِيًّا، تولَّى الخلافَةَ بعدَ عُمَرَ ابنِ الخَطَّابِ باتِّفاقِ أهْلِ الشُّورَى، إلَى أنْ قُتِلَ شهيدًا فِي ذِي الحِجَّةِ سنةَ ٣٥هـ عَنْ ٩٠ سنةً عَلَى أحَدِ الأقْوَالِ.

وعَلِيٌّ: وهُوَ أَبُو الحَسَنِ عليُّ بنُ أَبِي طالِبٍ، واسْمُ أَبِي طالِبٍ عبْدُ مَنافِ بْنُ عبدِ المُطَّلِبِ، أوَّلُ مَنْ أسْلَمَ مِنَ الغِلْمانِ، أعطاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ[1]، ففتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، وبُويعَ بالخلافةِ بعدَ قَتْلِ عُثْمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فكان هُوَ الخليفَةَ شَرْعًا إلَى أنْ قُتِلَ شَهيدًا فِي رمضانَ سنةَ ٤٠هـ عَنْ ٦٣ سنةً.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، رقم (٢٩٤٢)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رقم (٢٤٠٦)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

....

وأَفْضَلُ هؤلاءِ الأربعةِ أبو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ؛ لحديثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ» رَواهُ البُخَارِيُّ[1].

ولأَبِي دَاوُدَ: «كُنَّا نَقُولُ ورَسُولُ اللهِ ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ»[2] زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي رِوايَةٍ: «فَيَسْمَعُ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ»[3].

هَذَا ولَمْ أَجِدِ اللَّفْظَ الَّذِي ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ بزيادةِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ.

وأحقُّهُمْ بالخلافةِ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأَنَّهُ أَفْضَلُهُمْ وأَسْبَقُهُمْ إِلَى الإسلامِ، ولأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قدَّمَهُ فِي الصَّلاةِ[4]، ولأنَّ الصَّحابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى تقديمِهِ ومُبايَعَتِهِ، ولَا يَجْمَعُهُمُ اللهُ عَلَى ضلالَةٍ.

ثُمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنَّهُ أفضلُ الصحابةِ بعدَ أبي بكرٍ؛ ولأنَّ أبا بَكْرٍ عَهِدَ بالخلافةِ إليْهِ.

ثُمَّ عُثْمانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لفَضْلِهِ، وتقديمِ أَهْلِ الشُّورَى لَهُ، وهُمُ المَذْكُورُونَ فِي هَذَا البَيْتِ:

عَلِيٌّ وَعُثْمَانُ وَسَعْدٌ وَطَلْحَةُ ... زُبَيْرٌ وَذُو عَوْفٍ رِجَالُ المَشُورَهْ

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، رقم (٣٦٥٥).

(٢) أخرجه أبو داود: كتاب السنة، باب في التفضيل، رقم (٤٦٢٨)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٢٨٥، رقم ١٣١٣٢).

(٤) كما أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم، رقم (٧١٣)، ومسلم: كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، رقم (٤١٨)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

....

ثُمَّ عِلِيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ لفَضْلِهِ، وإجْماعِ أَهْلِ عَصْرِهِ عليْهِ.

وهؤلاءِ الأربعةُ هُمُ الخلفاءُ الرَّاشدونَ المَهْدِيُّونَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[1].

وقالَ: «الخِلافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً» رواهُ أحمَدُ وأبُو داوُدَ والتِّرْمِذِيُّ. قَالَ الألْبَانِيُّ: وإسنادُهُ حَسَنٌ[2].

فكانَ آخِرُهَا خِلافَةَ عَلِيٍّ، هكذَا قَالَ المُؤَلِّفُ، وكأَنَّهُ جَعَلَ خِلافَةَ الحَسَنِ تابعةً لأبِيهِ، أَوْ لمْ يَعْتَبِرْهَا؛ حيثُ إنَّهُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ تنازَلَ عنْهَا.

فَخلافَةُ أَبِي بكرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ سَنَتَانِ، وثلاثَةُ أشْهُرٍ، وتِسْعُ لَيالٍ، منْ ١٣ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ١١هـ إِلَى ٢٢ جُمادَى الآخِرَةِ سنةَ ١٣هـ.

وخلافَةُ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عشرُ سنواتٍ، وستَّةُ أشْهُرٍ، وثلاثَةُ أيَّامٍ، منْ ٢٣ جُمادَى الآخِرَةِ سنةَ ١٣هـ إِلَى ٢٦ ذِي الحِجَّةِ سنة ٢٣ هـ.

وخلافَةُ عثمانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سنةً إلَّا اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا، منْ ١ مُحَرَّمٍ سنةَ ٢٤ إِلَى ١٨ ذِي الحِجَّةِ سنةَ ٣٥ هـ.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم (٤٦٠٧)، والترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه: كتاب المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم (٤٢)، من حديث العرباض بن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٠)، وأبو داود: كتاب السنة، باب في الخلفاء، رقم (٤٦٤٦)، والترمذي: كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة، رقم (٢٢٢٦)، من حديث سفينة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وَنَشْهَدُ لِلعَشَرَةِ بِالجَنَّةِ كَمَا شَهِدَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «**أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ**» وَكُلُّ مَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالجَنَّةِ شَهِدْنَا لَهُ بِهَا كَقَوْلِهِ: «**الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**» وَقَوْلُهُ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ: «**إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**».

وَلَا نَجْزِمُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ إِلَّا مَنْ جَزَمَ لَهُ الرَّسُولُ، لَكِنَّا نَرْجُو لِلمُحْسِنِ وَنَخَافُ عَلَى المُسِيءِ[١].

= وخلافَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أربعُ سنواتٍ وتسعةُ أشهرٍ، منْ ١٩ ذِي الحِجَّةِ سنةَ ٣٥ هـ إِلَى ١٩ رمضانَ سنةَ ٤٠ هـ.

فمَجْمُوعُ خلافةِ هؤلاءِ الأربعةِ تِسْعٌ وعشرونَ سنةً، وتسعةُ أشْهُرٍ، وأربْعَةُ أيَّامٍ.

ثُمَّ بُويِعَ الحسنُ بنُ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يومَ ماتَ أبوهُ، عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفِي رَبِيعٍ الأوَّلِ سنةَ ٤١هـ سلَّمَ الأمْرَ إلَى مُعاوِيَةَ، وبذلِكَ ظَهرَتْ آيةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «**الخِلافَةُ بَعْدِي ثَلاثُونَ سَنَةً**» وقَوْلِهِ فِي الحَسَنِ: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ**» رَواهُ البُخَارِيُّ(١).

[١] **الشَّهادَةُ بالجنَّةِ أوِ النَّارِ:**

الشَّهادَةُ بالجنَّةِ أَوْ بالنَّارِ ليْسَ للعَقْلِ فِيهَا مَدْخَلٌ، فهِيَ موقوفةٌ عَلَى الشَّرْعِ،

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**ابني هذا سيد**»، رقم (٢٧٠٤)، من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

....

= فمَنْ شَهِدَ لَهُ الشارِعُ بذلك شَهِدْنَا له، ومَنْ لَا فلَا، لكِنَّنَا نرْجُو للمُحْسِنِ، ونَخافُ عَلَى المُسِيءِ.

وتنقسِمُ الشَّهادَةُ بالجنَّةِ أَوْ بالنَّارِ إِلَى قِسْمَيْنِ: عامَّةٍ، وخاصَّةٍ.

فالعامَّةُ: هِيَ المُعلَّقَةُ بالوصْفِ، مثلَ أنْ نَشْهَدَ لكُلِّ مُؤْمِنٍ بأنَّهُ فِي الجَنَّةِ، أَوْ لكُلِّ كافِرٍ بأَنَّهُ فِي النارِ، أَوْ نحوُ ذَلِكَ مِنَ الأوْصافِ الَّتِي جعَلَهَا الشارِعُ سَبَبًا لدُخولِ الجَنَّة أَوِ النَّارِ.

والخاصَّةُ: هِيَ المُعلَّقَةُ بشخصٍ، مثلَ أنْ نَشْهَدَ لشَخْصٍ مُعَيَّنٍ بأنَّهُ فِي الجنَّةِ، أَوْ لشَخْصٍ مُعَيَّنٍ بأنَّهُ فِي النارِ، فلَا نُعَيِّنُ إِلَّا مَنْ عَيَّنَهُ اللهُ أَوْ رَسُولُهُ.

المُعَيَّنُونَ مِنْ أهْلِ الجنَّةِ:

المُعَيَّنُونَ من أهْلِ الجَنَّةِ كَثِيرُونَ، ومنهُمْ: العَشَرَةُ المُبَشَّرُونَ بالجَنَّةِ، وخُصُّوا بهذَا الوَصْفِ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَهُمْ فِي حديثٍ واحِدٍ فَقالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ» رواهُ التِّرْمِذِيُّ، وصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ[1].

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٨٧)، وأبو داود: كتاب السنة، باب في الخلفاء، رقم (٤٦٤٩)، والترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم (٣٧٤٨)، وابن ماجه: في مقدمة السنن، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضائل العشرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، رقم (١٣٣)، من حديث سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٠).

....

= وقدْ سَبَقَ الكلامُ عَلَى الخُلفاءِ الأرْبعةِ، وأمَّا الباقونَ فجُمِعُوا فِي هَذَا البَيْتِ[١]:

سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ وَعَامِرُ فِهْرٍ وَالزُّبَيْرُ المُمَدَّحُ

فطلحةُ: هُوَ ابنُ عُبَيْدِ اللهِ، منْ بَنِي يَتْمِ بنِ مُرَّةَ، أحدُ الثَّمانِيَةِ السابِقِينَ إِلَى الإِسْلامِ، قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ فِي جُمادَى الآخِرَةِ سنة ٣٦هـ عَنْ ٦٤ سنةً.

والزُّبَيْرُ: هُوَ ابنُ العَوَّامِ، منْ بَنِي قُصَيِّ بنِ كِلابٍ، ابنُ عمَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، انْصَرَفَ يومَ الجَمَلِ عَنْ قِتالِ عليٍّ، فلَقِيَهُ ابنُ جُرْمُوزٍ فقَتَلَهُ فِي جُمادَى الأُولَى سنةَ ٣٦هـ عَنْ ٦٧ سنةً.

وعبدُ الرحْمَنِ بْنُ عوْفٍ، منْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلابٍ، تُوُفِّيَ سنةَ ٣٢هـ عَنْ ٧٢ سنةً ودُفِنَ بالبَقِيعِ.

وسَعْدُ بنُ أَبِي وقَّاصٍ: هُوَ ابنُ مالِكٍ، منْ بَنِي عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرَةَ، أوَّلُ مَنْ رَمَى بسَهْمٍ فِي سبيلِ اللهِ، ماتَ فِي قَصْرِهِ بالعَقِيقِ عَلَى عَشَرَةِ أمْيالٍ منَ المَدينَةِ، ودُفِنَ بالبَقِيعِ سنة ٥٥هـ عَنْ ٨٢ سنةً.

وسَعِيدُ بنُ زيدٍ: هُوَ ابنُ زيدِ بْنِ عَمْرِو بْنُ نُفَيْلٍ العَدَوِيُّ، كانَ منَ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسْلامِ، تُوُفِّيَ بالعَقِيقِ، ودُفِنَ بالمدينةِ سنةَ ٥١هـ عَنْ بضعٍ وسَبْعِينَ سنةً.

وأبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ عَامِرُ بنُ عبدِ اللهِ بْنِ الجَرَّاحِ، مِنْ بَنِي فِهْرٍ، مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الإِسْلامِ، تُوُفِّيَ فِي الأُرْدُنِّ فِي طاعونِ عَمَواسَ سنة ١٨هـ عَنْ ٥٨ سنةً.

---

(١) البيت لابن أبي داود من منظومته الحائية، انظر: التحفة السنية شرح القصيدة الحائية (ص:٩).

....

=

وممَّنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بالجَنَّةِ: الحَسَنُ، والحُسَيْنُ، وثابِتُ بنُ قَيْسٍ.

قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**». رواهُ التِّرْمِذِيُّ، وقالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ[(١)].

قالَ ﷺ فِي ثابتِ بنِ قَيْسٍ: «**إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ**» رَواهُ البُخَارِيُّ[(٢)].

فالحَسَنُ سِبْطُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وريحانَتُهُ، وهُوَ أميرُ المؤمِنِينَ ابنُ أميرِ المؤمِنِينَ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ، وُلِدَ فِي ١٥ رمضانَ سنةَ ٣هـ وماتَ فِي المدينَةِ، ودُفِنَ فِي البقيعِ فِي ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ ٥٠هـ.

والحُسَيْنُ سِبْطُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وريحانَتُهُ، وهُوَ ابنُ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وُلِدَ فِي شعبانَ سنةَ ٤هـ وقُتِلَ فِي كرْبلاءَ فِي ١٠ مُحَرَّمٍ سنةَ ٦١هـ.

وثابِتٌ وهُوَ ابنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاسٍ الأنصارِيُّ الخَزْرَجِيُّ، خطيبُ الأنْصارِ، قُتِلَ شَهِيدًا يومَ اليمامَةِ سنة ١١هـ فِي آخِرِهَا، أَوْ أَوَّلِ سَنَةِ ١٢هـ.

المُعَيَّنُونَ منْ أهلِ النارِ فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ:

مِنَ المُعَيَّنِينَ بالقُرْآنِ: أبو لَهَبٍ عبْدُ العُزَّى بنُ عبْدِ المُطَّلِبِ، عمُّ النَّبِيِّ ﷺ،

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣)، والترمذي: كتاب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي، رقم (٣٧٦٨)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾، رقم (٤٨٤٦)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، رقم (١١٩)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخرِجُهُ عَنِ الإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَنَرَى الحَجَّ وَالجِهَادَ مَاضِيَيْنِ مَعَ طَاعَةِ كُلِّ إِمَامٍ، بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، وَصَلَاةُ الجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جَائِزَةٌ. قَالَ أَنَسٌ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ: الكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخرِجُهُ مِنَ الإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ**» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[١].

= وامْرَأَتُهُ أُمُّ جَمِيلٍ أَرْوَى بنتُ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المَسَد:١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

ومِنَ المُعَيَّنِينَ بالسُّنَّةِ: أُبو طالِبٍ عبدُ مَنافِ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ؛ لقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُنْتَعِلٌ نَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ**» رواهُ البُخارِيُّ[١].

ومِنْهُمْ عمرُو بنُ عامِرِ بنِ لُحَيٍّ الخُزاعِيُّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**رَأَيْتُهُ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ فِي النَّارِ**» رواهُ البُخارِيُّ وغيْرُهُ[٢].

[١] تكفيرُ أهلِ القِبْلَةِ بالمعاصِي:

أهلُ القِبْلَةِ همُ المسلِمُونَ المُصَلُّونَ إليْهَا، لَا يَكْفُرُونَ بفعلِ الكَبائِرِ، ولَا يَخْرُجُونَ منَ الإسْلامِ بذلكَ، ولَا يُخَلَّدُونَ فِي النارِ؛ لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب أهون أهل النار عذابًا، رقم (٢١٢)، من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب قصة خزاعة، رقم (٣٥٢١)، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون، رقم (٢٨٥٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمِنَ السُّنَّةِ تَوَلِّي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَحَبَّتُهُمْ، وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِمْ، وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَالكَفُّ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِئِهِمْ وَمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَاعْتِقَادُ فَضْلِهِمْ،...

= ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحُجُرات:٩] إلى قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحُجُرات:١٠].

فأثْبَتَ الأُخُوَّةَ الإيمانِيَّةَ معَ القتالِ وهُوَ مِنَ الكبائِرِ، ولوْ كانَ كُفْرًا لانْتَفَتِ الأُخُوَّةُ الإيمانِيَّةُ.

وقالَ النَّبيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعالَى: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ» يعْنِي مِنَ النَّارِ. مُتَّفَقٌ عليْهِ[1].

وخالَفَ فِي هَذَا طائِفتَانِ:

الأُولَى: الخَوَارِجُ، قالُوا: فاعِلُ الكبيرَةِ كافِرٌ خَالِدٌ فِي النَّارِ.

الثَّانِيةُ: المُعْتَزِلَةُ، قالُوا: فاعِلُ الكبيرَةِ خارِجٌ عَنِ الإيمانِ، ليْسَ بمُؤْمِنٍ ولَا كافِرٍ، فِي مَنْزِلَةٍ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ، وهُوَ خالِدٌ فِي النَّارِ.

ونَرُدُّ عَلَى الطائِفتَيْنِ بِمَا يأْتِي:

١- مُخالَفَتِهِمْ لنُصُوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ.

٢- مُخالَفَتِهِمْ لإجْماعِ السَّلَفِ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم (٦٥٦٠)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة، رقم (١٨٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وَمَعْرِفَةُ سَابِقَتِهِمْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر:١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩][١]

---

[١] حُقوقُ الصحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

للصحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فضْلٌ عظيمٌ عَلَى هذِهِ الأُمَّةِ؛ حيثُ قامُوا بنُصْرَةِ اللهِ، ورَسُولِهِ، والجهادِ فِي سبيلِ اللهِ بأمْوَالِهِمْ وأنْفُسِهِمْ، وحِفْظِ دِينِ اللهِ بحِفْظِ كتابِهِ، وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ، عِلْمًا، وعَمَلًا، وتَعْلِيمًا، حتَّى بَلَّغُوهُ الأُمَّةَ نَقِيًّا طَرِيًّا.

وقدْ أثْنَى اللهُ عليْهِمْ فِي كتابِهِ أعْظَمَ ثناءٍ؛ حيثُ يقولُ فِي سُورَةِ الفَتْحِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح:٢٩] إِلَى آخر السورة.

وحَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ كَرامَتَهُمْ؛ حيثُ يقولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ**» مُتَّفَقٌ عليْهِ(١).

فحُقوقُهُمْ عَلَى الأُمَّةِ منْ أعظمِ الحُقوقِ، فلهُمْ عَلَى الأُمَّةِ:

١- محَبَّتُهُمْ بالقَلْبِ، والثناءُ عليْهِمْ باللسانِ بِمَا أسْدَوْهُ مِنَ المَعْرُوفِ والإحْسانِ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلا**»، رقم (٣٦٧٣)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رقم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»[١].

= ٢- التَّرَحُّمُ عليهِمْ، والاستِغْفَارُ لهمْ؛ تحقيقًا لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

٣- الكفُّ عَنْ مَساوِئِهِمُ الَّتِي إنْ صدرَتْ عَنْ أحدٍ منهُمْ فهيَ قليلةٌ بالنسبَةِ لِمَا لهمْ مِنَ المحاسِنِ والفضائِلِ، وربَّما تكونُ صادرةً عَنِ اجتهادٍ مغفورٍ، وعَمَلٍ مَعْذُورٍ؛ لقَوْلِهِ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**» الحديثَ.

[١] **حُكْمُ سَبِّ الصحابَةِ:**

سَبُّ الصحابَةِ عَلَى ثلاثَةِ أقْسَامٍ:

الأوَّلُ: أنْ يَسُبَّهُمْ بِمَا يقْتَضِي كُفْرَ أكْثرِهِمْ، أَوْ أنَّ عامَّتَهُمْ فَسَقُوا، فهَذَا كُفْرٌ؛ لأَنَّهُ تكذيبٌ للهِ ورسولِهِ بالثناءِ عليْهِمْ، والتَّرَضِّي عنهُمْ، بلْ مَنْ شكَّ فِي كُفْرِ مثلِ هَذَا فإنَّ كُفْرَهُ مُتَعَيِّنٌ؛ لأنَّ مضمونَ هذِهِ المقالَةِ أنَّ نَقَلَةَ الكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ كُفَّارٌ أَوْ فُسَّاقٌ.

الثَّانِي: أنْ يَسُبَّهُمْ باللَّعْنِ والتَّقْبِيحِ، ففِي كُفْرِهِ قوْلانِ لأهْلِ العِلْمِ، وعَلَى القَوْلِ بأنَّهُ لَا يَكْفُرُ يَجِبُ أنْ يُجْلَدَ ويُحْبَسَ حتَّى يَمُوتَ، أَوْ يَرْجِعَ عمَّا قالَ.

الثالِثُ: أنْ يَسُبَّهُمْ بِمَا لَا يَقْدَحُ فِي دِينِهِمْ كالجُبْنِ والبُخْلِ، فلَا يَكْفُرُ، ولكنْ يُعَزَّرُ بِمَا يَرْدَعُهُ عَنْ ذلكَ.

ذَكَرَ معْنَى ذَلِكَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فِي كتابِ (الصَّارِمُ المسلولُ) ونقلَ عَنْ أحْمَدَ فِي (ص:٥٧٣) قولَهُ: «لَا يجُوزُ لأحَدٍ أنْ يَذْكُرَ شَيْئًا مِنْ مَساوِئِهِمْ، ولَا يَطْعَنَ عَلَى

وَمِنَ السُّنَّةِ: التَّرَضِّي عَنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطَهَّرَاتِ الْمُبَرَّآتِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَعَائِشَةُ الصِّدِّيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ، الَّتِي بَرَّأَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَمَنْ قَذَفَهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ العَظِيمِ[١].

= أحَدٍ منهُمْ بعَيْبٍ أَوْ نَقْصٍ، فمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أُدِّبَ، فإنْ تابَ وإلَّا جُلِدَ فِي الحَبْسِ حتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرْجِعَ».

[١] **حُقوقُ زَوجاتِ النَّبِيِّ ﷺ:**

زوجاتُ النَّبِيِّ ﷺ زَوْجَاتُهُ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وأُمَّهاتُ المؤمِنِينَ، ولهُنَّ مِنَ الحُرْمَةِ والتَّعْظِيمِ مَا يليقُ بهنَّ كزَوْجَاتٍ لخاتَمِ النَّبِيِّينَ، فهُنَّ مِنْ آلِ بيتِهِ، طاهِرَاتٌ، مُطَهَّرَاتٌ، طَيِّبَاتٌ، مُطَيَّبَاتٌ، بَرِيئَاتٌ، مُبَرَّآتٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَقْدَحُ فِي أعْراضِهِنَّ وفُرُشِهِنَّ، فالطَّيِّبَاتُ للطَّيِّبِينَ، والطَّيِّبُونَ للطَّيِّبَاتِ، فرضِيَ اللهُ عَنهُنَّ وأرْضَاهُنَّ أجْمَعِينَ، وصلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّهِ الصَّادِقِ الأمِينِ.

زَوْجَاتُهُ ﷺ اللَّاتِي كانَ فِراقُهُنَّ بالوَفاةِ وهُنَّ:

١- خَدِيجَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، أُمُّ أَوْلادِهِ -مَا عَدَا إبْرَاهِيمَ- تزَوَّجَها رَسُولُ اللهِ ﷺ بعدَ زَوْجَيْنِ: الأوَّلُ عَتِيقُ بنُ عَابِدٍ. والثَّانِي أبو هَالَةَ التَّمِيمِيُّ، ولَمْ يَتَزَوَّجْ ﷺ عليْهَا حتَّى ماتتْ سنة ١٠ منَ البعْثَةِ قبلَ المِعْرَاجِ.

٢- عائشةُ بنتُ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، أُرِيهَا ﷺ فِي المنامِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، وقِيلَ: هٰذِهِ امْرَأَتُكَ، فعَقَدَ عَليْهَا ولهَا سِتُّ سِنِينَ بمَكَّةَ، ودَخَلَ عَليْهَا فِي المدينَةِ ولهَا تِسْعُ سِنِينَ، تُوُفِّيَتْ سنةَ ٥٨هـ.

....

=

٣- سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ العامِرِيَّةُ، تزَوَّجَها بعدَ زَوْجٍ مُسْلِمٍ هُوَ السَّكْرَانُ بنُ عمرٍو أخُو سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو، تُوُفِّيَتْ آخِرَ خلافةِ عُمَرَ، وقِيلَ: سنةَ ٥٤هـ.

٤- حَفْصَةُ بنتُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، تزَوَّجَها ﷺ بعدَ زوجٍ مُسْلِمٍ هُوَ خُنَيْسُ بنُ حُذَافَةَ الَّذِي قُتِلَ فِي أُحُدٍ، وماتتْ سنةَ ٤١هـ.

٥- زَيْنَبُ بنتُ خُزَيْمَةَ الهِلالِيَّةُ أُمُّ المساكِينِ، تزَوَّجَها بعدَ استشهادِ زَوْجِهَا عبدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ فِي أُحُدٍ، وماتَتْ سنةَ ٤هـ بعدَ زواجِهَا بيسيرٍ.

٦- أُمُّ سَلَمَةَ هندُ بنتُ أَبِي أُمَيَّةَ المَخْزُومِيَّةُ، تزَوَّجَها بعدَ مَوْتِ زَوْجِهَا أَبِي سَلَمَةَ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الأَسَدِ منْ جِراحَةٍ أصابَتْهُ فِي أُحُدٍ، وماتتْ سنةَ ٦١هـ.

٧- زَيْنَبُ بنتُ جَحْشٍ الأَسَدِيَّةُ، بنتُ عَمَّتِهِ ﷺ، تَزَوَّجَها بعدَ مَوْلاهُ زَيْدِ بنِ حارِثَةَ سنةَ ٥هـ وماتتْ سنةَ ٢٠هـ.

٨- جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارِثِ الخُزَاعِيَّةُ، تزَوَّجَها بعدَ زَوْجِهَا مُسافِعِ بنِ صَفْوَانَ، وقيلَ: مَالِكُ بنُ صَفْوَانَ، سنةَ ٦هـ وماتتْ سنة ٥٦هـ.

٩- أُمُّ حَبِيبَةَ رملةُ بنتُ أَبِي سُفْيَانَ، تزَوَّجَها بعدَ زوجٍ أَسْلَمَ ثُمَّ تَنَصَّرَ، هُوَ عُبَيْدُ اللهِ ابنُ جَحْشٍ، وماتتْ فِي المدينَةِ فِي خلافةِ أخِيهَا سنة ٤٤هـ.

١٠- صَفِيَّةُ بنتُ حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ مِنْ ذُرِّيَّةِ هَارونَ بنِ عِمْرَانَ ﷺ، أَعْتَقَهَا وجَعَلَ عِتْقَهَا صَداقَهَا بعدَ زوْجَيْنِ، أَوَّلُهُمَا سَلامُ بْنُ مِشْكَمٍ. والثَّانِي كِنَانَةُ ابنُ أَبِي الحُقَيْقِ، بعدَ فَتْحِ خَيْبَرَ سنةَ ٦هـ وماتتْ سنةَ ٥٠هـ.

....

= ١١- مَيْمُونَةُ بنتُ الحارِثِ الهِلالِيَّةُ، تزَوَّجَهَا سنة ٧هـ فِي عُمْرَةِ القضاءِ، بعدَ زوجَيْنِ، الأَوَّلُ: ابنُ عبدِ يَالِيلَ، والثَّانِي: أَبُو رُهْمِ بنُ عبْدِ العُزَّى، بنَى بهَا فِي سَرَفَ، وماتتْ فِيهِ سنةَ ٥١هـ.

فهؤلاءِ زَوْجَاتُ النَّبِيِّ ﷺ؛ اللَّاتِي كانَ فِراقُهُنَّ بالوفاةِ، اثْنَتَانِ تُوُفِّيَتَا قبلَهُ، وهُمَا: خَدِيجَةُ، وزَيْنَبُ بنتُ خُزَيْمَةَ، وتِسْعٌ تُوُفِّيَ عنْهُنَّ وهُنَّ البَواقِي.

وبَقِيَ اثْنتانِ لمْ يَدْخُلْ بِهِمَا، ولَا يَثْبُتُ لهُمَا مِنَ الأحْكامِ والفضيلَةِ مَا يَثْبُتُ للسابقاتِ، وهُمَا:

١- أسماءُ بنتُ النُّعْمانِ الكِنْدِيَّةُ، تزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ فَارَقَهَا، واخْتِلَفَ فِي سَبَبِ الفِرَاقِ، فقالَ ابنُ إسْحاقَ[1]: إنَّهُ وَجَدَ فِي كَشْحِهَا بَياضًا ففارَقَهَا، فتزَوَّجَهَا بعدَهُ المُهاجِرُ بنُ أبِي أُمَيَّةَ.

٢- أُمَيْمَةُ بنتُ النُّعمانِ بنِ شُراحِيلَ الجَوْنِيَّةُ، وهِيَ الَّتِي قالتْ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ»[2] ففارَقَهَا. واللهُ أعْلَمُ.

وأفضلُ زوجاتِ النَّبِيِّ ﷺ: خَدِيجَةُ، وعائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولكلٍّ منهُمَا مَزِيَّةٌ عَلَى الأُخْرَى.

فلخَدِيجَةَ فِي أوَّلِ الإسْلامِ مَا ليْسَ لعائِشَةَ مِنَ السَّبْقِ والمُؤَازَرَةِ، والنُّصْرَةِ.

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٦٤٧).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الطلاق، باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق، رقم (٥٢٥٤)، من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

وَمُعَاوِيَـةُ خَالُ الْمُؤْمِنِـينَ، وَكَاتِبُ وَحْيِ اللهِ، أَحَـدُ خُلَـفَاءِ الْمُسْلِمِـينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[١].

= ولعَائِشَةَ فِي آخِرِ الأمْرِ مَا ليْسَ لخَدِيجَةَ مِنْ نَشْرِ العِلْمِ، ونَفْعِ الأُمَّةِ، وقدْ بَرَّأَهَا اللهُ ممَّا رَماهَا بِهِ أهلُ النِّفاقِ مِنَ الإفْكِ فِي سُورَةِ النُّورِ.

قَذْفُ أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ:

قَذْفُ عائِشَةَ بِمَا برَّأَهَا اللهُ منهُ كُفْرٌ؛ لأَنَّهُ تكذيبٌ للقرآنِ.

وفِي قَذْفِ غيْرِهَا مِنْ أُمَّهاتِ المؤمِنِينَ قولانِ لأهْلِ العِلْمِ: أصَحُّهُما أنَّهُ كُفْرٌ؛ لأنَّهُ قَدْحٌ فِي النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّ الخَبيثَاتِ للخَبيثِينَ.

[١] مُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ:

هوَ أميرُ المؤمِنِينَ مُعاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ، وُلِدَ قَبْلَ البعْثَةِ بخمسِ سِنِينَ، وأسْلَمَ عامَ الفَتْحِ، وقيلَ: أسْلَمَ بعدَ الحُدَيْبيَةِ، وكَتَمَ إسْلامَهُ، ولَّاهُ عُمَرُ الشامَ واسْتَمَرَّ عليْهِ، وتَسَمَّى بالخلافَةِ بعدَ الحَكَمَيْنِ عامَ ٣٧هـ واجْتَمَعَ الناسُ عليْهِ بعدَ تَنَازُلِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ سنةَ ٤١هـ.

كانَ يَكْتُبُ للنَّبِيِّ ﷺ، ومنْ جُمْلَةِ كُتَّابِ الوَحْيِ، تُوُفِّيَ فِي رَجَبٍ سنةَ ٦٠هـ عَنْ ٧٨ سنةً.

وإنَّما ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ وأثْنَى عليْهِ للرَّدِّ عَلَى الرَّوافِضِ الَّذِينَ يَسُبُّونَهُ، ويَقْدَحُونَ فِيهِ، وسَمَّاهُ خَالَ المؤمِنِينَ؛ لأَنَّهُ أخُو أُمِّ حَبِيبَةَ إحْدَى أُمَّهاتِ المؤمِنِينَ.

وقدْ ذَكَرَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فِي (مِنْهَاجِ السُّنَّةِ) (ص١٩٩ ج٢) نِزاعًا بينَ العُلَماءِ: هَلْ يُقالُ لإخْوَةِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ: أخْوَالُ المؤمِنِينَ أمْ لا؟

وَمِنَ السُّنَّةِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَأُمَرَاءِ المُؤْمِنِينَ -بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ- مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللهِ، فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَمَنْ وَلِيَ الخِلَافَةَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَرَضُوا بِهِ، أَوْ غَلَبَهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً، وَسُمِّيَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، وَجَبَتْ طَاعَتُهُ، وَحَرُمَتْ مُخَالَفَتُهُ وَالخُرُوجُ عَلَيْهِ، وَشَقُّ عَصَا المُسْلِمِينَ[١].

---

[١] الخِلافَةُ:

الخِلافَةُ مَنْصِبٌ كبيرٌ، ومَسْؤُولِيَّةٌ عَظيمَةٌ، وهِيَ تَوَلِّي تَدْبيرِ أُمورِ المسلِمِينَ، بحيثُ يكونُ هُوَ المسؤولَ الأوَّلَ فِي ذلكَ، وهِيَ فرضُ كِفايَةٍ؛ لأنَّ أُمورَ الناسِ لَا تقومُ إلَّا بهَا.

وتَحْصُلُ الخلافَةُ بواحِدٍ منَ أُمورٍ ثلاثَةٍ:

الأوَّلُ: النَّصُّ عليهِ مِنَ الخليفَةِ السابِقِ، كما فِي خلافَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فإنَّها بنصٍّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثَّانِي: اجتماعُ أهلِ الحَلِّ والعَقْدِ، سواءٌ كانُوا مُعَيَّنِينَ منَ الخليفَةِ السابِقِ -كمَا فِي خِلافَةِ عُثْمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنَّها باجْتِماعٍ منْ أهْلِ الحَلِّ والعَقْدِ المُعَيَّنِينَ مِنْ قِبَلِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أمْ غَيْرَ مُعَيَّنِينَ كمَا فِي خِلافَةِ أبي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علَى أحدِ الأقْوالِ، وكمَا فِي خِلافَةِ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثالِثُ: القَهْرُ والغَلَبَةُ، كمَا فِي خِلافَةِ عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ حينَ قَتَلَ ابنَ الزُّبَيْرِ، وتَمَّتْ الخلافَةُ لهُ.

....

حُكْمُ طاعةِ الخليفةِ:

طاعةُ الخليفةِ وغيرِهِ مِنْ وُلاةِ الأُمورِ واجِبَةٌ فِي غيرِ معصيةِ اللهِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩] ولقَوْلِهِ ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» مُتَّفَقٌ عليْهِ[١].

وسواءٌ كانَ الإمامُ بَرًّا وهُوَ القائِمُ بأمْرِ اللهِ فِعْلًا وتَرْكًا، أَوْ فاجِرًا وهُوَ الفاسِقُ؛ لقَوْلِهِ ﷺ: «إِلَّا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا يَنْزَعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» رَواهُ مُسْلِمٌ[٢].

والحجُّ والجهادُ معَ الأئِمَّةِ مَاضِيَانِ نَافِذَانِ، وصلاةُ الجُمُعَةِ خَلْفَهُمْ جائِزَةٌ، سواءٌ كانُوا أبْرَارًا أَوْ فُجَّارًا؛ لأنَّ مُخَالَفَتَهُمْ فِي ذَلِكَ تُوجِبُ شَقَّ عَصَا المُسلِمِينَ، والتَّمَرُّدَ عَلَيْهِمْ.

والحديثُ الَّذِي ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ...» إلخ، ضعيفٌ كما رَمَزَ لَهُ السُّيوطِيُّ فِي الجامِعِ الصغيرِ[٣].

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام، رقم (٧١٤٤)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم (١٨٣٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، رقم (١٨٥٥)، من حديث عوف ابن مالك الأشجعي.

(٣) أخرجه أبو داود: كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور، رقم (٢٥٣٢)، وانظر: فيض القدير للمناوي (٣/ ٢٩٣)، وضعيف الجامع للألباني رقم (٢٥٣٢).

....

= وفيهِ راوٍ قَالَ المِزِّيُّ: إنَّهُ مجْهُولٌ[١]. وقالَ المُنْذِرِيُّ فِي مُخْتَصَرِ أبِي دَاوُدَ: شِبْهُ مَجْهُولٍ[٢].

والثلاثُ الخِصالُ المذْكُورَةُ فِيهِ هي: «الكَفُّ عَمَّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» والثَّانِية: «الجِهَادُ مَاضٍ» إلخ. والثالِثَةُ: «الإِيمَانُ بالأَقْدَارِ».

والخروجُ عَلَى الإمامِ مُحَرَّمٌ؛ لقَوْلِ عُبادَةَ بنِ الصامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ فِيهِ مِنَ اللهِ بُرْهَانٌ» مُتَّفَقٌ عليْهِ[٣].

وقالَ ﷺ: «يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ». قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا مَا صَلَّوْا، لَا مَا صَلَّوْا». أيْ: مَنْ كَرِهَ بقَلْبِهِ وأنْكَرَ بقَلْبِهِ. رَواهُ مُسْلِمٌ[٤].

ومنْ فوائِدِ الحَدِيثَيْنِ: أنَّ تَرْكَ الصَّلاةِ كُفْرٌ بَواحٌ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ لمْ يُجِزِ الخُروجَ عَلَى الأَئِمَّةِ إلَّا بكُفْرٍ بَواحٍ، وجَعَلَ المانِعَ مِنْ قِتالِهِمْ فِعْلَ الصَّلاةِ، فدلَّ عَلَى أنَّ تَرْكَهَا مُبيحٌ لِقَتالِهِمْ، وقِتالُهُمْ لَا يُباحُ إلَّا بِكُفْرٍ بَواحٍ كما فِي حديثِ عُبادَةَ.

---

(١) هو يزيد بن أبي نُشبة، انظر: تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٥٤)، الكاشف للذهبي رقم (٦٣٦١)، التقريب لابن حجر رقم (٧٧٨٥)، فيض القدير (٣/ ٢٩٣).

(٢) مختصر سنن أبي داود للمنذري (٣/ ٣٨٠).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أمورًا تُنكرونها»، رقم (٧٠٥٦)، ومسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، رقم (١٧٠٩/ ٤٢)، من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع، رقم (١٨٥٤)، من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَمِنَ السُّنَّةِ: هِجْرَانُ أَهْلِ البِدَعِ وَمُبَايَنَتُهُمْ، وَتَرْكُ الجِدَالِ والخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ المُبْتَدِعَةِ، وَالإِصْغَاءِ إِلَى كَلَامِهِمْ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ فِي الدِّينِ بِدْعَةٌ[١].

---

[١] **هِجْرَانُ أَهْلِ البِدَعِ:**

الهِجْرَانُ مَصْدَرُ هَجَرَ، وهُوَ لُغَةً: التَّرْكُ.

والمرادُ بهِجْرَانِ أهلِ البِدَعِ: الابتعادُ عنهُمْ، وتَرْكُ محبَّتِهِمْ، ومُوالاتِهِمْ، والسَّلامِ عليهِمْ، وزِيارَتِهِمْ، وعِيادَتِهِمْ، ونحوِ ذلكَ.

وهِجْرَانُ أهلِ البِدَعِ واجِبٌ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢].

ولأنَّ النَّبيَّ ﷺ هَجَرَ كَعْبَ بنَ مالِكٍ وصَاحِبَيْهِ حينَ تَخَلَّفُوا عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ[١].

لكنْ إنْ كانَ فِي مُجالَسَتِهِمْ مَصْلَحَةٌ لِتَبيِينِ الحقِّ لهمْ وتَحْذِيرِهِمْ منَ البِدْعَةِ فلَا بأسَ بذلكَ، وربَّما يكونُ ذَلِكَ مَطْلُوبًا لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥] وهَذَا قدْ يكونُ بالمُجالَسَةِ والمُشافَهَةِ، وقدْ يكونُ بالمُراسَلَةِ والمُكاتَبَةِ.

ومِنْ هَجْرِ أهلِ البِدَعِ: تَرْكُ النظرِ فِي كُتُبِهِمْ؛ خَوْفًا منَ الفِتْنَةِ بهَا، أَوْ تَرْوِيجِهَا بينَ الناسِ، فالابتعادُ عَنْ مَواطِنِ الضَّلالِ واجِبٌ؛ لقَوْلِهِ ﷺ فِي الدَّجَّالِ: «مَنْ سَمِعَ بِهِ

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، رقم (٤٤١٨)، ومسلم: كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم (٢٧٦٩)، من حديث كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

= فَلْيَنْأَ عَنْهُ فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ» رواهُ أبو دَاوُدَ. قَالَ الألْبَانِيُّ: وإسنادُهُ صَحِيحٌ[1].

لكنْ إنْ كانَ الغَرَضُ مِنَ النظرِ فِي كُتُبِهِمْ مَعْرِفَةَ بِدْعَتِهِمْ للرَّدِّ عَلَيْهَا فلَا بَأْسَ بذلكَ لِمَنْ كانَ عندَهُ منَ العقيدَةِ الصحيحَةِ مَا يَتَحَصَّنُ بِهِ، وكانَ قادِرًا عَلَى الرَّدِّ عليهِمْ، بَلْ ربَّمَا كانَ واجبًا؛ لأنَّ ردَّ البِدْعَةِ واجِبٌ، ومَا لَا يَتِمُّ الواجِبُ إلَّا بِهِ فهُوَ واجِبٌ.

الجِدَالُ والخِصامُ فِي الدِّينِ:

الجِدالُ: مَصْدَرُ جَادَلَ، والجَدَلُ مُنازَعَةُ الخَصْمِ للتَّغَلُّبِ عليْهِ، وفِي (القامُوسِ)[2]: الجَدَلُ: اللَّدَدُ فِي الخُصومَةِ، والخِصامُ: المُجادَلَةُ، فهُمَا بمعنًى واحِدٍ.

وينقسِمُ الخِصَامُ والجِدالُ فِي الدِّينِ إلَى قِسْمَيْنِ:

الأَوَّلُ: أنْ يكونَ الغرضُ مِنْ ذَلِكَ إثباتَ الحَقِّ، وإبطالَ الباطِلِ، وهَذَا مأمورٌ بِهِ إمَّا وُجوبًا أَوِ اسْتِحْبَابًا، بحَسَبِ الحالِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥].

الثَّانِي: أنْ يكونَ الغَرَضُ منهُ التَّعْنِيتَ، أَوِ الانتصارَ للنَّفْسِ أَوْ للباطِلِ، فهَذَا قبيحٌ، مَنْهِيٌّ عنهُ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر:٤]. وقوله: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر:٥].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٤٣١)، وأبو داود: كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم (٤٣١٩)، من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٠١).

(٢) القاموس المحيط (ص:٩٧٦).

وَكُلُّ مُتَسَمٍّ بِغَيْرِ الإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ مُبْتَدِعٌ، كَالرَّافِضَةِ وَالجَهْمِيَّةِ وَالخَوَارِجِ وَالقَدَرِيَّةِ وَالمُرْجِئَةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالكَرَّامِيَّةِ وَالكُلَّابِيَّةِ وَنَظَائِرِهِمْ، فَهَذِهِ فِرَقُ الضَّلَالِ، وَطَوَائِفُ البِدَعِ، أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا[1].

---

[١] **عَلامَةُ أَهْلِ البِدَعِ وذِكْرُ بعضِ طَوائِفِهِمْ:**

لأَهْلِ البِدَعِ علاماتٌ، منْهَا:

١ - أَنَّهُمْ يتَّصِفُونَ بغيرِ الإسلامِ والسُّنَّةِ بِمَا يُحْدِثُونَهُ مِنَ البِدَعِ القَوْلِيَّةِ، والفِعْلِيَّةِ، والعَقَدِيَّةِ.

٢- أَنَّهُمْ يَتَعَصَّبُونَ لآرائِهِمْ، فلَا يرْجِعُونَ إِلَى الحقِّ وإنْ تبَيَّنَ لهمْ.

٣- أَنَّهُمْ يَكْرَهُونَ أَئِمَّةَ الإِسْلامِ والدِّينِ.

ومنْ طوائِفِهِمْ:

١ - **الرَّافِضَةُ**: وهُمُ الَّذِينَ يُغْلُونَ فِي آلِ البَيْتِ، ويُكَفِّرُونَ مَنْ عَداهُمْ مِنَ الصحابَةِ، أَوْ يُفَسِّقُونَهُمْ، وهمْ فِرَقٌ شتَّى، فمنهُمُ الغُلاةُ الَّذِينَ ادَّعَوْا أنَّ عَلِيًّا إلهٌ، ومنهُمْ دونَ ذلكَ.

وأوَّلَ مَا ظَهَرَتْ بِدْعَتُهُمْ فِي خلافَةِ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ حينَ قَالَ لَهُ عبدُ اللهِ بنُ سَبأٍ: أنتَ الإلهُ، فأمَرَ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإحراقِهِمْ(١)، وهَرَبَ زعيمُهُمْ عبدُ اللهِ بنُ سبأٍ إلَى المدائِنِ.

ومذهَبُهُمْ فِي الصِّفَاتِ مُخْتَلِفٌ: فمنهُمُ المُشَبِّهُ، ومنهُمُ المُعَطِّلُ، ومنهُمُ المُعْتَدِلُ.

---

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه رقم (٦٧، ١٥٥٣)، والآجري في الشريعة (٥/ ٢٥٢٠-٢٥٢١)، ويشهد له ما أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، رقم (٣٠١٧).

....

وسُمُّوا رافِضَةً؛ لأنَّهُمْ رَفَضُوا زَيْدَ بنَ عَلِيِّ بنِ الحُسينِ بْنِ عليِّ بنِ أبي طالِبٍ حينَ سألوهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فتَرَحَّمَ عليْهِما، فرَفَضُوهُ، وأَبْعَدُوا عنهُ.

وسَمُّوا أنْفُسَهُمْ شِيعةً؛ لأنَّهُمْ يزْعُمُونَ أنَّهُمْ يَتَشَيَّعُونَ لآلِ البيتِ، ويَنْتَصِرُونَ لهمْ، ويُطالِبُونَ بحَقِّهِمْ فِي الإمامَةِ.

٢- **الجَهْمِيَّةُ**: نسبةٌ إلَى الجَهْمِ بنِ صَفْوَانَ، الَّذِي قَتَلَهُ سالمُ أَوْ سَلْمُ بنُ أَحْوَزَ سنة ١٢١هـ.

مذْهَبُهُمْ فِي الصِّفَاتِ التعطيلُ والنَّفْيُ، وفِي القَدَرِ القَوْلُ بالجَبْرِ، وفِي الإيمانِ القولُ بالإرْجَاءِ، وهُوَ أنَّ الإيمانَ مُجَرَّدُ الإقْرارِ بالقَلْبِ، وليسَ القَوْلُ والعَمَلُ منَ الإيمانِ، ففاعِلُ الكبيرةِ عندهُمْ مُؤْمِنٌ كامِلُ الإيمانِ، فهمْ مُعَطِّلَةٌ، جَبْرِيَّةٌ، مُرْجِئَةٌ، وهمْ فِرَقٌ كَثِيرَةٌ.

٣- **الخَوَارِجُ**: وهمُ الَّذِينَ خَرَجُوا لِقِتَالِ عليِّ بنِ أَبِي طالبٍ بسببِ التَّحْكِيمِ.

مذْهَبُهُمُ التَّبَرُّؤُ مِنْ عُثمانَ وعليٍّ، والخروجُ عَلَى الإمامِ إذَا خالفَ السُّنَّةَ، وتكفيرُ فاعِلِ الكبيرَةِ، وتخليدُهُ فِي النارِ، وهمْ فِرَقٌ عَدِيدَةٌ.

٤- **القَدَرِيَّةُ**: وهمُ الَّذِينَ يقولونَ بنفْيِ القدَرِ عَنْ أفْعالِ العَبْدِ، وأنَّ للعَبْدِ إرادةً وقُدْرَةً مُسْتَقِلَّتَيْنِ عَنْ إرادَةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ، وأوَّلُ مَنْ أظْهَرَ القَوْلَ بِهِ مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ فِي أواخِرِ عصرِ الصحابَةِ، تلقَّاهُ عَنْ رَجُلٍ مَجُوسِيٍّ فِي البَصْرَةِ.

وهُمْ فِرْقَتانِ: غُلاةٌ، وغَيْرُ غُلاةٍ.

فالغُلاةُ: يُنْكِرُونَ عِلْمَ اللهِ، وإِرادَتَهُ، وقُدْرَتَهُ، وخَلْقَهُ لأفْعالِ العَبْدِ، وهؤلاءِ انْقَرَضُوا أَوْ كادُوا.

....

= وغيرُ الغُلاةِ: يُؤْمِنُونَ بأنَّ اللهَ عالِمٌ بأفعالِ العِبادِ، لكنْ يُنْكِرُونَ وقُوعَهَا بإرادةِ اللهِ، وقُدْرَتِهِ، وخَلْقِهِ، وهُوَ الَّذِي استَقَرَّ عليْهِ مذْهَبُهُمْ.

٥- **المُرْجِئَةُ**: وهمُ الَّذِينَ يقولونَ بإرْجاءِ العَمَلِ عَنِ الإيمانِ، أيْ: تَأْخِيرِهِ عنهُ، فليسَ العَمَلُ عندَهُمْ منَ الإيمانِ، والإيمانُ مُجَرَّدُ الإقْرارِ بالقَلْبِ، فالفاسِقُ عندَهُمْ مُؤْمِنٌ كاملُ الإيمانِ، وإنْ فَعَلَ مَا فَعَلَ مِنَ المعاصِي، أَوْ تَرَكَ مَا تَرَكَ مِنَ الطاعاتِ، وإذَا حَكَمْنَا بكُفْرِ مَنْ تَرَكَ بعضَ شرائِعِ الدِّينِ فذلِكَ لعدَمِ الإقْرارِ بقَلْبِهِ لَا لتَرْكِ هَذَا العَمَلِ، وهَذَا مذْهَبُ الجَهْمِيَّةِ، وهُوَ معَ مذْهَبِ الخَوارِجِ عَلَى طَرَفَيْ نَقِيضٍ.

٦- **المُعْتَزِلَةُ**: أتْباعُ واصِلِ بنِ عطاءٍ، الَّذِي اعْتَزَلَ مَجْلِسَ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، وقرَّرَ أنَّ الفاسِقَ فِي مَنْزِلَةٍ بينَ مَنْزِلَتَيْنِ، لَا مُؤْمِنٌ ولَا كافِرٌ، وهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ، وتابَعَهُ فِي ذَلِكَ عَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ.

ومذْهَبُهُمْ فِي الصِّفَاتِ التَّعْطِيلُ كالجَهْمِيَّةِ، وفِي القَدَرِ قَدَرِيَّةٌ، يُنْكِرُونَ تَعَلُّقَ قَضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ بأفْعَالِ العَبْدِ، وفِي فَاعِلِ الكبيرَةِ أنَّهُ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ، وخارِجٌ منَ الإيمانِ، فِي مَنْزِلَةٍ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ: الإيمانِ والكُفْرِ، وهُمْ عَكْسُ الجَهْمِيَّةِ فِي هذَيْنِ الأصْلَيْنِ.

٧- **الكرَّامِيَّةُ**: أتْبَاعُ مُحَمَّدِ بنِ كرَّامٍ، المُتوفَّى سنةَ ٢٥٥هـ يَمِيلُونَ إِلَى التَّشْبِيهِ، والقَوْلِ بالإرجاءِ، وهمْ طَوائِفُ مُتَعَدِّدَةٌ.

٨- **السَّالِمِيَّةُ**: أتْباعُ رَجُلٍ يُقالُ لهُ: ابْنُ سالِمٍ، يَقُولونَ بالتَّشْبِيهِ.

وهذِهِ هِيَ الطوائِفُ الَّتِي ذكَرَهَا المُؤَلِّفُ، ثُمَّ قالَ: «ونَظائِرِهُمْ» مثلُ الأشْعَرِيَّةِ، أتباعِ أبِي الحَسَنِ عليِّ بنِ إسْماعِيلَ الأشْعَرِيِّ، كانَ فِي أوَّلِ أمْرِهِ يَمِيلُ إِلَى الاعْتِزَالِ حتَّى

وَأَمَّا النِّسْبَةُ إِلَى إِمَامٍ فِي فُرُوعِ الدِّينِ، كَالطَّوَائِفِ الأَرْبَعِ فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ، فَإِنَّ الِاخْتِلَافَ فِي الفُرُوعِ رَحْمَةٌ[١]،..........................

= بلغَ الأَرْبَعِينَ منْ عُمُرِهِ، ثُمَّ أعْلَنَ تَوْبَتَهُ مِنْ ذلكَ، وبَيَّنَ بطلانَ مَذْهَبِ المُعْتَزِلَةِ، وتمسَّكَ بمذْهَبِ أهْلِ السُّنَّةِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

أمَّا مَنْ ينتسبونَ إليْهِ فبَقَوْا عَلَى مَذْهَبٍ خاصٍّ يُعْرَفُ بمذْهَبِ الأشْعَرِيَّةِ، لَا يُثْبِتُونَ مِنَ الصِّفَاتِ إلَّا سَبْعًا، زعَمُوا أنَّ العَقْلَ دلَّ عَليْهَا، ويُؤَوِّلُونَ مَا عدَاهَا وهِيَ المَذْكُورَةُ فِي هَذَا البَيْتِ(١):

حَـيٌّ عَلِـيمٌ قَـدِيرٌ وَالكَـلَامُ لَـهُ ... إِرَادَةٌ وَكَـذَاكَ السَّـمْعُ وَالبَصَـرُ

ولهمْ بِدَعٌ أُخْرَى فِي معْنَى الكلامِ، والقَدَرِ، وغيْرِ ذلكَ.

[١] الخِلافُ فِي الفُروعِ:

الفُرُوعُ جَمْعُ فَرْعٍ، وهُوَ لُغَةً: مَا بُنِيَ عَلَى غَيْرِهِ.

واصْطلاحًا: مَا لَا يَتَعَلَّقُ بالعقائِدِ، كمسائِلِ الطهارَةِ، والصَّلاةِ، ونَحْوِهَا.

والاخْتلافُ فِيهَا ليْسَ بمَذْمُـومٍ؛ حيثُ كانَ صادِرًا عَنْ نِيَّةٍ خالِصَـةٍ واجْتِهَادٍ، لَا عَنْ هَوًى وتَعَصُّبٍ؛ لأنَّهُ وقَعَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، ولمْ يُنْكِرْهُ؛ حيثُ قَالَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ: «**لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**» فَحَضَرَتِ الصَّلاةُ قبلَ وُصولِهِمْ، فـأَخَّرَ بعضُهُمُ الصَّـلاةَ حتَّى وصَلُـوا بَنِي قُرَيْظَـةَ، وصَلَّى بَعْضُهُمْ حِينَ خَافُـوا خُـروجَ

(١) البيت للشيخ أحمد بن مشرَّف الأحسائي المالكي من نظمه لمقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، مع اختلاف في الشطر الثاني، وفيه: «فردٌ سميعٌ بصيرٌ ما أراد جَرَى»، انظر: عقيدة السلف (ص:٦٤).

وَالْمُخْتَلِفُونَ فِيهِ مَحْمُودُونَ فِي اخْتِلَافِهِمْ[١]، مُثَابُونَ فِي اجْتِهَادِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ[٢]، وَاتِّفَاقُهُمْ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ[٣].

---

[١] وقَوْلُ الْمُؤَلِّفِ: «الْمُخْتَلِفُونَ فِيهِ مَحْمُودُونَ فِي اخْتِلافِهِمْ» لَيْسَ ثناءً عَلَى الاخْتلافِ؛ فإِنَّ الاتِّفاقَ خيرٌ منهُ، وإِنَّما المرادُ بِهِ نَفْيُ الذَّمِّ عنهُ، وأَنَّ كُلَّ واحدٍ محمودٌ عَلَى مَا قالَ؛ لأَنَّهُ مُجْتَهِدٌ فِيهِ، مُرِيدٌ للحقِّ، فهُوَ مَحْمُودٌ عَلَى اجتهادِهِ، واتِّباعِ مَا ظَهَرَ لَهُ مِنَ الحقِّ، وإِنْ كانَ قدْ لَا يُصِيبُ الحقَّ.

[٢] وقَوْلُهُ: «إِنَّ الاخْتِلَافَ فِي الفُروعِ رَحْمَةٌ.. وإِنَّ اخْتِلافَهُمْ رَحْمَةٌ واسِعَةٌ» أيْ: داخِلٌ فِي رحمةِ اللهِ وعَفْوِهِ؛ حيثُ لمْ يُكَلِّفْهُمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَطِيعُونَ، ولمْ يُلْزِمْهُمْ بأكثرَ مِمَّا ظَهَرَ لهمْ، فليسَ عليْهِمْ حَرَجٌ فِي هَذَا الاختلافِ، بلْ همْ فِيهِ داخِلُونَ تحتَ رحْمَةِ اللهِ وعَفْوِهِ، إنْ أصابُوا فلهمْ أجْرانِ، وإنْ أخْطَأُوا فلهُمْ أجْرٌ واحِدٌ.

[٣] الإِجْماعُ وحُكْمُهُ:

الإِجماعُ لُغَةً: العَزْمُ والاتِّفاقُ.

واصْطلاحًا: اتِّفاقُ العلماءِ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى حُكْمٍ شَرْعِيٍّ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ.

وهُوَ حُجَّةٌ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:٥٩] وقولِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ» رَواهُ التِّرْمِذِيُّ(١).

التَّقْلِيدُ:

التَّقْلِيدُ لُغَةً: وضْعُ القِلادةِ فِي العُنُقِ.

---

(١) أخرجه الترمذي: كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم (٢١٦٧)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

نَسْـأَلُ اللهَ أَنْ يَعْصِـمَنَا مِنَ البِـدَعِ وَالفِتْنَةِ، وَيُحْيِينَا عَلَى الإِسْـلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الحَيَاةِ، وَيَحْشُرَنَا فِي زُمْرَتِهِ بَعْدَ المَمَاتِ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ .. آمِينَ.

واصْطلاحًا: اتِّباعُ قَوْلِ الغَيْرِ بلَا حُجَّةٍ.

وهُوَ جائِزٌ لِمَنْ لَا يَصِلُ إِلَى العِلْمِ بنفسِهِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْـلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

والمذاهِبُ المَشْهُورَةُ أَرْبَعَةٌ:

المذهَبُ الحَنَفِيُّ: وإمامُهُ أبو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بنُ ثابِتٍ، إمامُ أَهْلِ العراقِ، وُلِدَ سنةَ ٨٠هـ وتُوُفِّيَ سنةَ ١٥٠هـ.

المالِكِيُّ: وإمامُهُ أبو عبدِ اللهِ مالِكُ بنُ أَنَسٍ، إمامُ دَارِ الهِجْرَةِ، وُلِدَ سنةَ ٩٣هـ وتُوُفِّيَ سنة ١٧٩هـ.

الشَّافِعِيُّ: وإمامُهُ أبو عبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ إِدْرِيسَ الشافِعِيُّ، وُلِدَ سنةَ ١٥٠هـ وتُوُفِّيَ سنة ٢٠٤هـ.

الحَنْبَلِيُّ: وإمامُهُ أبو عبدِ اللهِ أحمَدُ بنُ محمَّدِ بنِ حنبَلٍ، وُلِدَ سنة ١٦٤هـ وتُوُفِّيَ سنةَ ٢٤١هـ.

وهُناكَ مذاهِبُ أُخْرَى كمذهَبِ الظَّاهِرِيَّةِ، والزَّيْدِيَّةِ، والسُّفْيَانِيَّةِ، وغيرِهِمْ، وكُلٌّ يُؤْخَذُ مِنْ قولِهِ مَا كانَ صوابًا، ويُتْرَكُ مِنْ قولِهِ مَا كانَ خطأً، ولَا عِصْمَةَ إِلَّا فِي كتابِ اللهِ، وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ.

وَهَذَا آخِرُ الْمُعْتَقَدِ، وَالحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا[١].

---

[١] نسألُ اللهَ أنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِكتَابِهِ وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، ظاهِرًا وباطِنًا، وأنْ يَتَوَفَّانَا عَلَى ذلكَ، وأنْ يَتَوَلَّانَا فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ، وأنْ لَا يُزِيغَ قُلوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدانَا، وأنْ يَهَبَ لنَا منهُ رَحْمَةً؛ إِنَّهُ هُوَ الوَهَّابُ.

والحَمْدُ للهِ كثيرًا، كَما يُحِبُّ رَبُّنَا ويَرْضَى، وكَما يَنْبَغِي لكَرَمِ وجْهِهِ، وَعِزِّ جَلالِهِ، والحمدُ للهِ الَّذي بنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصالحاتُ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ.

تَمَّ فِي عَصْرِ الجُمعَةِ الموافِقَةِ

١٠/ ١/ ١٣٩٢هـ

بقَلَمِ مُؤَلِّفِهِ الفقيرِ إِلَى اللهِ

محمَّدٍ الصالحِ العُثَيْمِينَ



مذكرةٌ على كتابِ

لمعة الاعتقاد

سؤالٌ وجواب

بقلم

فضيلة الشيخ العلّامة

محمد بن صالح العثيمين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

س٧٢ ما المراد في النفخ في الصور وما دليله وكم عدده.

ج٧٢ المراد به نفخ اسرافيل عليه الصلاة والسلام وهو أحد الملائكة والصور قرن عظيم اي شيء يشبه القرن التقمه اسرافيل ينتظر متى يؤمر واسرافيل احد الملائكة الذين يحملون العرش وعدده نفختان احداهما نفخة الفزع يفزع الناس اذا سمعوه ويصعقون الا من شاء الله والثانية نفخة البعث ينفخ فيه فتخرج منه الارواح الى اجسادها فيقوم الناس من قبورهم أحياء ودليل ذلك قوله تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون)

س٧٣ كيف يحشر الناس يوم القيامة.

ج٧٣ يحشرون حفاة لا نعال عليهم عراة لا ثياب عليهم غرلاً غير مختونين بُهماً غير متمولين اي لا مال معهم فيبقون في موقف القيامة ويلحقهم من الغم والكرب ما لا يعلمه الا الله.

س٧٤ ما هي الشفاعة وكم اقسامها.

ج٧٤ الشفاعة لغة جعل الفرد شفعا وشرعا التوسط للغير بجلب منفعة او دفع مضرة

وتنقسم الى اقسام:

١) الشفاعة العظمى وهي خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان تطلب من آدم(١) فنوح(٢) فابراهيم(٣) فموسى(٤) فعيسى(٥) حتى تنتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيشفع الى الله في اهل الموقف ليقضي بينهم فيجيبه الله الى ذلك.

٢) الشفاعة فيمن استحق النار من المؤمنين ان لا يدخلها.

٣) الشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين ان يخرج منها.

وهاتان الشفاعتان شفاعة عامة للرسول صلى الله عليه وسلم ولسائر الانبياء والمؤمنين والملائكة.

س٧٥ ما شروط الشفاعة.

ج٧٥ للشفاعة شرطان:

الاول: رضا الله عن المشفوع له لقوله تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى).

الثاني: اذنه للشافع لقوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) وعلى هذا فالكافر لا شفاعة له لقوله تعالى (فما تنفعهم شفاعة الشافعين).

(١) فيعتذر بأكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا
(٢) فيعتذر بأنه سأل ربه بغير علم في قوله رب ان ابني من أهلي ولكن ائتوا ابراهيم
(٣) فيعتذر بأنه كذب للمصلحة ثلاث كذبات للمصلحة فقال بل فعله كبيرهم هذا وقال إني سقيم وقال لزوجته إنها أختي ولكن ائتوا موسى
(٤) فيعتذر بأنه قتل نفسا لم يؤمر بقتلها ولكن ائتوا عيسى
(٥) فلا يذكر ما يعتذر به ولكن يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم أحق بها فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

حي عليم قدير والكلام له ارادة وكذلك السمع والبصر

س ما هي الفروع وهل الخلاف فيها بدعة كالأصول
~~ما حكم الخلاف في الفروع وما المراد بها .~~

ج المراد بالفروع فروع الدين وهي الامور التي لا تتعلق بالعقائد كالصلاة والزكاة والطهارة والبيع وغيرها .

والخلاف فيها ليس ببدعة لانه ثبت في عصر الصحابة حيث كانوا يجتهدون في الفروع ويختلفون فيها بخلاف اصول الدين كالعقائد فانهم لم يختلفوا فيها .

س ما معنى قول المؤلف إن الاختلاف في الفروع رحمة ونقل الاختلاف محمود .

ج معناه اختلاف الامة في فروع الدين داخل في رحمة الله فلا يضر على الامة فيه حين لانه صادر عن اجتهاد والمجتهد ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر .
والاختلاف في الدين غير محمود لقوله تعالى (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) ولعموم قوله (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

س ما معنى قول المؤلف اتفاقهم حجة قاطعة وما الدليل على ان الاجماع حجة

ج معناه ان اتفاق المسلمين على حكم شرعي بعد النبي صلى الله عليه وسلم حجة يلزم العمل بها ولا تجوز مخالفتها والدليل قوله صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع امتي على ضلالة) .

س اذكر الدعاء الذي ختم به المؤلف كتابه .

ج نسأل الله ان يعصمنا من البدع والفتنة ويحيينا على الاسلام والسنة ويجعلنا ممن يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله

والحمد لله وحده .

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه ...

... ...

بقلم فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، ونصلِّي ونسلِّمُ عَلَى أشرفِ المرسلِينَ، محمَّدٍ وعلَى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.

أَمَّا بعدُ: فهذِهِ مُذَكِّرَةٌ عَلَى مقرَّرِ التوحيدِ فِي السنةِ الأُولَى الثانويَّةِ[1]، مُرَتَّبَةٌ عَلَى السُّؤالِ والجوابِ بطريقةٍ مختصرةٍ، تتلاءَمُ مع مُستوَى هذِهِ السَّنَةِ.

س(١): مَنْ هُوَ مُؤلِّفُ كتابِ لُمعَةِ الاعتقادِ؟

الجواب: هُوَ أبو محمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ قُدامَةَ المَقْدِسِيُّ، المولودُ فِي شعبانَ سنةَ ٥٤١ هـ بقريةٍ منْ أعمالِ نَابُلُسَ، المُتوفَّى فِي يومِ عيدِ الفِطْرِ سنةَ ٦٢٠ هـ بدمشقَ، رحِمَهُ اللهُ رحمةً واسعةً.

س(٢): مَا الواجِبُ فِي نصوصِ الكِتابِ والسُّنَّةِ فِي أسماءِ اللهِ وصفاتِهِ؟ وعلِّلْ لِمَا تقولُ، ومَثِّلْ.

الجواب: الواجِبُ إبقاءُ دلالتِها عَلَى ظاهِرِ اللَّفْظِ مِنْ غيرِ تغييرٍ؛ لأنَّ تغييرَهَا عنْ ظاهِرِهَا قولٌ عَلَى اللهِ بلَا عِلْمٍ، وهُوَ حَرَامٌ.

مثالُ ذلكَ: قولُهُ تَعالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤] فظاهِرُ اللَّفْظِ أَنَّهُمَا يدانِ حقيقيَّتانِ، فيجبُ إثباتُهُمَا كذَلِكَ، فلوْ فسَّرَهُمَا أحدٌ بالقوَّةِ فهُوَ حَرَامٌ؛ لأَنَّهُ تغييرٌ للفظِ عنْ ظاهرِهِ بلا دليلٍ.

---

(١) بالمعاهد العلمية، التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

س(٣): أسماءُ اللهِ تَعالَى كلُّهَا حُسْنَى، فَمَا مَعْنَى الحُسْنَى؟ ومَا الدليلُ؟ ومَثِّلْ.

الجواب: الدليلُ قـولُهُ تعالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠] ومعْنَى الحُسْنَى: البالغةُ فِي الحُسْنِ غايَتَهُ، بحيثُ لَا يلحقُهَا نقصٌ بوجهٍ مِنَ الوُجوهِ.

مثالُ ذلكَ: الرحمنُ اسمٌ منْ أسماءِ اللهِ الحُسْنَى دالٌّ عَلَى صفةٍ عظيمَةٍ، هِيَ الرحمةُ الواسِعَةُ.

س(٤): هلْ أسماءُ اللهِ محصُورَةٌ بعددٍ مُعَيَّنٍ؟ ومَا الدليلُ؟

الجواب: ليستْ محصورةً بعددٍ مُعَيَّنٍ؛ لقولِهِ ﷺ فِي الحديثِ المشهورِ **«أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ»** ومَا استأثَرَ اللهُ بِهِ لَا يمكِنُ حصرُهُ ولَا الإحاطَةُ بِهِ.

س(٥): كيفَ تجمَعُ بينَ هَذَا الحديثِ وبينَ قولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» حيثُ إنَّ ظاهرَهُ يقتضِي حَصْرَ الأسماءِ بتسعةٍ وتسعينَ؟

الجواب: الجمعُ بينهُمَا: أنَّ العددَ هُنا لَا يُقْصَدُ بِهِ الحصرُ، وإنَّما معناهُ: أنَّ مِنْ أسماءِ اللهِ تسعةً وتسعينَ اختُصَّتْ بأنَّ مَنْ أحْصاهَا دَخَلَ الجنَّةَ، ونظيرُ هَذَا: **أنْ تقولَ:** لِي مئةُ فرسٍ أعدَدْتُها للجِهادِ، فَلا يُنافِي أنْ يكونَ لكَ أفراسٌ أُخْرَى غيْرَهَا.



س(٦): هلْ أسماءُ اللهِ تَثْبُتُ بالعقلِ أو هِيَ توقيفِيَّةٌ؟ وعلِّلْ لِمَا تقولُ.

الجواب: لَا تَثْبُتُ بالعقْلِ، بل هِيَ توقيفيَّةٌ، يتوقَّفُ إثباتُهَا عَلَى مَا جاءَ فِي كتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ، فَلَا يُزادُ فِيهَا ولَا يُنْقَصُ؛ لأنَّ العقلَ لَا يُمْكِنُهُ إدراكُ مَا يستحِقُّهُ اللهُ تَعالَى مِنَ الأسماءِ، فوجَبَ الوقوفُ فِي ذلكَ عَلَى الشرعِ.

س(٧): مَا شَرْطُ الإيمانِ بأسماءِ اللهِ؟ ومثِّلْ.

الجواب: إذَا كَانَ الاسمُ منْ أسماءِ اللهِ متعدِّيًا فلصحَّةِ الإيمانِ بِهِ ثلاثةُ شروطٍ:

الأوَّلُ: إثباتُ الاسْمِ.

الثَّانِي: إثباتُ الصِّفَةِ.

الثالثُ: إثباتُ الأثَرِ.

مثالُ ذلكَ: (الرحمَنُ) فَلَا يَصِحُّ الإيمانُ بِهِ إلَّا بإثباتِ الاسمِ وهُوَ الرحمَنُ، والصفةِ وهيَ الرحمةُ، والأثَرِ وهُوَ أنَّهُ يرحَمُ مَنْ يشاءُ.

وإذا كَانَ الاسمُ لازمًا غيرَ مُتَعَدٍّ فلصحَةِ الإيمانِ بِهِ شرطانِ:

الأوَّلُ: إثباتُ الاسْمِ.

الثَّانِي: إثباتُ الصِّفَةِ.

مثالُ ذلكَ: (الْعَظِيمُ) فَلَا يَصِحُّ الإيمانُ إلَّا بإثباتِ الاسمِ وهُوَ العظيمُ، والصفةِ وهيَ العظمَةُ.



س(٨): اذْكُرِ الدليلَ عَلَى أَنَّ صفاتِ اللهِ عُلْيَا. ومَا مَعْنَى العُلْيَا؟

الجواب: الدليلُ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠] ومعْنَى العُلْيَا: الكامِلَةُ الَّتِي لَا نُقَصِّرُ فِيهَا بوجهٍ منَ الوُجوهِ.

س(٩): هلْ صفاتُ اللهِ توقِيفِيَّةٌ أَوْ تثبتُ بالعقلِ؟ ومَا التعليلُ؟

الجواب: توقيفِيَّةٌ، لَا تثبتُ بالعقلِ عَلَى وجْهِ التَّفْصيلِ؛ لأَنَّ العقلَ لَا يُمْكِنُهُ إدراكُ تفصيلِ مَا يَجِبُ للهِ منْ صفاتِ الكمالِ، فوجَبَ الوُقوفُ فِي ذلكَ عَلَى مَا وردَ بِهِ الشرعُ.

س(١٠): اذْكُرْ أقسامَ الصفاتِ منْ حيثُ الثبوتُ والنَّفْيُ. ومَثِّلْ.

الجواب: تنقسمُ إِلَى قسميْنِ:

ثبوتِيَّةٍ: وهِيَ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ لنَفْسِهِ، كالعِلْمِ والسَّمْعِ.

وسلبيَّةٍ: وهِيَ مَا نفاهُ اللهُ عنْ نَفْسِهِ، كالظُّلْمِ. فيجِبُ نفيُ الظُّلْمِ عنِ اللهِ وإثباتُ العَدْلِ لهُ.

س(١١): اذْكُرْ أقسامَ الصفاتِ الثبوتيَّةِ. ومثِّلْ.

الجواب: تنقسِمُ إِلَى قسميْنِ:

ذاتِيَّةٍ: وهِيَ الَّتِي لمْ يَزَلْ ولَا يزالُ مُتَّصِفًا بهَا كالسمعِ والبصرِ.

وفعليَّةٍ: وهِـيَ الَّتِي تتعلَّـقُ بمشيئتِهِ، إنْ شاءَ فعَلَهَا وإنْ شاءَ لمْ يفعَلْهَا، كالاستواءِ عَلَى العرشِ.

وقدْ تكونُ الصفةُ ذاتِيَّةً فعليَّةً باعتبارَيْنِ، مثلُ: الكلامِ؛ فإنَّهُ باعتبارِ أصلِ الصفةِ صفةٌ ذاتِيَّةٌ؛ لأنَّ اللهَ لمْ يَزَلْ ولَا يزالُ مُتكلِّمًا. وباعتبارِ آحادِ الكلامِ صفةٌ فعليَّةٌ؛ لأنَّ الكلامَ يتعلَّقُ بمشيئَتِهِ، يتكلَّمُ متَى شاءَ بِمَا شاءَ.

س(١٢): اذكُرِ الأسئلةَ الَّتِي يُمْكِنُ أنْ تُوجَّهَ إِلَى صفاتِ اللهِ. ومَا جوابُهَا؟

الجواب: يتوجَّهُ عَلَى كُلِّ صفةٍ منْ صفاتِ اللهِ ثلاثَةُ أسئلةٍ:

السؤالُ الأوَّلُ: هلْ هِيَ حقيقةٌ أوْ مجازٌ؟ ولماذا؟

وجوابُهُ: هِيَ حقيقةٌ لَا مجازٌ؛ لأنَّ الأصلَ فِي الكلامِ الحقيقةُ، فَلَا يُعْدَلُ عنْهَا إلَّا بدليلٍ صحيحٍ يمنَعُ منهَا.

السؤال الثَّانِي: هلْ يجوزُ تكْييفُهَا؟

جوابُهُ: لَا يجوزُ تكييفُهَا؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠] ولأنَّ العقلَ لَا يُمْكِنُهُ إدراكُ كيفيَّةِ صفاتِ اللهِ.

السؤالُ الثالِثُ: هلْ تُماثِلُ صفاتِ المخلوقينَ؟ ولماذَا؟

وجوابُهُ: لَا تُماثِلُ صفاتِ المخلوقينَ؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] ولأنَّ اللهَ مُستحِقٌّ للكمالِ الَّذِي لَا غايةَ فوقَهُ، فَلَا يُمْكِنُ أنْ يُماثِلَ المخلوقَ؛ لأنَّهُ ناقصٌ.



س(١٣): مَنْ همُ المُعطِّلَةُ؟ وبماذَا نَرُدُّ عليهِمْ عَلَى وجْهٍ عامٍّ؟

الجواب: المُعَطِّلَةُ: همُ الذينَ يُنْكِرُونَ أسماءَ اللهِ أوْ صفاتِهِ كلَّهَا أوْ بعضَهَا، ويُحرِّفونَ أدلَّةَ الكتابِ والسُّنَّةِ عنْ ظاهِرِهَا، ويُسمَّوْنَ أيضًا المُؤَوِّلَةَ. ونرُدُّ عليهِمْ عَلَى وجْهِ الإجمالِ بأنَّ قوْلَهُمْ خِلافُ ظاهِرِ النُّصوصِ، وخلافُ طريقةِ السَّلفِ، وليسَ عليْهِ دليلٌ صحيحٌ.

س(١٤): عُنْوَانُ الكتابِ المُقرَّرِ (لُمعَةُ الاعتقادِ) فَما معْنَى هَذَا العُنوانِ؟

الجواب: اللُّمْعَةُ فِي اللغةِ تُطْلَقُ عَلَى معانٍ، منهَا: البُلْغَةُ مِنَ العيشِ، وهذَا المعْنَى أنسبُ مَعْنًى لموضوعِ هَذَا الكتابِ؛ فمعْنَى لُمعةِ الاعتقادِ هُنا: البُلْغَةُ مِنَ الاعتقادِ الصحيحِ المُطابِقِ لمذهَبِ السلفِ، والاعتقادُ: هُوَ الحُكْمُ الذِّهنيُّ الجازمُ، فإنْ طابَقَ الواقِعَ فصحيحٌ وإلَّا ففاسِدٌ.

س(١٥): بماذَا ابتدَأَ المؤلِّفُ كتابَهُ؟ ولماذَا؟

الجواب: ابتدأَهُ بالبسملةِ؛ اقتداءً بكتابِ اللهِ، وتأسِّيًا برسولِ اللهِ ﷺ، وتبرُّكًا بهَا؛ لقولِهِ ﷺ: «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِاسْمِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ**»[1].



س(١٦): مَا مَعْنَى بِسْمِ اللهِ الرحمَنِ الرحيمِ؟ وأيْنَ مُتعَلَّقُهَا؟

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «**بذكر الله**».

الجواب: معْناهَا: أَفْعَلُ الشيءَ مُبْتَدِأً ببسمِ اللهِ الرحمَنِ الرحيمِ؛ تبرُّكًا بهَا، واستعانَةً عَلَى مَا أقصدِهُ. والمرادُ باسمِ اللهِ: كلُّ اسمٍ منْ أسمائِهِ. و (اللهُ) المأْلُوهُ، أي: المعبودُ محَبَّةً وتعظيمًا (الرحمنُ) ذُو الرحمةِ الواسعةِ (الرحيمُ) المُوَصِّلُ رحمَتَهُ مَنْ شاءَ مِنْ خلقِهِ، فالرحمنُ باعتبارِ الوصفِ، والرحيمُ باعتبارِ الفِعْلِ. ومُتَعَلَّقُ البسملةِ محذوفٌ، والأَوْلَى أنْ يُقَدَّرَ فِعْلًا مُتأخِّرًا مُناسِبًا للموضوعِ، فتقديرُهُ هُنا: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ أُؤَلِّفُ.

س(١٧): اشرحْ قَوْلَ المُؤَلِّفِ: «الحَمْدُ للهِ المحمودِ بكُلِّ لسانٍ» إِلَى «وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ».

الجواب: (الحمدُ) ذِكْرُ المحمودِ بالأوصافِ الكامِلَةِ، والأفعالِ الحميدَةِ، معَ المحبَّةِ والتعظيمِ. واللامُ فِي قولِهِ (للهِ) للاستحقاقِ، أيْ: أنَّ الحمدَ المُطلقَ الكامِلَ مُسْتَحَقٌّ للهِ «المحمودِ بكُلِّ لسانٍ، المَعْبُودِ فِي كُلِّ زمانٍ» أي: الَّذِي يُحْمَدُ بكُلِّ لغةٍ، ويُعْبَدُ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ، فَلَا يَخْتَصُّ حمدُهُ بلسانٍ مُعَيَّنٍ، ولَا عِبادَتُهُ بمكانٍ مُعَيَّنٍ.

ومعْنَى قولِهِ: «الَّذِي لَا يَخْلُو عنْ عِلْمِهِ مكانٌ» أنَّ عِلْمَ اللهِ واسِعٌ شامِلٌ لجميعِ الأمكنَةِ. ومعْنَى: «لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عنْ شَأْنٍ» لَا يُلْهِيهِ أمرٌ عنْ أمرٍ؛ لكمالِ قدْرَتِهِ وإحاطَتِهِ.

س(١٨): مَا مَعْنَى قولِهِ: «جلَّ عنِ الأشْبَاهِ والأندادِ، وَتَنَزَّهَ عنِ الصاحِبَةِ والأوْلادِ»؟

الجواب: (جلَّ) عَظُمَ وترَفَّعَ، و(الأشْبَاهُ) جمعُ شَبَهٍ، أيْ: مِثْلٍ. وَ(الأندادُ) جمعِ نِدٍّ، وهُوَ النظيرُ. والمَعْنَى: أنَّ اللهَ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ مُتعاظِمٌ ومتعالٍ عنْ كُلِّ شبيهٍ ونِدٍّ. ومَعْنَى (تَنَزَّهَ) تَقَدَّسَ وَتَباعَدَ و(الصاحِبَةُ) الزوجةُ، وَ(الأولادُ) جَمْعُ ولدٍ، ويُطْلَقُ عَلَى الذَّكرِ والأُنْثَى، وإنَّما جلَّ اللهُ عنْ ذلكَ وتَنَزَّهَ؛ لكمالِهِ، وعظمةِ صِفاتِهِ، قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى:١١] ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة:٢٢] ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:٣].

س(١٩): مَا مَعْنَى (نَفَذَ حُكْمُهُ فِي جميعِ العِبادِ)؟ ومَا الدليلُ؟

الجواب: (نَفَذَ) مَضَى (حُكْمُهُ) قَضاؤُهُ (جميعِ العبادِ) الخلقِ؛ لقولِهِ تَعالَى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧] فَلَا يمنعُهُ عنْ إرادتِهِ قُوَّةٌ ولَا كَثْرَةٌ.

س(٢٠): مَا معْنَى قولِهِ: «لَا تُمَثِّلُهُ العقولُ بالتَّفكيرِ» إِلَى قولِهِ: «وهُوَ السميعُ البصيرُ»؟

الجواب: (لَا تُمَثِّلُهُ) لَا تجعلُ لهُ مِثالًا (العقولُ) جمعُ عقلٍ، وهُوَ القُوَّةُ الباطنةُ الَّتِي يَعْقِلُ بهَا الأشياءَ بالتفكيرِ، أيْ: التأمُّلُ. (تَتَوَهَّمُهُ) تتخيَّلُهُ بالتصويرِ، أيْ: جَعْلِ صُورةٍ لهُ. ومعْنَى الجملتيْنِ: أنَّ العقولَ لَا تستطيعُ أنْ تَتَخَيَّلَ اللهَ مثالًا ولَا صُورةً؛ لأَنَّهُ سُبْحانَهُ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ، وهُوَ السميعُ البصيرُ.



س(٢١): مَا مَعْنَى قَولِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]**؟ ومَا موضِعُ الكافِ منَ الإعرابِ؟ وعلَى أيِّ الطوائِفِ تردُ هذِهِ الآيةُ؟**

الجواب: معناهُ: أنَّ اللهَ تَعالَى لَا يُماثِلُهُ أحدٌ منْ خلقِهِ، وأنَّهُ كاملُ السمعِ والبصرِ. والكافُ زائدةٌ لتأكيدِ نفيِ المِثْلِ. وفي الآيةِ ردٌّ عَلَى طائفتيْنِ منْ أهلِ البِدَعِ هُما: المُشَبِّهَةُ فِي قولِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١] والمُعَطِّلَةُ فِي قولِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

س(٢٢): اشْرَحْ قولَ المُؤَلِّفِ: «لَهُ مَا فِي السمواتِ ومَا فِي الأرضِ» إِلَى قولِهِ: «يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى» معَ بيانِ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ صفاتِ اللهِ.

الجواب: (لهُ مَا فِي السمواتِ والأرضِ) أيْ: للهِ مُلْكًا وتدبيرًا، لَا شريكَ لهُ فِي ذلكَ، و(الثَّرَى) الترابُ الرَّطْبُ (وأنْ تَجْهَرَ بالقَوْلِ) تُعْلِنَ بِهِ (السِّرَّ) ما أسرَّهُ الإنسانُ بينَهُ وبينَ صاحِبِهِ (وأخْفَى) مَا أسرَّهُ فِي نَفْسِهِ، وفِي هذِهِ الجُمَلِ منْ صفاتِ اللهِ عمومُ مُلْكِهِ، وشُمولُ عِلْمِهِ، وأنَّهُ لَا شريكَ لهُ فِي المُلْكِ.

س(٢٣): اشْرَحْ قولَهُ: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢] **إِلَى قوله: ﴿يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾** [طه:١١٠] **معَ بيانِ مَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ صفاتِ اللهِ.**

الجواب: (أحاطَ) وَسِعَ وشَمَلَ (قَهَرَ) غَلَبَ (حُكْمًا) قضاءً. والمَعْنَى: أنَّ اللهَ غلبَ كُلَّ مخلوقٍ بعِزَّتِهِ وحُكْمِهِ (يعلمُ مَا بيْنَ أيْدِيهِمْ) حاضِرَ الخلقِ ومُسْتَقْبَلَهُ

(ومَا خَلْفَهُمْ) مَاضِيَهُمْ (ولَا يُحيطُونَ بِهِ) أيْ: باللهِ ذاتِهِ وكيفيَّةِ صفاتِهِ (عِلْمًا) أيْ: أنَّ الخلقَ لَا يستطيعونَ الإحاطَةَ بذاتِ اللهِ، وكيفيَّةِ صِفاتِهِ؛ لقصُورِ إدراكِهِمْ عمَّا يستَحِقُّهُ سُبْحانَهُ مِنْ صفاتِ الكمالِ والعظمَةِ. وفِي هذِهِ الجُمَلِ منْ صفاتِ اللهِ سَعَةُ عِلْمِهِ ورحمتِهِ، وقُوَّةُ قهرِهِ وعزَّتِهِ، وكمالُ عَظَمَتِهِ.

س(٢٤): مَا مَعْنَى قولِهِ: «مَوْصُوفٌ بِمَا وصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كتابِهِ وعلَى لِسانِ نَبيِّهِ»؟

الجواب: معناهُ: أنَّ اللهَ يَجِبُ أنْ يُوصَفَ بمَا وصفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي القرآنِ، وبمَا أخبرَ بِهِ النبيُّ ﷺ مِنْ صفاتِهِ سُبحانَهُ.

س(٢٥): مَا هِيَ أقسامُ نصوصِ الصفاتِ؟ ومَا طريقةُ الناسِ فِيهَا؟

الجواب: تنقسِمُ نصوصُ الصفاتِ الوارِدَةِ فِي الكتابِ والسُّنَّةِ إلَى قسميْنِ: واضحٍ جَلِيٍّ ومُشْكِلٍ خَفِيٍّ.

فالواضِحُ: مَا كَانَ بَيِّنًا فِي لفظِهِ ومعناهُ، فيجبُ الإيمانُ بِهِ لفظًا ومعْنًى، بلَا ردٍّ ولَا تأويلٍ، ولَا تَشْبِيهٍ ولَا تمثيلٍ؛ لأنَّ الشرعَ وردَ بِهِ، فوجَبَ الإيمانُ بِهِ، وتَلَقِّيهِ بالقبولِ والتسليمِ. مثالُ ذلكَ: قولُهُ تَعالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] فالحياةُ معلومةٌ لفظًا ومعْنًى.

والمُشْكِلُ: مَا كَانَ خَفِيًّا فِي معناهُ، فيجبُ إثباتُ لفظِهِ؛ لأنَّ الشرعَ وردَ بِهِ، والتوقُّفُ فِي معناهُ؛ لأنَّهُ مُشْكِلٌ، لَا يُمْكِنُ الحكمُ عليْهِ، فرُدَّ عِلْمُهُ إِلَى اللهِ ورسولِهِ.

وقدْ مثَّلَ لهُ بعضُ الناسِ بحديثِ النزولِ؛ حيثُ أُشْكِلَ عليْهِ مَعْنَى نُزولِ اللهِ إِلَى السماءِ الدُّنْيَا.

وطريقةُ الناسِ فِي هَذَا المُشْكِلِ عَلَى وجهيْنِ:

١- طريقةُ الراسخينَ فِي العلمِ، الذينَ يقولونَ: آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عندِ ربِّنَا، وتركُوا الخَوْضَ فِيمَا لَا يُمْكِنُهُمُ الإحاطةُ بِهِ؛ تعظيمًا لله تَعالَى وتأدُّبًا معَ النصوصِ الشرعِيَّةِ، وقدْ أثْنَى اللهُ عليهِمْ بقولِهِ: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧].

٢- طريقةُ الزَّائِغِينَ، الذينَ اتَّبَعُوا المُتشابِهَ؛ طلبًا للفتنةِ، وصدِّ الناسِ عنِ الدينِ، وعنْ طريقَةِ السلفِ، مُحاوِلِينَ تأويلَ هَذَا المُتشابِهِ إِلَى مَا يُريدُونَ لَا إِلَى مَا يُرِيدُهُ اللهُ ورسولُهُ، وهمُ الذينَ ذَمَّهُمُ اللهُ بقولِهِ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧].

س(٢٦): مَا مَعْنَى الرَّدِّ والتأويلِ؟ ومثِّلْ لكُلٍّ منْهُمَا.

الجواب: الرَّدُّ: تكذيبُ النصِّ وإنكارُهُ، مِثْلَ أنْ يقولَ: ليسَ للهِ يدٌ لَا حقيقةً ولَا مجازًا.

والتأويلُ: تفسيرُ النصوصِ خلافَ مَا فسَّرَهَا بِهِ السلفُ الصالحُ، مثلَ أنْ يقولَ: للهِ يدٌ، لكنِ المرادُ بهَا النعمةُ أوِ القُوَّةُ.



س(٢٧): مَا حُكْمُ الردِّ والتأويلِ؟

الجواب: الرَّدُّ كُفْرٌ؛ لأَنَّهُ تكذيبٌ للهِ ورسولِهِ. وأمَّا التأويلُ فعَلى ثلاثةِ أقسامٍ:

أ- أنْ يكونَ صادِرًا عنِ اجتهادٍ وحُسْنِ نِيَّةٍ، بحيثُ إذَا تبيَّنَ لهُ الحقُّ رجعَ عنْ تأويلِهِ، فهذَا مَعْفُوٌّ عنهُ؛ لأنَّ هَذَا قدرُ طاقتِهِ، وقدْ قالَ تعالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

ب- أنْ يكونَ صادِرًا عنْ هوًى وتَعَصُّبٍ، ولهُ وجْهٌ فِي اللغةِ، فهُوَ فِسْقٌ، ليسَ بكُفْرٍ، إلَّا أنْ يَتَضَمَّنَ نَقْصًا أو عَيْبًا فِي اللهِ فيكونُ كُفْرًا.

ج- أنْ يكونَ صادِرًا عنْ هَوًى وتَعَصُّبٍ، وليسَ لهُ وجْهٌ فِي اللغةِ فهُوَ كُفْرٌ؛ لأنَّ حقيقتَهُ التكذيبُ؛ لأَنَّهُ لَا وَجْهَ لهُ.

س(٢٨): مَا هُوَ التشبيهُ؟ ومَا حُكْمُهُ؟ وعلِّلْ لمَا تقولُ.

الجواب: هُوَ إثباتُ مُشابِهٍ للهِ فيما يختصُّ بِهِ منْ حقوقٍ أو صفاتٍ، وهُوَ كُفْرٌ؛ لأَنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ باللهِ، ويتضمَّنُ النقصَ فِي حقِّ اللهِ؛ حيثُ شبَّهَهُ بالمخلوقِ الناقِصِ.

س(٢٩): مَا هُوَ التمثيلُ؟ ومَا حُكْمُهُ؟ وعلِّلْ. واذكُرِ الفرقَ بينَهُ وبينَ التشبيهِ.

الجواب: التمثيلُ: إثباتُ مُماثِلٍ للهِ فِيمَا يختصُّ بِهِ منْ حُقوقٍ أو صفاتٍ، وهُوَ كُفْرٌ؛ لأَنَّهُ مِنَ الشِّرْكِ باللهِ، ويتضمَّنُ النقصَ فِي حقِّهِ، والتكذيبَ بقولِهِ تَعالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

والفـرْقُ بينَ التمثيلِ والتشبيهِ: أنَّ التمثيلَ يَقْتَضِي المسـاواةَ منْ كُلِّ وجْهٍ، بخلافِ التشبيهِ.

س(٣٠): اذْكُرْ مَا تضمَّنَهُ كلامُ الإمامِ أحمدَ فِي حديثِ النُّزُولِ وشِبْهِهِ.

الجواب: تضمَّنَ أمُورًا:

١- وجوبُ الإيمانِ والتصديـقِ بـمَا جاءَ عنْ رسُـولِ اللهِ ﷺ منْ أحاديثِ الصفاتِ منْ غيرِ زيادةٍ ولَا نقصٍ ولَا حدٍّ ولَا غايةٍ.

٢- أنْ لَا كيْفَ ولَا مَعْنَى، أي: لَا نُكَيِّفُ هذِهِ الصفاتِ؛ لأنَّ تَكْيِيفَهَا مُمْتَنِعٌ كما سَبَقَ، ولَا نُثْبِتُ لهَا مَعْنًى يُخالِفُ ظاهِرَهَا، كمَا فعلَهُ أهلُ التأويلِ. وأمَّا المعْنَى الصحيحُ المطابِقُ لِمَا فسَّرَهَا بِهِ السلفُ فهُوَ ثابتٌ غيرُ مَنْفِيٍّ.

٣- الإيمانُ بالقرآنِ كُلِّهِ مُحكَمِهِ ومُتشابِهِهِ، فالمُحْكَمُ مَا اتَّضَحَ معناهُ، والمُتَشابهُ مَا أُشْكِلَ.

٤- أنَّنا لا نُزِيلُ صفةً منْ صفاتِ اللهِ منْ أجلِ التشنيعِ، بلْ نُثْبِتُ مَا أثْبَتَهُ اللهُ لنَفْسِهِ، ونصبرُ عَلَى الأذَى.

٥- أنَّنا لَا نعلمُ كُنْهَ صفاتِ اللهِ، أيْ: حقيقَتَها الَّتِي هِيَ عليْهَا؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠].



س(٣١): اذكُرْ كلامَ الشافِعِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبيِّنْ معناهُ. وعلَى أيِّ طائفةٍ يُرَدُّ بِهِ؟

الجواب: قالَ الإمامُ الشافِعِيُّ: «آمَنْتُ باللهِ، وبِمَا جاءَ عنِ اللهِ، عَلَى مُرادِ اللهِ» أيْ: صدَّقْتُ بِهِ وبكتابِهِ الَّذِي جاءَ عنهُ عَلَى حسبِ مَا أرادَهُ، منْ غيرِ تأويلٍ ولَا زيادةٍ ولَا نقصٍ، (وآمنْتُ برسولِ اللهِ، وبِمَا جاءَ عنْ رسولِ اللهِ عَلَى مُرادِ رسولِ اللهِ) أيْ: صدَّقْتُ برسولِ اللهِ ﷺ وبسُنَّتِهِ الَّتِي جاءتْ عنه عَلَى مُرادِهِ، منْ غيرِ زيادةٍ ولَا نقصٍ ولَا تأويلٍ.

وهذَا الكلامُ يُرَدُّ بِهِ عَلَى أهْلِ التأويلِ وأهْلِ التمثيلِ؛ لأنَّهُمْ لمْ يُؤْمِنُوا بِمَا جاءَ عنِ اللهِ ورسولِهِ عَلَى مُرادِ اللهِ ورسولِهِ؛ لأنَّ أهلَ التأويلِ نَقَصُوا وأهلَ التمثيلِ زَادُوا.

س(٣٢): اذكرْ مَا اتَّفَقَ عليْهِ السلفُ بالنسبةِ لِمَا جاءَ فِي الكتابِ والسُّنَّةِ مِنْ صفاتِ اللهِ.

الجواب: اتَّفَقَ السلفُ عَلَى الإقرارِ والإثباتِ لِمَا وردَ مِنْ صفاتِ اللهِ فِي كتابِ اللهِ أوْ سُنَّةِ رسولِهِ ﷺ منْ غيرِ تعرُّضٍ لتأويلِهِ أو تمثيلِهِ.

س(٣٣): هلْ يجبُ علينَا الاقتداءُ بالسلفِ فِي ذلكَ؟ ومَا الدليلُ؟

الجواب: نعمْ، يجبُ علينَا الاقتداءُ بهِمْ فِي ذلكَ؛ لقولِهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**».



س(٣٤): مَا هِيَ السُّنَّةُ والبِدْعَةُ؟

الجواب: السُّنَّةُ لُغةً: الطريقةُ. واصْطِلَاحًا: مَا كَانَ عليهِ النَّبيُّ ﷺ وأصحابُهُ منْ عقيدةٍ أوْ عَمَلٍ.

والبِدْعَةُ لُغةً: الشيءُ المُسْتَحْدَثُ. واصْطِلَاحًا: مَا أُحْدِثَ فِي الدِّينِ عَلَى خِلافِ مَا كانَ عليهِ النَّبيُّ ﷺ وأصحابِهِ مِنْ عقيدةٍ أو عَمَلٍ.

س(٣٥): اذْكُرْ حُكْمَ اتِّباعِ السُّنَّةِ والبدعَةِ، والدليلَ عَلَى ذلكَ.

الجواب: اتِّباعُ السُّنَّةِ واجِبٌ؛ لقولِهِ تَعالَى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ**﴾ [الأحزاب:٢١] وقولِهِ ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي..**» الحديثَ.

واتِّباعُ البِدْعَةِ حَرَامٌ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء:١١٥] وقَوْلِهِ ﷺ: «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**».

س(٣٦): اذْكُرِ الآثارَ الواردةَ فِي الحثِّ عَلَى اتِّباعِ السُّنَّةِ والتحذيرِ منَ البدعَةِ.

الجواب: منَ الآثارِ الواردَةِ فِي ذلكَ:

١- قولُ ابنِ مسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اتَّبِعُوا» أيِ: الْتَزِمُوا آثارَ النَّبِيِّ ﷺ منْ غيرِ زيادةٍ ولَا نقصٍ «ولا تَبْتَدِعُوا» لَا تُحْدِثُوا بدعةً فِي الدِّينِ «فَقَدْ كُفِيتُمْ» أيْ: كفاكُمُ اللهُ

مَهمَّةَ دِينكُمْ؛ حيثُ أكملَهُ لكُمْ بمَا أوحاهُ اللهُ إِلَى نبيِّهِ، وسارَ عليْهِ هُوَ وأصحابُهُ، فَلَا يُحتاجُ بعدَ ذلكَ إِلَى إحداثِ شيءٍ فيهِ.

٢- وقالَ أميرُ المؤمنِينَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ قوْلًا مُطَوَّلًا نذكُرُ خُلاصَتَهُ فِيمَا يأتِي:

أ- وجوبُ الوُقوفِ حيثُ وقَفَ القومُ، يعنِي بهمُ النَّبيَّ ﷺ وأصحابَهُ فيمَا كانُوا عليْهِ منَ الدينِ، عقيدةً وعمَلًا؛ لأنَّهُمْ وقَفُوا عَلَى عِلْمٍ وبصيرةٍ، ولوْ كَانَ فيمَا حدثَ بعْدَهُمْ خيرٌ لكانُوا بِهِ أحْرَى.

ب- أنَّ مَا حدثَ بعدَهُمْ فليسَ فيهِ إلَّا مخالفَةُ هدْيِهِمْ، والزُّهْدُ فِي سُنَّتِهِمْ، وإلَّا فقدْ وصَفُوا مِنَ الدينِ مَا يشْفِي، وتكلَّمُوا منهُ بما يكْفِي.

ج- أنَّ مِنَ الناسِ مَنْ قَصَّرَ فِي اتباعِهِمْ، فكانَ جافِيًا، ومِنَ الناسِ مَنْ تجاوَزَهُمْ فكانَ غالِيًا، والصراطُ المستقيمُ بينَ الغُلُوِّ والتقصيرِ.

٣- ومِنَ الآثارِ قولُ الإمامِ الأوزاعِيِّ: «عليكَ بآثارِ مَنْ سَلَفَ» أيِ: الزَمْ طريقةَ مَنْ سَلَفَ مِنَ الصحابةِ والتابعينَ؛ لأنَّها مبنيَّةٌ عَلَى الكتابِ والسُّنَّةِ «وإنْ رَفَضَكَ الناسُ» أَبْعَدُوكَ واجْتَنَبُوكَ، أيْ: لَا تتركْ آثارَ مَنْ سَلَفَ «وإيَّاكَ وآراءَ الرجالِ» احذَرْ آراءَ الرجالِ، وهِيَ الأقوالُ المبنيَّةُ عَلَى الرأيِ بدُونِ استنادٍ إِلَى كِتابِ اللهِ أو سُنَّةِ رسولِهِ ﷺ «وإنْ زَخْرَفُوهُ» أيْ: حسَّنُوا الرَّأْيَ بالكلامِ الفصيحِ والبيانِ البليغِ، فإيَّاكَ أنْ تأخُذَ بهِ؛ لأنَّ الباطلَ لَا يعودُ حقًّا بزخرفَتِهِ.



س(٣٧): اذكُرِ المناظرةَ الَّتي جرتْ بينَ رجُلٍ مُبْتَدِعٍ وبينَ محمَّدِ بنِ عبدِالرحمنِ الأذْرَمِيِّ.

الجواب: المناظرَةُ هِيَ كما يلي:

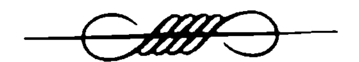
قالَ الأذْرَمِيُّ: هلْ عَلِمَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبُو بكرٍ، وعُمَرُ، وعثمانُ، وعَلِيٌّ هذِهِ البدعةَ أوْ لمْ يعلَمُوهَا؟

قالَ المُبْتَدِعُ: لمْ يعْلَمُوهَا، وهَذَا النَّفْيُ منهُ يتضمَّنُ تَنَقُّصَ النَّبِيِّ ﷺ وخلفائِهِ؛ ولذلكَ قالَ لهُ الأذْرَمِيُّ: فشيءٌ لمْ يعلمْهُ هؤلاءِ علمتَهُ أنتَ؟! يعنِي: كيفَ يجهلُ النَّبِيُّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وخلفاؤُهُ ذلكَ وأنتَ تعلمُهُ؟! هلْ يُمكِنُ أنْ تكونَ أعلمَ منهُمْ بذلكَ؟!

فقالَ المُبْتَدِعُ: فإنِّي أقولُ قدْ عَلِمُوهَا، وهَذَا تراجُعٌ عنْ كلامِهِ الأوَّلِ، فقالَ لهُ الأذْرَمِيُّ: أَفوَسِعَهُمْ أنْ لَا يتكَلَّموا بِهِ ويَدْعُوا الناسَ إليْهِ أمْ لمْ يَسِعْهُمْ؟ أيْ: هلْ أمكنَهُمْ أنْ يسكُتُوا عمَّا عَلِمُوهُ منَ الشريعةِ ولَا يَدْعُوا الناسَ إليهِ؟

فقالَ المُبْتَدِعُ: بلَى وَسِعَهُمْ. فقالَ الأذْرَمِيُّ: شيءٌ وَسِعَ رسولَ اللهِ ﷺ وخلفاءَهُ لَا يَسَعُكَ أنتَ؟! أيْ: إذَا كَانَ الرسولُ ﷺ وخلفاؤُهُ لمْ يتكلَّمُوا بذلكَ فالواجِبُ أنْ تكونَ مِثْلَهُمْ، فَلَا تَتَكَلَّمْ بهِ. فانقطَعَ الرجلُ المُبْتَدِعُ، أيْ: عَجَزَ عنِ الجوابِ؛ لأنَّ البابَ انسدَّ عليْهِ.

وكانَ أحدُ الخلفاءِ حاضِرًا فِي هذِهِ المناظَرَةِ فقالَ: لَا وَسَّعَ اللهُ عَلَى مَا لَمْ يَسَعْهُ مَا وَسِعَ النَّبِيَّ ﷺ وخلفاءَهُ.



س(٣٨): اذكُرِ الدليلَ عَلَى إثباتِ الوجْهِ للهِ. وهلْ هُوَ حقيقيٌّ؟ وبماذَا فسَّرَهُ أهلُ التأويلِ؟ وكيفَ تَرُدُّ عليهِمْ؟

الجواب: الدليلُ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن:٢٧] وهُوَ وجهٌ حقيقِيٌّ يليقُ باللهِ، ولَا يُشْبِهُ أوْجُهَ المخلوقِينَ، وفسَّرَهُ أهلُ التأويلِ بالثوابِ، ونردُّ عليهِمْ بأَنَّهُ خلافُ ظاهِرِ وإجماعِ السلفِ، وليسَ عليْهِ دليلٌ، وبأنَّ الثوابَ لَا يُمْكِنُ أنْ يُوصَفَ بالجلالِ والإكرامِ.

س(٣٩): اذكرِ الدليلَ عَلَى ثُبوتِ اليدِ للهِ. وهلْ هِيَ حقيقةٌ؟ وبِمَ فسَّرَهَا أهلُ التأويلِ؟ وكيفَ تَرُدُّ عليهِمْ؟

الجواب: الدليلُ قوله تَعالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤] وهُمَا يدانِ حقيقيَّتَانِ عَلَى الوجْهِ اللائِقِ باللهِ، وفسَّرَهُمَا أهلُ التأويلِ بالقُوَّةِ أوِ النِّعْمَةِ.

ونَرُدُّ عليهِمْ بأَنَّهُ خلافُ ظاهِرِ اللَّفْظِ وإجماعِ السلفِ، وليسَ عليْهِ دليلٌ، وبأنَّ التَّثْنِيَةَ تمنعُ أنْ يكونَ المرادُ بهمَا القُوَّةَ أوِ النِّعْمَةَ.

س(٤٠): اذكُرِ الدليلَ عَلَى إثباتِ النَّفْسِ للهِ. وهلْ هِيَ حقيقةٌ؟ وبِمَ فسَّرَهَا أهلُ التأويلِ؟ وبماذَا نَرُدُّ عليْهِمْ؟

الجواب: الدليلُ قولُهُ تَعالَى عنْ عِيسَى ﷺ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ [المائدة:١١٦] ونفسُ اللهِ هِيَ ذاتُهُ. وقدْ أنكرَ أهلُ التأويلِ ذلكَ، وقالُوا: لَا يَصِحُّ إثباتُ النفسِ للهِ، ونَرُدُّ عليْهِمْ بأَنَّهُ ثابتٌ فِي الكِتابِ والسُّنَّةِ.

س(٤١): اذكرِ الدليلَ عَلَى مجيءِ اللهِ. وهلْ هُوَ حقيقةٌ؟ وبماذَا فسَّرَهُ أهلُ التأويلِ؟ وكيفَ نَرُدُّ عليْهِمْ؟

الجواب: الدليلُ قولُهُ تعالَى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢] وقَوْلُهُ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ﴾ [البقرة:٢١٠] وهُوَ مجيءٌ حقيقِيٌّ، وإتيانٌ حقيقيٌّ عَلَى الوَجْهِ اللائقِ باللهِ سُبحانَهُ.

وفسَّرَهُ أهلُ التأويلِ بمجيءِ أمرِهِ وإتيانِ أمْرِهِ، ونرُدُّ عليْهِمْ بأَنَّهُ خلافُ ظاهرِ اللَّفْظِ وإجماعِ السلفِ، وليسَ عليْهِ دليلٌ.

س(٤٢): اذكُرِ الدليلَ عَلَى إثباتِ الرِّضَا للهِ وإثباتِ المحبَّةِ. وهلْ ذلكَ حقيقةٌ؟ وبماذَا فسَّرَهُمَا أهلُ التأويلِ؟ وكيفَ نَرُدُّ عليْهِمْ؟

الجواب: الدليلُ عَلَى إثباتِ الرِّضَا قولُهُ تَعالَى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ [المائدة:١١٩] وعلَى إثباتِ المحبَّةِ قولُهُ تَعالَى: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤] وهُوَ رضًا حقيقيٌّ ومحبَّةٌ حقيقيَّةٌ، عَلَى الوجْهِ اللائِقِ باللهِ، وفسَّرَهُمَا أهلُ التأويلِ بالثوابِ، ونرُدُّ عليْهِمْ بأَنَّهُ خلافُ ظاهِرِ اللَّفْظِ وإجماعِ السلفِ، وليسَ عليْهِ دليلٌ، وبأنَّ الثوابَ نتيجةٌ للمحبَّةِ فيكونُ غيْرَهَا.

س(٤٣): اذكُرِ الدليلَ عَلَى إثباتِ الغضبِ والسَّخَطِ للهِ. وبماذَا فسَّرهُمَا أهلُ السُّنَّةِ وأهلُ التأويلِ؟ وبماذَا نَرُدُّ عليْهِمْ؟

الجواب: الدليلُ عَلَى إثباتِ الغضبِ قولُهُ تعالَى فِي الكُفَّارِ ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾

[الفتح:٦] وعلَى إثباتِ السَّخَطِ ﴿ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ [محمد:٢٨] وفسَّرَهُمَا أهلُ السُّنَّةِ بغضبٍ حقيقيٍّ وسَخَطٍ حقيقيٍّ، يليقُ باللهِ سُبْحانَهُ، وفسَّرَهُمَا أهلُ التأويلِ بالانتقامِ، ونَرُدُّ عليْهِمْ بأنَّهُ مخالِفٌ لظاهِرِ النصِّ ولإجماعِ السَّلفِ، وليسَ عليْهِ دليلٌ، وبأنَّ الانتقامَ نتيجةٌ للغضبِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ -أي: أغْضَبُونَا- ﴿ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف:٥٥] فيكونُ غيرَهُ.

س(٤٤): مَا الدليلُ عَلَى إثباتِ أنَّ اللهَ يَكْرَهُ؟ وهلْ هِيَ كراهةٌ حقيقيَّةٌ؟ وبماذَا فسَّرَهَا أهلُ التأويلِ؟ وكيفَ نَرُدُّ عليْهِمْ؟

الجواب: الدليل قوله تَعالَى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة:٤٦] وهِيَ كراهَةٌ حقيقيَّةٌ تليقُ باللهِ، وفسَّرَهَا أهلُ التأويلِ بانتفاءِ الإرادَةِ، ونرُدُّ عليْهِمْ بأنَّهُ خلافُ ظاهرِ اللَّفْظِ وإجماعِ السلفِ، وليسَ عليْهِ دليلٌ، وبأنَّ انتفاءَ الإرادةِ نتيجةٌ للكراهَةِ فيكونُ غيرَهَا.

س(٤٥): اذكُرِ الدليلَ عَلَى نزولِ الله إلَى السماءِ الدُّنْيَا. وبماذَا فسَّرَهُ أهلُ التأويلِ؟ وكيفَ تَرُدُّ عليهِمْ؟ وهلْ نزولُهُ يُنافِي عُلُوَّهُ؟ وعَلِّلْ لِمَا تقولُ.

الجواب: الدليلُ قولُهُ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّماءِ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي...» الحديثَ، وهُوَ نزولٌ حقيقيٌّ، يليقُ باللهِ، وفسَّرَهُ أهلُ التأويلِ بنزولِ أمْرِهِ أوْ رحمَتِهِ أوْ مَلَكٍ منَ ملائكَتِهِ، ونردُّ عليْهِمْ بأنَّهُ خلافُ ظاهِرِ اللَّفْظِ وإجماعِ السلفِ، وليسَ عليْهِ دليلٌ، وبأنَّ الأمرَ والرحمةَ ينزلانِ كُلَّ وقتٍ، وإلَى

الأرضِ لَا إِلَى السماءِ الدُّنْيَا فقطْ، وبأَنَّ الأمرَ والرحمةَ والمَلَكَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يقولَ: «مَنْ يَدْعُونِي...» إِلَى آخرِهِ، ونزولُهُ لَا يُنافِي عُلُوَّهُ؛ لأَنَّنَا لا نعلمُ كيفِيَّتَهُ، وليسَ كمثلِهِ شيءٌ.

س(٤٦): اذكُرِ الدليلَ عَلَى إثباتِ العَجَبِ والضَّحِكِ للهِ. وهلْ هُمَا حقيقةٌ أو مجازٌ؟ وبماذَا فسَّرَهُمَا أهلُ التأويلِ؟ وكيفَ تَرُدُّ عليْهِمْ؟

الجواب: الدليلُ عَلَى إثباتِ العَجَبِ قولُهُ ﷺ: «**يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لهُ صَبْوَةٌ**» والدليلُ عَلَى إثباتِ الضَّحِكِ قولُهُ ﷺ: «**يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ ثُمَّ يَدْخُلَانِ الجَنَّةَ**» وهُما عَجَبٌ وضَحِكٌ حقيقةً، عَلَى الوجهِ اللائِقِ باللهِ، وفسَّرَهُمَا أهلُ التأويلِ بالثوابِ، وأردُّ عليْهِمْ بأَنَّهُ خلافُ ظاهرِ اللَّفْظِ وإجماعِ السلفِ، وليسَ عليْهِ دليلٌ.

س(٤٧): اشرحْ قولَ المُؤَلِّفِ: «وَكُلُّ مَا تُخُيِّلَ فِي الذِّهْنِ أَوْ خطَرَ بالبالِ فإِنَّ اللهَ بخلافِهِ». وعلِّلْ لِمَا تقولُ.

الجواب: قولُهُ: «وكلُّ مَا تُخُيِّلَ بالذِّهْنِ» أيْ: رسَمَ الإنسانُ لهُ خيالًا فِي ذهْنِهِ، كأنْ يَتَصَوَّرَ اللهَ عَلَى صفةٍ مَا، فإِنَّ اللهَ بخلافِ مَا تَصَوَّرَ. وقولُهُ: «أَوْ خَطَرَ بالبالِ» أيْ: طرأَ عَلَى القلبِ منْ مِثالٍ أَوْ كيفيَّةٍ للهِ أَوْ لصفاتِهِ فإِنَّ اللهَ بخلافِهِ؛ وذلكَ لأَنَّ اللهَ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ، وهُوَ أعظمُ منْ أَنْ يَتَخَيَّلَهُ الذِّهْنُ، أَوْ يَتَصَوَّرَهُ العَقْلُ.



س(٤٨): اذكُرِ الدليلَ عَلَى استواءِ اللهِ عَلَى العرشِ. ومَا مَعْنَى الاستواءِ؟ وبماذَا فسَّرَهُ أهلُ التأويلِ؟ وكيفَ تَرُدُّ عليهِمْ؟ ومَا هُوَ العَرْشُ؟

الجواب: الدليلُ قولُهُ تَعالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥] ومعْنَى الاستواءِ: العُلُوُّ والاستقرارُ، وهُوَ استواءٌ حقيقيٌّ يليقُ باللهِ. وفسَّرَهُ أهلُ التأويلِ بأنَّ معناهُ: اسْتَوْلَى ومَلَكَ، ونردُّ عليْهِمْ بأَنَّهُ خلافُ ظاهِرِ اللَّفْظِ وإجماعِ السلفِ، وليْسَ عليْهِ دليلٌ، وبأنَّ اللهَ مُسْتَوْلٍ عَلَى العرشِ وغيرِهِ، فهُوَ مالِكٌ لهُ منْ قبلِ خلقِ السماواتِ والأرضِ.

والعرشُ فِي اللغةِ: السريرُ الخاصُّ بالمَلِكِ. **وفي الشرعِ:** هُوَ مَا اسْتَوَى عليْهِ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهُوَ أعْلَى المخلوقاتِ وأكْبَرِهَا.

س(٤٩): اذْكُرْ مَا نُقِلَ عنْ مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي الاستواءِ، واشْرَحْهُ.

الجواب: سُئِلَ مالِكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنْ قولِهِ تَعالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيفَ اسْتَوَى؟

فأجابَ: «الاستواءُ غيرُ مجهولٍ» أيْ: أَنَّهُ معلومُ المعْنَى فِي اللُّغَةِ، وهوَ العُلُوُّ والاستقرارُ «والكيفُ غيرُ معقولٍ» أيْ: أنَّ كيفيةَ الاستواءِ غيرُ مُدْرَكَةٍ بالعقلِ؛ لأنَّ اللهَ أعظمُ وأجلُّ مِنْ أنْ تُدْرِكَ العقولُ لكيفيَّةِ صفاتِهِ «والإيمانُ بِهِ» أيِ: التصديقُ والإقرارُ بالاستواءِ «واجِبٌ» لثُبوتِهِ فِي الكتابِ والسُّنَّةِ «والسؤالُ عَنْهُ» أيْ: عنْ كيفيَّتِهِ «بِدْعَةٌ»؛ لأنَّ السؤالَ عنهُ لمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا فِي عهدِ النَّبِيِّ ﷺ وأصحابِهِ.



س(٥٠): اذكُرِ الدليلَ عَلَى عُلُوِّ اللهِ، وكَمْ أقسامُ العُلُوِّ؟ ومَا الَّذِي أنكرَهُ الجهميَّةُ منْهَا؟

الجواب: أدِلَّةُ العُلُوِّ كثيرةٌ فِي الكتابِ والسُّنَّةِ، ومنْهَا قولُهُ تَعالَى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦] وقولُ النَّبِيِّ ﷺ: «**رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّماءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ**» وقولُهُ للجاريةِ: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّماءِ. قَالَ: «**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».

وينقسمُ العُلُوُّ إِلَى قسمينِ:

- **عُلُوُّ ذاتٍ، ومعناهُ:** أنَّ اللهَ بذاتِهِ فوقَ كُلِّ شيءٍ.
- **وعُلُوُّ صفةٍ، ومعناهُ:** أنَّ صفاتِ اللهِ كلَّهَا عُلْيَا، ليسَ فِيهَا نقصٌ بوجْهٍ منَ الوُجوهِ.

وبعضُهُمْ قالَ: العُلُوُّ ثلاثةُ أقسامٍ: عُلُوُّ ذاتٍ، وعُلُوُّ قَدْرٍ، وعُلُوُّ قَهْرٍ. والأوَّلُ أخصرُ وأشملُ.

والَّذِي أنْكَرَهُ الجهميَّةُ مِنْ أقسامِ العُلُوِّ عُلُوَّ الذاتِ، فبعضُهُمْ قالَ: إنَّ اللهَ فِي كُلِّ مكانٍ، وبعضُهُمْ قالَ: إنَّ اللهَ ليسَ فِي مكانٍ.

ويُرَدُّ عليْهِمْ بالأدِلَّةِ الْمُثْبِتَةِ لعُلُوِّ اللهِ بذاتِهِ، مثلِ قولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَاللهُ فَوْقَ العَرْشِ**»[1].



(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٠٦-٢٠٧)، وأبو داود: كتاب السنة، باب في الجهمية، رقم (٤٧٢٣)، والترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحاقة، رقم (٣٣٢٠)، وابن ماجه: المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، رقم (١٩٣)، من حديث العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

س(٥١): مَا مَعْنَى كونُ اللهِ فِي السَّماءِ؟

الجواب: معناهُ أَنَّهُ عَلَى السماءِ، أيْ: فوْقَهَا، وليْسَ فِي جَوْفِهَا، وفِي تأتِي بمعْنَى عَلَى، كقولِهِ تَعالَى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١١].

أو معناهُ: أَنَّهُ فِي العُلُوِّ؛ لأنَّ السَّماءَ تأتِي بمعْنَى العُلُوِّ، كقولِهِ تَعالَى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الأنعام:٩٩].

س(٥٢): مَا قَوْلُ أهلِ السُّنَّةِ فِي كلامِ اللهِ؟ ومَا الدليلُ؟

الجواب: قولُ أهلِ السُّنَّةِ فِي كلامِ اللهِ أَنَّهُ صفةٌ مِنْ صفاتِهِ، وأَنَّهُ مُتكلِّمٌ بكلامٍ مسموعٍ، بحرفٍ وصوْتٍ، يتكلَّمُ بما شاءَ، متَى شاءَ، كيفَ شاءَ.

والدليلُ عَلَى كلامِ اللهِ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤] والدليلُ عَلَى أَنَّهُ مسموعٌ تَكْليمُ اللهِ لرُسلِهِ ورَدُّهُمْ عليْهِمْ، مثلُ قولِهِ عنْ عِيسَى ابنِ مَرْيَمَ: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ ...﴾ [المائدة:١١٦] الآية.

والدليلُ عَلَى أَنَّهُ بصوتٍ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ [مريم:٥٢] والنداءُ والمناجاةُ لَا يكونانِ إلَّا بصوتٍ.

والدليلُ عَلَى أَنَّهُ بحرفٍ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١١٦] فإنَّ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ حُرُوفٌ.

والدليلُ عَلَى أَنَّهُ يَتعَلَّقُ بمشيئتِهِ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وأمَّا كيفيةُ كلامِ اللهِ، أيْ: كيفَ يتكلَّمُ، فَلَا يعلمُهَا إلَّا اللهُ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠].

س(٥٣): قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه:١١١-١١٢] وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ [طه:١١٤] هلْ فِي هاتيْنِ الآيتيْنِ نصٌّ قاطِعٌ عَلَى أنَّ اللهَ يتكلَّمُ؟ وكيفَ ذلكَ؟

الجواب: نعَمْ، فيهِمَا نصٌّ قاطعٌ عَلَى أنَّ اللهَ يتكلَّمُ، ووجْهُ ذلكَ أنَّهُ لَا يُمْكِنُ لأيِّ أحدٍ أنْ يقولَ: إنِّي أنَا ربُّكَ، إنَّنِي أنَا اللهُ لَا إلهَ إلَّا أنَا فاعْبُدْنِي.

س(٥٤): اذكُرِ الدليلَ من السُّنَّةِ عَلَى أنَّ اللهَ يتكلَّمُ بصوتٍ مسموعٍ؟

الجواب: الدليلُ قولُهُ ﷺ: «**يَحْشُرُ اللهُ الخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا بُهْمًا، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ**».

س(٥٥): اذْكُرْ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي القرآنِ. ومَا الدليلُ؟

الجواب: قولُ أهْلِ السُّنَّةِ فِي القرآنِ أنَّهُ كلامُ اللهِ، مُنَزَّلٌ، غيرُ مخلوقٍ، منهُ بدَأَ وإليهِ يعودُ، وأنَّهُ حروفٌ ومعانٍ، وكلُّهُ كلامُ اللهِ.

فالدليلُ عَلَى أنَّهُ كلامُ اللهِ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦].

والدليلُ عَلَى أَنَّهُ مُنَزَّلٌ قولُهُ تعالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان:١].

والدليلُ عَلَى أَنَّهُ غيرُ مَخْلُوقٍ قولُهُ تَعالَى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤] فجعلَ الأمرَ غيرَ الخلقِ، والقرآنُ مِنَ الأمرِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

ومعْنَى «منهُ بدأَ»: أنَّ اللهَ تكلَّمَ بِهِ ابتداً. ومعْنَى إليهِ يعودُ: أَنَّهُ يرجِعُ إليهِ فِي آخِرِ الزمانِ.

والدليلُ عَلَى أَنَّهُ حروفٌ أدِلَّةٌ كثيرةٌ، ذكرَ المؤلِّفُ منهَا ثمانيةً:

١- أنَّ الكُفَّارَ قالُوا: إِنَّهُ شِعْرٌ، ولَا يُمْكِنُ أنْ يُوصَفَ بذلكَ إلَّا مَا هُوَ حروفٌ وكلماتٌ.

٢- أنَّ اللهَ تحدَّى المُكذِّبِينَ بِهِ أنْ يأْتُوا بمثلِهِ، ولَوْ لَمْ يكنْ حُروفًا وكلماتٍ لكانَ التَّحدِّي غيرَ معقولٍ؛ إذْ لَا يُمْكِنُ التَّحدِّي إلَّا بشيءٍ معلومٍ، يُدْرَى مَا هُوَ.

٣- أنَّ اللهَ أَخْبَرَ بأنَّ القرآنَ يُتلَى، ولَا يُتْلَى إلَّا مَا هُوَ حروفٌ وكلماتٌ.

٤- أنَّ اللهَ أَخْبَرَ بأنَّ القرآنَ محفوظٌ فِي صدورِ أهلِ العِلْمِ، ومكتوبٌ فِي اللَّوْحِ المحْفُوظِ، ولَا يُحْفَظُ ويُكْتَبُ إلَّا مَا هُوَ حروفٌ وكلماتٌ.

٥- قولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَحَنَ فِيهِ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَسَنَةٌ»**. وقولُهُ: **«اقْرَؤُوا القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ إِقَامَةَ السَّهْمِ، لَا يَتَجَاوَزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ**

وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ»(١).

٦- قولُ أَبِي بكرٍ وعُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «إعرابُ القرآنِ أحبُّ إليْنَا مِنْ حِفْظِ بعضِ حُرُوفِهِ».

٧- قولُ عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «مَنْ كَفَرَ بحَرْفٍ منهُ فقَدْ كَفرَ بِهِ كُلِّهِ».

٨- اجتماعُ المسلمِينَ عَلَى كُفْرِ مَنْ جَحَدَ منهُ سُورَةً، أَوْ آيةً، أَوْ كَلِمَةً، أو حرْفًا مُتَّفَقًا عليْهِ.

س(٥٦): اذكُرِ الأوصافَ الَّتِي ذكَرَ المُؤَلِّف للقُرْآنِ الكريمِ؟

الجواب: ذكرَ المُؤَلِّفُ للقرآنِ أوصافًا، وهيَ:

١- أَنَّهُ كتابُ اللهِ المُبِينُ، أيِ: الفصيحُ عمَّا تضمَّنَهُ منْ أحكامٍ وأخبارٍ.

٢- أَنَّهُ حبلُ اللهِ المتينُ، أيِ: سببهُ القويُّ المُوَصِّلُ إليهِ.

٣- أَنَّهُ سُوَرٌ مُحْكماتٌ، أيْ: مُفَصَّلٌ إِلَى سُورٍ، مُنْفَرِدٍ بعضُهَا عنْ بعضٍ، مُتْقَنَاتٍ، لَا تناقُضَ فيهِنَّ ولَا خَلَلَ.

٤- أَنَّهُ آياتٌ بيِّنَاتٌ، أيْ: علاماتٌ ظاهراتٌ عَلَى كلامِ اللهِ وحُسْنِ شَرْعِهِ.

٥- أنَّ فيهِ مُحْكَمًا ومُتَشابِهًا، فالمُحْكَمُ مَا اتَّضَحَ معناهُ، والمُتَشابِهُ مَا خَفِيَ معناهُ.

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨١٣)، وعبد بن حميد في المسند رقم (٤٦٥)، وأخرجه بنحوه أحمد (٥/ ٣٣٨)، وأبو داود: كتاب الصلاة، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة، رقم (٨٣١)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

٦- أَنَّهُ حقٌّ لَا يعتريهِ الباطلُ أبدًا: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:٤٢].

٧- أَنَّهُ مُنزَّهٌ عمَّا وصفَهُ بِهِ المُكَذِّبُونَ منْ قولِهِمْ: إنَّهُ شِعْرٌ، فقالَ اللهُ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٩]. وقولِ بعضِهِمْ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٤-٢٥] فقالَ اللهُ مُتوعِّدًا لهُ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر:٢٦].

٨- أَنَّهُ مُعْجِزٌ، لَا يُمْكِنُ لأحدٍ أنْ يأتِيَ بمثلِهِ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

س(٥٧): قالَ المُؤَلِّف: «إنَّ اللهَ مُتكَلِّمٌ بكلامٍ قديمٍ»، فهلْ هَذَا القولُ عَلَى إطلاقِهِ؟ ومَا الصوابُ فِي ذلكَ؟

الجواب: ليسَ عَلَى إطلاقِهِ، والصوابُ أنْ يُقالَ: إنَّ كلامَ اللهِ قديمُ النوعِ حادثُ الآحادِ، يعنِي: أنَّ أصلَ الكلامِ قديمٌ لمْ يَزَلِ اللهُ ولَا يَزَالُ مُتكَلِّمًا، أمَّا آحادُهُ الَّتِي تَحْدُثُ شيئًا فشيئًا فليستْ قديمةً؛ لأنَّ اللهَ يتكلَّمُ بهَا متَى شاءَ.

س(٥٨): اذكُرِ الدليلَ منَ الكتابِ والسُّنَّةِ عَلَى رُؤْيةِ اللهِ. وهلْ هِيَ حقيقيَّةٌ؟ وبماذَا فسَّرَهَا أهلُ التأويلِ؟ وكيفَ تَرُدُّ عليْهِمْ؟

الجواب: الدليلُ عَلَى رُؤْيَـةِ اللهِ منَ القرآنِ قـولُهُ تعالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾

إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] وقولُهُ عنِ الكُفَّارِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥]؛ لأَنَّهُ لَمَّا حَجَبَ الكُفَّارَ حالَ السَّخَطِ دلَّ عَلَى أنَّ المؤمنينَ يَرَوْنَهُ حالَ الرِّضَا، وإِلَّا لَمْ يَكُنْ بينَهُمَا فَرْقٌ.

والدليلُ مِنَ السُّنَّةِ قولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَـرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ» وهَذَا تشبيهٌ للرُّؤْيَةِ بالرُّؤْيَةِ، لَا للمرْئِيِّ بالمرْئِيِّ؛ لأنَّ اللهَ لَا شبيهَ لهُ ولَا نظيرَ.

ومعْنَى «لَا تُضَامُونَ»: لَا يَلْحَقُكُمْ ضَيْمٌ. وفِي روايَةٍ: «لَا تَضَامُّونَ» أيْ: لَا يَضُمُّ بَعْضُكُمْ بعضًا عندَ رُؤْيَتِهِ، وهِيَ رؤيةٌ حقيقيَّةٌ بالعينِ، يراهُ المؤمنونَ ولَا يراهُ الكافرونَ؛ لأَنَّهُمْ محجوبونَ عنِ اللهِ يومئذٍ.

وفسَّرَهُ أهلُ التأويلِ بأنَّ المرادَ بهَا رؤيةُ الثوابِ، لَا رؤيةُ ذاتِ اللهِ، ونَرُدُّ عليْهِمْ بأَنَّهُ مخالِفٌ لظاهرِ اللَّفْظِ وإجماعِ السلفِ، وليْسَ عليْهِ دليلٌ.

س(٥٩): اذكُرْ قولَ أهْلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ فِي إرادةِ اللهِ وفِعْلِهِ، مع الدليلِ، ومَا أقسامُ الإرادةِ؟

الجوابُ: قولُ أهْلِ السُّنَّةِ والجماعَةِ فِي ذلك أنَّ اللهَ فعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، لَا يخرجُ شيءٌ عنْ إرادَتِهِ وسُلطانِهِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧].

وتنقسِمُ الإرادةُ إِلَى قسميْنِ: كونِيَّةٍ وشرعِيَّةٍ.

فالكونية: هِيَ الَّتِي بمعنَى المشيئةِ، ويلزَمُ فِيهَا وقوعُ مَا أرادَهُ اللهُ، ودليلُهَا: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ...﴾ [الأنعام:١٢٥] الآيَةَ.

والشرعِيَّةُ: هِيَ الَّتِي بمعنَى المحبَّةِ، ولَا يَلْزَمُ فِيهَا وقوعُ مَا أرادَهُ اللهُ، ودليلُها قولُهُ تَعالَى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٧].

س(٦٠): مَا حُكْمُ الإيمانِ بالقَدَرِ؟ ومَا دَرجاتُهُ؟ معَ الدليلِ.

الجواب: الإيمانُ بالقَدَرِ واجبٌ؛ لأَنَّهُ أحدُ أركانِ الإيمانِ السِّتَّةِ، ودليلُهُ قولُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩] وقولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**» وقولُهُ: «**آمَنْتُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ**» وخيرُ القَدَرِ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ الشخصُ ويُلائِمُهُ، وشرُّ القَدَرِ عَكْسُهُ. وأمَّا حُلْوُهُ ومُرُّهُ فهُوَ طعمُ المَقْضِيِّ حالَ وُقُوعِهِ.

ودرجاتُ القدرِ أَرْبَعٌ:

١- الإيمانُ بعلمِ اللهِ الشامِلِ لكُلِّ شيءٍ.

٢- الإيمانُ بأنَّ اللهَ كَتَبَ فِي اللوحِ المحفوظِ مقاديرَ كُلِّ شيءٍ قبلَ خلقِ السماواتِ والأرضِ بخمسينَ أَلْفِ سَنَةٍ، ودليلُ هاتينِ الدرجتيْنِ قولُهُ تعالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ [الحج:٧٠] وقولُهُ تَعالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢].

٣- الإيمانُ بمشيئةِ اللهِ، أيْ: بأنَّ كُلَّ مَا وقَعَ فِي الكونِ فهُوَ بمشيئَةِ اللهِ، ودليلُ ذلكَ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠].

٤- الإيمانُ بخلْقِ اللهِ، أيْ: بأنَّ كُلَّ مَا فِي الكَوْنِ فهُوَ مخلوقٌ للهِ، ودليلُهُ

قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:١٦] وقَوْلُهُ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢].

س(٦١): مَا الجَمْعُ بينَ قولِهِ ﷺ: «وَتُؤْمِنُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» وقَوْلِهِ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ»[1].

الجواب: أنَّ الشَّرَّ الموجودَ بالقَدَرِ ليسَ شرًّا بالنسبةِ لتقديرِ اللهِ؛ لأنَّ اللهَ لَمْ يُقَدِّرْهُ إلَّا لِحِكْمَةٍ بالغةٍ؛ ولأنَّ الشَّرَّ لَا يُنْسَبُ إِلَى فعلِ اللهِ، وإنَّما الشرُّ الموجودُ فِي القَدَرِ هُوَ شرُّ المقدورِ نَفْسِهِ، فإنَّ فِي المَقْدُورِ مَا هُوَ خيرٌ وفيهِ مَا هُوَ شرٌّ.

س(٦٢): إذَا ثَبَتَ أنَّ كُلَّ شيءٍ واقعٌ بمشيئَةِ اللهِ وقَدَرِهِ، فهلْ يكونُ ذلكَ حُجَّةً للعاصِي فِي تَرْكِ الطاعَةِ وفِعْلِ المُحَرَّمِ؟ ولماذَا؟

الجواب: لا يكونُ ذلكَ حُجَّةً للعاصِي؛ للأسبابِ الآتِيَةِ:

١- أنَّ اللهَ أنْزَلَ علينَا الكُتُبَ، وأرْسَلَ إلِيْنَا الرُّسُلَ، فصارتِ الحُجَّةُ لهُ علَيْنا؛ لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥].

٢- أنَّ اللهَ لَا يأمرُ العبدَ إلَّا بمَا يستطيعُ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦] وقولِهِ: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦] ولوْ كَانَ القَدَرُ مُجْبِرًا لهُ لَما كَانَ العملُ فِي استطاعتِهِ أبدًا.

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل، رقم (٧٧١)، من حديث علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٣- أنَّ اللهَ أضافَ الفِعْلَ إِلَى الفاعِلِ، وجعلَهُ كَسْبًا لهُ، يُجْزَى عَلَى حسنِهِ بالثوابِ وعلى سَيِّئِهِ بالعقابِ، ولوْ كَانَ مُجْبَرًا عليْهِ مَا صحَّ أنْ يُنْسَبَ إليهِ الفعلُ، ولَا أنْ يُجْعَلَ كَسْبًا لهُ، يُجازَى عَلَى حَسَنِهِ بالثوابِ وعَلَى سَيِّئِهِ بالعقابِ.

س(٦٣): مَنْ همُ المخالفونَ فِي القضاءِ والقدرِ؟ ومَا مَذْهَبُ كُلٍّ منهُمْ؟

الجواب: المخالفونَ فِي القضاءِ والقَدَرِ طائفتانِ:

الأُولَى: الجَبْرِيَّةُ، الذينَ قالُوا: إنَّ العبدَ مُجْبَرٌ عَلَى أفعالِهِ، ليسَ لهُ قُدْرَةٌ ولَا اختيارٌ.

الثَّانِية: القَدَرِيَّةُ، الذينَ يقولونَ: إنَّ العبدَ مُسْتَقِلٌّ بفعلِهِ، ولَيْسَ فعلُهُ بقضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ.

س(٦٤): بماذَا تَرُدُّ عَلَى هاتيْنِ الطائفتَيْنِ؟

الجواب: أَرُدُّ عَلَى الطائِفَةِ الأُولَى الجبرِيَّةِ بالشَّرْعِ والواقِعِ؛ فإنَّ اللهَ أَثْبَتَ للعبدِ مشيئةً وقُـدْرَةً، فقالَ تَعـالَى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ [التكوير:٢٨]، وقَالَ تَعالَى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن:١٦].

وأمَّا الواقِعُ: فإنَّ كُلَّ إنسانٍ يعرِفُ الفرقَ بينَ أفعالِهِ الاختيارِيَّةِ الَّتِي يَفْعَلُهَا بمحضِ إرادَتِهِ كالأكْلِ والشُّرْبِ والبيعِ والشراءِ، وبينَ أفعالِهِ الاضطرارِيَّةِ الَّتِي ليسَ لهُ فيهَا إرادةٌ ولَا اختيارٌ كالارْتِعَاشِ منَ الحُمَّى، والسقوطِ منَ السَّطْحِ.

و أردُّ عَلَى الطـائفةِ الثَّانِيـةِ (القـدَرِيَّةِ) بالشَّرْعِ والعقلِ، أمَّا الشرعُ فـإنَّ اللهَ تَعالَى خالِقُ كُلِّ شيءٍ بمشيئَتِهِ، وقدْ بيَّنَ فِي كتابِهِ أنَّ أفعالَ العبادِ واقعةٌ بمشيئَتِهِ،

فقـالَ تعـالَـى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام:١٣٧] وقـالَ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]

وأمَّا العقلُ: فإنَّ الإنسانَ مملوكٌ للهِ، والكونَ كلَّهُ مملوكٌ للهِ، ولَا يُمْكِنُ للمملوكِ أنْ يَتَصَرَّفَ فِي مِلْكِ مالِكِهِ إلَّا بمشيئَتِهِ وإذْنِهِ.

س(٦٥): مَا هُوَ الإيمانُ لُغَةً وشرْعًا؟

الجواب: الإيمانُ لُغَةً: التصديقُ، ومنهُ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف:١٧] أي: مُصَدِّقٍ.

وشَرْعًا: التصديقُ معَ القبولِ والإذْعَانِ، فهُوَ قولٌ باللسانِ، وعَمَلٌ بالأركانِ أيِ: الجوارحِ كاليدِ، وعَقْدٌ بالجنانِ أي: اعتقادٌ بالقلبِ.

س(٦٦): اذكُرِ الدليلَ عَلَى أنَّ الإيمانَ قولٌ وعَمَلٌ واعتقادٌ؟

الجواب: الدليلُ منَ القرآنِ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥] فجعلَ عبادةَ اللهِ وإخلاصَ القلبِ وإقامةَ الصلاةِ وإيتاءَ الزكاةِ كلَّهُ منَ الدينِ، وهذِهِ الأمورُ عقيدةٌ وعملٌ، وفِيهَا قولٌ أيضًا.

والدليلُ مِنَ السُّنَّةِ قولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**» فجعلَ القولَ والعملَ مِنَ الإيمانِ.

س(٦٧): هلِ الإيمانُ يزيدُ وينقصُ؟ ومَا الدليلُ؟ ومَا سَبَبُ زيادَتِهِ ونُقْصانِهِ؟

الجواب: الإيمانُ يزيدُ وينقصُ، والدليلُ منَ القرآنِ قولُهُ تَعالَى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣] وقولُهُ: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤] وهَذا دليلُ الزيادةِ، وهُوَ يَتَضَمَّنُ الدلالةَ عَلَى النقصِ؛ إذْ لَا تُعْقَلُ الزيادةُ إلَّا معَ نقصِ المَزِيدِ عليْهِ.

والدليلُ مِنَ السُّنَّةِ قولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ، أَوْ خَرْدَلَةٍ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ**» فَجعَلَهُ مُتفاضِلًا بالزيادَةِ والنَّقْصِ.

وسببُ زيادَتِهِ الطاعةُ، أيْ: طاعةُ اللهِ، بِفِعْلِ أوامِرِهِ واجتِنَابِ نواهِيهِ. وسببُ نَقْصِهِ المعصِيَةُ، أيْ: معصيةُ اللهِ بتَرْكِ مَا أوْجَبَ أوْ فِعْلِ مَا حرَّمَ. إذًا: فالإيمانُ يزيدُ بالطاعَةِ وينقصُ بالمعصِيَةِ.

س(٦٨): مَا هِيَ السَّمْعِيَّاتُ ومَا حُكْمُ الإيمانِ بهَا؟

الجواب: السَّمْعِيَّاتُ: هِيَ أمورُ الغيبِ الَّتِي أخبرَ اللهُ بهَا فِي كتابِهِ، أوْ عَلَى لسانِ رَسُولِهِ ﷺ سواءً أدْرَكْنَاهُ بعقولِنَا أمْ لمْ نُدْرِكْهُ، وحُكْمُ الإيمانِ بها واجبٌ؛ لأنَّ خبرَ اللهِ ورسولِهِ كلَّهُ حقٌّ وصِدْقٌ، يَجِبُ التصديقُ بِهِ وقَبولُهُ.



س(٦٩): مَا هِيَ الأمثلةُ الَّتِي ذكَرَهَا المُؤَلِّفُ منَ السَّمْعِيَّاتِ؟

الجواب: ذكرَ المُؤَلِّفُ منهَا عدَّةَ أشياءَ:

الأُولَى: الإسراءُ والمعراجُ، فالإسراءُ سيرُ جبريلَ بالنَّبِيِّ ﷺ منْ مكَّةَ إِلَى بيتِ المَقْدِسِ ليلًا، والمِعْرَاجُ صعودُهُ بِهِ إِلَى السماءِ، وكانَ ذلكَ قبلَ الهِجْرَةِ بنحْوِ ثلاثِ سنينَ، ودليلُ الإسراءِ قولُهُ تَعالَى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء:١] ودليلُ المِعْرَاجِ قولُهُ تَعالَى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم:١] إِلَى قوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٨].

وكانَ الإسراءُ والمِعْرَاجُ فِي ليلةٍ واحدةٍ، يقظَةً لَا منامًا؛ لأنَّ قُرَيْشًا أنكرَتْهُ، وكذَّبَتْ بِهِ، ولوْ كانَ مَنامًا لمْ تُنْكِرْهُ؛ لأنَّهَا لَا تُنْكِرُ المناماتِ.

الثَّانِيَةُ: أنَّ مَلَكَ الموتِ -وهُوَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بقبضِ الأرواحِ- لَمَّا جاءَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فتَمثَّلَ بصورةِ رَجُلٍ ليَقْبِضَ رُوحَهُ، لطَمَهُ مُوسَى، ففَقَأَ عَيْنَهُ؛ لأَنَّهُ لمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مُرْسَلٌ منْ قِبَلِ اللهِ، فرَجَعَ المَلَكُ إِلَى ربِّهِ فرَدَّ اللهُ عليْهِ عينَهُ، وهَذَا ثابتٌ عن النَّبِيِّ ﷺ بصحيحِ البخارِيِّ وغيرِهِ.

وقدْ أنْكرَهُ بعضُ المُبْتَدِعَةِ مُعَلِّلًا ذلكَ بأَنَّهُ يمتنِعُ أنْ يَلْطِمَ مُوسَى مَلَكًا منَ الملائِكَةِ، ونَرُدُّ عليْهِ بأنَّ مُوسَى حينَ لطَمَهُ لمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَلَكٌ؛ لأَنَّهُ أتاهُ بصورةِ إنسانٍ يُريدُ قَتْلَهُ فدافَعَ عنْ نَفْسِهِ.

الثالثةُ: أشراطُ الساعةِ، أيْ: علاماتُهَا الدَّالَّةُ عَلَى قُرْبِهَا، والمرادُ بالساعَةِ يومُ القيامَةِ، وقدْ ذَكَرَ المُؤَلِّفُ مِنْ أشراطِهَا:

١- خروجُ الدَّجَّالِ، وهُوَ لغةً صِيغَةُ مُبالغةٍ منَ الدَّجَلِ، وهُوَ الكَذِبُ والتَّمْوِيهُ. وشَرْعًا: رجلُ سُوءٍ يخرجُ فِي آخِرِ الزمانِ، يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ، ويخرجُ منْ طريقٍ بينَ الشامِ والعراقِ، فيدْعُو الناسَ إِلَى عِبادتِهِ، ويَتَّبِعُهُ كثيرٌ منَ الناسِ، مُغْتَرًّا بِمَا يحصلُ عَلَى يديْهِ

منَ الخوارقِ، فإنَّهُ يأمرُ السماءَ فتُمْطِرُ، ويَأْمُرُ الأرضَ فتُنْبِتُ، ومعهُ جنَّةٌ ونارٌ، ولكنْ نارُهُ فِي الحقيقةِ جنَّةٌ، وجنَّتُهُ نارٌ، ويَبْقَى فِي الأرضِ أربعينَ يَوْمًا، يومٌ كسَنَةٍ، ويومٌ كشَهْرٍ، ويومٌ كأُسبوعٍ، وباقِي أيَّامُهُ كالعادةِ، ثُمَّ يَقْتُلُهُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ عندَ بابِ اللُّدِّ فِي فلسطينَ.

٢- نزولُ عِيسَى ابنِ مريمَ، وهُوَ ثابِتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ المسلمينَ، فينزلُ عندَ المنارةِ البيضاءِ فِي شَرْقِيِّ دمشقَ، ويحكمُ بشريعةِ محمَّدٍ ﷺ وتكونُ العبادةُ للهِ وحدَهُ؛ لأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لكافرٍ يَجِدُ ريحَ نَفَسِهِ إلَّا ماتَ.

٣- يأجوجُ ومأجوجُ، وهُمَا قبيلتانِ منْ بنِي آدَمَ، وخُروجُهُمْ ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّةِ، فإذَا خرجُوا أوْحَى اللهُ إلَى عِيسَى أنِّي قدْ أخْرَجْتُ عِبادًا لِي، لَا يدانِ لأحدٍ بقتالِهِمْ، فحَرِّزْ عِبادِي إلَى الطُّورِ، فيُحْصَرُ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ ومَنْ معهُ منَ المسلِمينَ فِي الطُّورِ، فيَدْعُونَ اللهَ تَعالَى، فيُرْسِلُ عَلَى يأجوجَ ومأجوجَ دُودًا فِي رِقابِهِمْ، فيُصْبِحُونَ مَوْتَى عنْ آخِرِهِمْ، فيملأُ الأرضَ نَتْنُهُمْ، فيُرْسِلُ اللهُ عليْهِمْ طيرًا تحمِلُهُمْ حيثُ شاءَ اللهُ.

٤- خروجُ الدَّابَّةِ: وهِيَ دابَّةٌ لمْ تَثْبُتْ صفَتُهَا فِي حديثٍ صحيحٍ عن النَّبيِّ ﷺ ولكنْ دلَّ القرآنُ عَلَى أنَّها تُنْذِرُ الناسَ بقُرْبِ عذابِهِمْ، قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢].

٥- طلوعُ الشمسِ مِنْ مغرِبِهَا، وبهِ تَنْقَطِعُ التوبةُ، وهُوَ المرادُ بالبَعْضِ فِي قولِهِ تَعالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨].

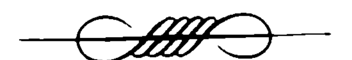
٦- هَدمُ الكعبةِ؛ حيثُ يُسَلِّطُ اللهُ عليْهَا رجلًا منَ الحبشةِ، فيأتِي بجنودٍ إليهَا، وينقُضَها حَجَرًا حَجَرًا، وإنَّمَا يُمَكِّنُهُ اللهُ منْ نقْضِهَا معَ أنَّهُ قالَ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥] وأهلكَ أصحابَ الفيلِ حينَ قصَدُوا نقْضَهَا؛ لأنَّ تمكينَهُ لهذَا الحبشيِّ يكونُ عندَ نهايَةِ الزمانِ، وخَرابِ العالَمِ، بخلافِ حِمايَتِهَا قبلَ ذلكَ؛ فإنَّهُ منْ أجلِ بقائِهَا؛ لِتَعْمُرَ بطاعَةِ اللهِ.

س(٧٠): تَكَلَّمْ عنْ فتنةِ القبرِ. وبَيِّنْ الدليلَ عَلَى مَا تقولُ.

الجواب: فتنةُ القبرِ: سؤالُ الميِّتِ عنْ ربِّهِ ودينِهِ ونبيِّهِ، ودليلُهُ منَ القرآنِ قولُهُ تَعالَى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧] فقدْ فسَّرَهُ النَّبيُّ ﷺ بتثبيتِهِ عندَ السؤالِ بالقَبْرِ.

ودليلُهُ منَ السُّنَّةِ قولُ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ...» الحديثَ، رواهُ مُسْلِمٌ، واسمُ المَلَكَيْنِ مُنْكَرٌ ونكِيرٌ، سُمِّيَا بذلكَ؛ لأنَّ المَيِّتَ يُنْكِرُهُمَا، أيْ: لَا يعْرِفُهُمَا منْ قَبْلُ.

ويُسْتَثْنَى منَ ذلكَ الشهيدُ، ومَنْ ماتَ مُرابِطًا فِي سبيلِ اللهِ، فَلَا يُسألانِ، وكذلكَ الرُّسُلُ عَلَى مَا يَظْهَرُ؛ لأنَّ الرسولَ مسؤولٌ عنهُ.



س(٧١): هلْ عذابُ القبرِ ونعيمُهُ حقٌّ؟ ومَا الدليلُ؟ وهلْ هُوَ عَلَى الرُّوحِ أوْ عَلَى البَدَنِ؟

الجواب: عذابُ القبرِ ونعيمُهُ حقٌّ ثابتٌ فِي الكتابِ والسُّنَّةِ، قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [الواقعة:٨٣-٨٤] إِلَى قولِهِ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ...﴾ [الواقعة:٨٩-٩٠] إِلَى آخرِ السورةِ وأمَرَ النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَهُ بأنْ يَتعَوَّذُوا منْ عذابِ القبرِ، وهَذَا دليلٌ عَلَى ثُبوتِهِ. والنعيمُ أوِ العذابُ عَلَى الرُّوحِ فِي الأصلِ، ولكنَّهَا قدْ تَتَّصِلُ بالبَدَنِ أحيانًا.

س(٧٢): مَا المرادُ بالنَّفْخِ فِي الصُّورِ؟ ومَا دليلُهُ؟ وكمْ عَدَدُهُ؟

الجواب: المرادُ: نفخُ إسرافيلَ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهُوَ أحدُ الملائكةِ، والصُّورُ: قَرْنٌ عظيمٌ، أيْ: شيءٌ يُشْبِهُ القَرْنَ، الْتقَمَهُ إسرافيلُ، يَنْتَظِرُ متَى يُؤْمَرُ، وإسرافيلُ أحدُ الملائكةِ الذينَ يَحمِلُونَ العَرْشَ.

وعدَدُهُ نفختانِ:

إِحْداهُمَا: نفخةُ الفزعِ؛ يفزعُ الناسُ إذَا سَمِعُوهُ، ويُصْعَقُونَ إِلَّا مَنْ شاءَ اللهُ.

والثَّانِيَةُ: نفخةُ البعثِ؛ يَنْفُخُ فيهِ فتخرجُ منهُ الأرواحُ إِلَى أجْسادِهَا، فيقومُ الناسُ منْ قُبورِهِمْ أحياءً، ودليلُ ذلكَ قولُهُ تعالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨].

س(٧٣): كَيْفَ يُحْشَرُ الناسُ يومَ القيامَةِ؟

الجواب: يُحْشَرُونَ حُفاةً لَا نعالَ عليهِمْ، عُراةً لَا ثيابَ عليهِمْ، غُرْلًا غيرَ مختونينَ، بُهْمًا غيرَ مُتَمَوِّلِينَ، أيْ: لَا مالَ معهُمْ، فيَقِفُونَ فِي موقفِ القيامَةِ، ويَلْحَقُهُمْ منَ الغمِّ والكَرْبِ مَا لَا يعلمُهُ إلَّا اللهُ.

س(٧٤): مَا هِيَ الشفاعَةُ؟ وكمْ أقْسامُهَا؟

الجواب: الشفاعَةُ لُغةً: جَعْلُ الفردِ شَفْعًا. وشرْعًا: التوسطُ للغيرِ بجلبِ منفعةٍ أوْ دفْعِ مَضَرَّةٍ.

وتنقسِمُ إِلَى أقسامٍ:

١- الشفاعَةُ العُظْمَى، وهِيَ خاصَّةٌ بالنبيِّ ﷺ بعدَ أنْ تُطْلَبُ مِنْ آدَمَ[١] فنُوحٍ[٢] فإبراهيمَ[٣] فمُوسَى[٤] فعِيسَى[٥] حتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى النَّبِيِّ، فيَشْفَعُ إِلَى اللهِ فِي أهلِ الموقِفِ؛ ليَقْضِيَ بينَهُمْ، فيُجِيبُهُ اللهُ إِلَى ذلكَ.

٢- الشفاعَةُ فِيمَنِ استحَقَّ النارَ مِنَ المؤمِنِينَ أنْ لَا يَدْخُلَهَا.

٣- الشفاعَةُ فِيمَنْ دخلَ النارَ مِنَ المؤمِنِينَ أنْ يَخْرُجَ مِنْهَا.

---

(١) فيعتذر بأكله من الشجرة وقد نُهي عنها، ولكن: ائتوا نوحًا. (المؤلف)

(٢) فيعتذر بأنه سأل ربه بغير علم في قوله: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾، ولكن: ائتوا إبراهيم. (المؤلف)

(٣) فيعتذر بأنه كذب للمصلحة ثلاث كذبات، فقال: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، وقال: ﴿إِنِّى سَقِيمٌ﴾، وقال عن زوجته: أخته، ولكن: ائتوا موسى. (المؤلف)

(٤) فيعتذر بأنه قتل نفسًا لم يُؤمر بقتلها، ولكن: ائتوا عيسى. (المؤلف)

(٥) فلا يذكر ما يعتذر به، ولكن يرى أن النبي ﷺ أحق بها، فيقول: لَسْتُ هُنَاكُمْ ولكن: ائتوا محمدًا، عبدًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. (المؤلف)

وهاتانِ الشفاعتانِ شفاعةٌ عامَّةٌ للرسولِ ﷺ ولسائرِ الأنبياءِ والمؤمنِينَ والملائِكَةِ.

س(٧٥): مَا شروطُ الشفاعَةِ؟

الجواب: للشفاعَةِ شَرْطانِ:

الأوَّلُ: رِضَا اللهِ عنِ المشفوعِ لهُ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

الثَّانِي: إذْنُهُ للشافِعِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥] وعلَى هَذَا فالكافِرُ لَا شفاعَةَ لهُ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

س(٧٦): مَا مَعْنَى الحسابِ؟ وكيفيَّتُهُ؟

الجواب: الحسابُ: إطْلَاعُ اللهِ العبادَ عَلَى أعمالِهِمْ.

وكَيْفِيَّتُهُ بالنسبةِ للمؤمِنِ أنَّ اللهَ يخلُو بِهِ، فيُقَرِّرُهُ بذنوبِهِ، ثُمَّ يقولُ: قدْ سَتَرْتُها عليكَ فِي الدُّنْيَا، وأنَا أغْفِرُهَا لكَ اليَوْمَ.

وبالنسبةِ للكافِرِ أنَّهُ يُنادَى بِهِ عَلَى رُؤوسِ الخلائِقِ، هؤلاءِ الذينَ كذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ألَا لعنةُ اللهِ عَلَى الظالِمِينَ.

ويدخلُ الجنَّةَ منَ المؤمِنِينَ قومٌ بلَا حسابٍ: «وَهُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

س(٧٧): مَا هِيَ المَوازِينُ؟ ومَا الَّذِي يُوزَنُ فِيهَا؟

الجواب: الموازِينُ: جمعُ ميزانٍ، وهِيَ مَا يَضَعُهُ اللهُ يومَ القيامَةِ لوَزْنِ أعمالِ العبادِ، وهُوَ ميزانٌ حقيقيٌّ، لهُ كِفَّتَانِ، تُوضَعُ فِي إحْداهُمَا الطاعاتُ وفِي إحْداهُمَا المعاصِي، والَّذِي يُوزَنُ فِيهَا أعمالُ العِبادِ ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

واختلفَ العلماءُ: هلْ هُوَ ميزانٌ واحدٌ؛ لقَوْلِهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ» وجُمِعَ باعتبارِ الموزونِ؟ أوْ موازِينُ مُتَعَدِّدَةٌ؛ لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧] وأُفْرِدَ باعتبارِ الجِنْسِ؟ عَلَى قولَيْنِ.

س(٧٨): مَا هِيَ الدَّوَاوِينُ؟ وكيفَ يَأْخُذُهَا الناسُ؟

الجواب: الدَّوَاوينُ: جمعُ ديوانٍ، وهِيَ صحائِفُ الأعمالِ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَى ابنِ آدمَ فِي الدُّنْيَا، فمِنَ الناسِ مَنْ يَأْخُذُهَا بيَمِينِهِ، ومنهُمْ مَنْ يأخُذُهَا بشِمَالِهِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-١٢].

س(٧٩): بيِّنْ صِفَةَ الحوضِ المَوْرُودِ للنبيِّ ﷺ وأيْنَ يكـونُ؟ ومَنِ الَّذِي يَشْرَبُ منهُ؟ وهلْ لغَيْرِهِ حَوْضٌ أمْ لَا؟

الجواب: الحَوْضُ الموروُدُ للنبيِّ ﷺ حوضٌ واسِعٌ، طولُهُ شَهْرٌ وعَرْضُهُ شَهْرٌ،

ومَاؤُهُ أشدُّ بياضًا مِنَ اللَّبَنِ، وأحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَآنِيَتُهُ عددُ نُجومِ السماءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لمْ يَظْمَأْ بعدَهَا أبدًا، ويكونُ فِي مواقِفِ يوم القيامَةِ، ويشرَبُ منهُ المؤمنونَ بالرَّسُولِ ﷺ ولكلِّ نَبِيٍّ حوضٌ، لكنِ الأعظمُ حوضُ النَّبِيِّ ﷺ.

س(٨٠): هلِ الصراطُ حقٌّ؟ ومَا صِفَتُهُ؟ ومَنِ الَّذِي يَعْبُرُهُ؟ وكيفَ يَعْبُرُه الناسُ؟

الجواب: الصراطُ حقٌّ؛ لثُبوتِهِ فِي الكتابِ والسُّنَّةِ؛ وهُوَ جِسْرٌ ممدودٌ عَلَى جهَنَّمَ، أدقُّ مِنَ الشَّعَرِ، وأَحَدُّ مِنَ السيفِ، يعبُرُهُ الأبرارُ وهمُ المؤمنونَ، ويَزَلُّ عنهُ الفُجَّارُ وهمُ الكافرونَ، ويعبُرُ الناسُ عليْهِ عَلَى قدْرِ أعمالِهِمْ، فمنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كلَمْحِ البصرِ، ومنهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زحْفًا، ومنهُمْ مَا بينَ ذلكَ.

س(٨١): هلِ الجنَّةُ والنارُ مخلوقتانِ؟ وهلْ هُمَا مُؤَبَّدَتَانِ؟ ومَنْ أصْحابُهما؟ ومَا الدليلُ؟

الجواب: نعمْ مخلوقتانِ؛ لقَوْلِهِ تعالَى فِي الجَنَّة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣] وفِي النارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٤] والإعدادُ التهيئةُ مُقدَّمًا. وهُمَا مُؤَبَّدَتَانِ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى فِي الجنَّةِ فِي ثوابِ أهْلِهَا: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [المائدة:١١٩] وقولِهِ فِي النارِ فِي عقابِ أهْلِهَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الأحزاب:٦٤-٦٥].

وأصحابُ الجنَّةِ المؤمنونَ المتقونَ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾ [لقمان:٨-٩]. وأصحابُ النارِ همُ الكافرُونَ المجرمونَ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزُّخرف:٧٤-٧٥].

س(٨٢): متَى يُذْبَحُ الموتُ؟ وعلَى أيِّ صورةٍ؟

الجواب: يُذْبَحُ الموتُ إذَا دخلَ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ وأهلُ النارِ النارَ، بينَ الجنَّةِ والنارِ، عَلَى صُورَةِ كبشٍ أمْلَحَ، ثُمَّ يُقالُ: «يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتَ» فيزدادُ أهلُ الجنَّةِ سُرُورًا إِلَى سُرُورِهِمْ، وأهْلُ النارِ غمًّا إِلَى غَمِّهِمْ.

والموتُ وإنْ كَانَ أمرًا معْنَوِيًّا فإنَّ اللهَ قادرٌ عَلَى أنْ يجعَلَهُ جِسْمًا مُشاهَدًا.



فصلٌ فِي خصائِصِ النَّبِيِّ ﷺ وفضائِلِ أصحابِهِ

س(٨٣): مَا هِيَ الخصائِصُ؟ واذكُرْ مَا تعرفُهُ عنْ خصائِصِ النَّبِيِّ ﷺ.

الجواب: الخصائِصُ: هيَ الميزاتُ الَّتِي يخُصُّ اللهُ بهَا مَنْ شاءُ مِنَ الفضائِلِ والمناقِبِ والأحكامِ.

وخصائِصُ النَّبِيِّ ﷺ كثيرةٌ، تدُلُّ عَلَى شرَفِهِ وفَضْلِهِ عَلَى الخَلْقِ، منْهَا:

أوَّلًا: أنَّهُ خاتَمُ النبيِّينَ، فَلَا نبيَّ بعدَهُ.

ثانيًا: سيِّدُ المرسلينَ، أيْ: أشرفُهُمْ، فَلَا نبيَّ أفضلُ منهُ.

ثالثًا: أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إيمانُ عبدٍ حتَّى يُؤْمِنَ برسالتِهِ، ويَشْهَدَ بِنُبُوَّتِهِ.

رابعًا: لا يُقضَى بينَ الناسِ يومَ القيامةِ إلَّا بشفاعَتِهِ.

خامسًا: أنَّ أُمَّتَهُ أسبقُ الأُمَمِ دُخولًا فِي الجنَّةِ.

سادسًا: أَنَّهُ صاحبُ لواءِ الحمدِ والمقامِ المحمودِ.

سابعًا: أَنَّهُ صاحبُ الحوضِ الموروِدِ الأعظمِ.

ثامنًا: أَنَّهُ إمامُ النبيِّينَ وخطيبُهُمْ.

تاسعًا: أَنَّهُ صاحبُ الشفاعةِ العُظْمَى.

عاشرًا: أنَّ أُمَّتَهُ خيرُ الأُمَمِ، وأصحابُهُ خيرُ أصحابِ الأنبياءِ عليْهِمْ الصلاةُ والسلامُ.

س(٨٤): مَنْ أفضلُ الصحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

الجواب:

١- أفضلُهُمْ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ، سُمِّيَ صِدِّيقًا؛ لِمُبَالَغَتِهِ فِي تصديقِ النَّبِيِّ ﷺ.

٢- ثُمَّ عُمَرُ الفاروقُ، سُمِّيَ الفاروقَ؛ لأنَّ اللهَ فرَّقَ بِهِ بينَ الحقِّ والباطِلِ حينَ أسلمَ.

٣- ثُمَّ عثمانُ ذُو النُّورَيْنِ سُمِّيَ بذلكَ؛ لأَنَّهُ جَمَعَ بينَ بِنْتَيْ رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ أنْ ماتتِ الأُولَى منهُمَا.

٤- ثُمَّ عليٌّ الْمُرْتَضَى، يُوصَفُ بذلكَ؛ لأنَّ الرسولَ ﷺ ارتضاهُ لنَفْسِهِ فقالَ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»[1].

س(٨٥): مَا الدليلُ عَلَى هَذَا الترتيبِ؟

الجواب: الدليلُ حديثُ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: «**كُنَّا نَقُولُ وَالنَّبِيُّ ﷺ حَيٌّ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَلَا يُنْكِرُهُ**» وصحتِ الروايةُ عنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قالَ: «**خَيْرُ هذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَلَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُ الثَّالِثَ**»[2].

س(٨٦): مَنْ أحقُّ الناسِ بالخلافةِ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ؟ وعَلِّلْ لِمَا تَقُولُ.

الجواب: أحقُّ الناسِ بالخلافةِ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ:

١- أبو بَكْرٍ؛ لِفَضْلِهِ وسَبْقِهِ إِلَى الإسلامِ، وتقديمِ النَّبِيِّ ﷺ لهُ فِي الصلاةِ، وإجماعِ الصحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى تقديمِهِ ومُبايَعَتِهِ، ولمْ يكنِ اللهُ ليجْمَعَهُمْ عَلَى ضلالَةٍ.

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم (٣٧٠٦)، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم (٢٤٠٤)، من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٠٦). وأخرج البخاري: كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلا»، رقم (٣٦٧١)، عن محمد ابن الحنفية قال: قُلْتُ لأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر.

٢- ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخطابِ؛ لفضلِهِ، وعَهْدِ أبي بكرٍ إليْهِ بالخلافَةِ.

٣- ثُمَّ عثمانُ؛ لفضلِهِ، وتقديمِ أهْلِ الشُّورَى لهُ، ومُبايَعَتِهِمْ إيَّاهُ.

٤- ثُمَّ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ؛ لفضلِهِ، وإجماعِ أهلِ عصرِهِ عليْهِ.

وهؤلاءِ همُ الخلفاءُ الراشدونَ المَهْدِيُّونَ الذينَ قالَ فيهِمْ رسولُ اللهِ ﷺ: **«عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي»**.

س(٨٧): كمْ مُدَّةُ الخلافَةِ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ؟ ومَا الدليلُ؟ وفَصِّلْهَا؟

الجواب: الخلافَةُ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ ثلاثونَ سنةً؛ لقَوْلِهِ ﷺ: **«الخِلَافَةُ مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً»** وتفصيلُهَا كالآتِي:

١- خلافَةُ أبِي بكرٍ سنتانِ، وثلاثَةُ أشْهُرٍ، وتِسْعُ لَيالٍ، منْ ١٣ ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ ١١ إلَى ٢٢ جُمادَى الآخِرَةِ سنةَ ١٣هـ.

٢- وخلافَةُ عُمَرَ عشرُ سنواتٍ، وستَّةُ أشْهُرٍ، وثلاثَةُ أيَّامٍ، منْ ٢٣ جُمادَى الآخِرَةِ سنةَ ١٣هـ إلَى ٢٦ ذِي الحِجَّةِ سنة ٢٣ هـ.

٣- وخلافَةُ عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سنةً إلَّا اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا، منْ ١ مُحَرَّمٍ سنةَ ٢٤ إلَى ١٨ ذِي الحِجَّةِ سنةَ ٣٥ هـ.

٤- وخلافَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أربعُ سنواتٍ وتسعةُ أشهرٍ، منْ ١٩ ذِي الحِجَّةِ سنَةَ ٣٥ هـ إلَى ١٩ رمضانَ سنةَ ٤٠ هـ.

ومجموعُ خلافةِ هؤلاءِ الأربعةِ تسعٌ وعشرونَ سنةً وتسعةُ أشْهُرٍ وستَّةُ أيامٍ،

ثُمَّ بُويعَ الحسنُ بنُ عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يومَ ماتَ أبوهُ، فِي ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ٤١ هـ، وتنازَلَ الحسنُ عنِ الخلافَةِ إِلَى معاويةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فظهرَ بذلكَ صدقُ قولِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي الحسنِ: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**».

س(٨٨): هلْ يجوزُ أنْ نَشْهَدَ لأحدٍ بالجَنَّةِ؟ ومثِّلْ لذلكَ.

الجواب: نعمْ، يجوزُ أنْ نَشْهَدَ بالجنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ مثلُ: العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ، وهمْ: أبو بكرٍ، وعُمَرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، وطلحةُ، والزُّبيرُ، وسعدُ بنُ أبِي وقَّاصٍ، وسعيدُ بنُ زيدٍ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ، وأبُو عبيدةَ بنُ الجَرَّاحِ، وكذلكَ الحسنُ، والحسينُ، وثابتُ بنُ قيسٍ؛ لقولِ النَّبِيِّ ﷺ: «**الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ**» وقولِهِ فِي ثابتٍ: «**يَعِيشُ حَمِيدًا، وَيُقْتَلُ شَهِيدًا، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ**»[1].

س(٨٩): هلْ نَجْزِمُ لأحدٍ منَ المسلمِينَ بالجنَّةِ غيرِ مَنْ شَهِدَ لهُ النَّبِيُّ ﷺ؟

الجواب: لا، ولكنْ نرْجُو للمُحْسِنِ، ونخافُ عَلَى المُسِيءِ.



(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٦٦، رقم ١٣١٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٢٣٤)، من حديث ثابت بن قيس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. وأصل القصة متفق عليها، أخرجها البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦١٣)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، رقم (١١٩)، من حديث أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

س(٩٠): هلْ نُكَفِّـرُ أحدًا منْ أهلِ القِبْلَةِ بذنبٍ غيرِ الكُفْـرِ أوْ نُخْرِجُهُ منَ الإسلامِ؟ ومَنْ قَائِلُ ذلكَ؟

الجواب: لَا نُكَفِّرُ أحَدًا منْ أهلِ القِبْلَةِ، وهُمُ المسلمونَ، سمُّوا بذلكَ؛ لأَنَّهُمْ يَتَّجِهُونَ إِلَى قبلةٍ واحِدَةٍ، لَا نُكَفِّرُهُ بذنبٍ غيرِ الكُفْرِ، كَمَا قالتِ الخوارجُ، ولَا نُخْرِجُهُ بِهِ منَ الإسلامِ كَمَا قالتِ المُعْتَزِلَةُ والخوارِجُ، **يقولونَ**: فاعِلُ الكبيرةِ كافِرٌ، والمُعْتَزِلَةُ **يقولونَ**: خارِجٌ عنِ الإسلامِ وليْسَ بكافرٍ، بل هُوَ فِي منزلةٍ بينَ مَنْزِلَتيْنِ.

س(٩١): مَا حُكْمُ طاعةِ السلطانِ والصلاةِ خلفَهُ والجهادِ معهُ؟ وبماذَا تَثْبُتُ الخلافَةُ؟

الجواب: طاعةُ السلطانِ واجبةٌ، سواءٌ كَانَ بـرًّا أو فاجِرًا؛ لقَـوْلِهِ تعـالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء:٥٩] وقولِهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ»[١] ولأنَّ مُخالفةَ وليِّ الأمرِ تُفْضِي إِلَى المُنَازَعَةِ والفَوْضَى، مَا لمْ يأمُرْ بمعصيةِ اللهِ؛ فإِنَّهَ لَا طاعةَ لمخلوقٍ فِي معصيةِ الخالِقِ.

والصلاةُ خلفَهُ جائِزَةٌ وإنْ كَانَ فاسِقًا، والجهادُ معهُ واجبٌ؛ لقولِ النَّبيِّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الإِيمَانِ: الكفُّ عَمَّنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا نُكَفِّرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ الإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللهُ عَزَّوَجَلَّ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَّالَ،

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم (٧١٤٢)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالإِيمَانُ بِالإِقْرَارِ» الشاهِدُ من هَذَا الحديثِ قولُهُ: «وَالجِهَادُ مَاضٍ».

وتَثْبُتُ الخلافَةُ بثلاثةِ أُمُورٍ:

١- العَهْدُ بهَا ممَّنْ كَانَ قبلَهُ، كخلافَةِ عُمَرَ.

٢- اجتماعُ الناسِ عليْهِ ورضاهُمْ بِهِ، كأبِي بَكْرٍ.

٣- الظهورُ والغلبةُ عَلَى الناسِ، كما فِي أوَّلِ الخلافَةِ العباسِيَّةِ.

س(٩٢): مَنْ هُوَ الصحابِيُّ؟ ومَا موقِفُ أهْلِ السُّنَّةِ مِنَ الصحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

الجواب: الصحابِيُّ مَنِ اجتمعَ بالنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤْمِنًا بِهِ ولو لحظةً، وماتَ عَلَى ذلكَ.

وموقِفُ أهْلِ السُّنَّةِ منَ الصحابةِ: مَحَبَّتُهُمْ، والثناءُ عليْهِمْ، وسؤالُ المغفرةِ والرحمةِ لهمْ، والكفُّ عنْ مَساوِئِهِمْ ومَا شَجَرَ بينهُمْ، كما وصفَهُمُ اللهُ بقولِهِ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر:١٠] وقَالَ تعالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩] وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».



س(٩٣): مَا موقِفُ أهْلِ السُّنَّةِ منْ زوجاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ومَنْ أَفْضَلُهُنَّ؟

الجواب: موقِفُ أهْلِ السُّنَّةِ منْ زوجاتِ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ التَّرَضِّي عَنْهُنَّ، واعتقادُ أَنَّهُنَّ أمهاتُ المؤمنينَ، وأنَّهُنَّ مُطَهَّرَاتٌ، مُبَرَّآتٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ. وأَفْضَلُهُنَّ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ، وعائشةُ بنتُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

س(٩٤): اذكُرْ فَضائِلَ خَديجَةَ وعائشةَ. ومَا حُكْمُ مَنْ قَذَفَ واحدةً مِنْ زوجاتِ النَّبِيِّ ﷺ؟

الجواب: مِنْ فَضائِلِ خَديجةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سبْقُهَا إِلَى الإسلامِ، ومناصَرَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أوَّلِ أمْرِهِ، ومُساواتُها لهُ فِي المالِ، وأنَّها أُمُّ أولادِهِ مَا عدَا إبراهيمَ.

ومِنْ فضائِلِ عائشةَ: نَشْرُهَا سنّةَ النَّبِيِّ ﷺ والعلمُ الَّذِي حصلَ للأُمَّةِ عَلَى يَدَيْهَا، وكونُهَا أحبَّ نساءِ النَّبِيِّ ﷺ إليهِ، وقدْ برَّأَهَا اللهُ فِي كتابِهِ منَ الإفْكِ الَّذِي رَماهَا بِهِ المنافقونَ ومَنْ اغترَّ بِهِمْ.

ومَنْ قَذَفَ واحدةً منْ زوجاتِ النَّبِيِّ ﷺ بالزِّنَا فهُوَ كافِرٌ، يُسْتَتَابُ، فإنْ تابَ وإلَّا قُتِلَ كافِرًا؛ لأنَّ قذْفَهُمْ قدحٌ بالنبيِّ ﷺ والقدحُ بِهِ كُفْرٌ، ومَنْ قَذَفَ عائشةَ بمَا برَّأَهَا اللهُ منهُ فقدْ كفَرَ منْ وجهيْنِ:

الأول: أنَّهُ كذَّبَ القرآنَ. والثَّانِي: أنَّهُ قدَحَ بالنَّبِيِّ ﷺ.



س(٩٥): مَا موقِفُ أهْلِ السُّنَّةِ مِنْ مُعاويةَ بنِ أبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

الجواب: موقِفُهُمُ الاعترافُ بما لهُ منْ فضلٍ، فقد كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كاتبَ الوَحْيِ للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحدَ خُلفاءِ المسلمينَ؛ حيثُ اجتمعَ الناسُ عليْهِ بعدَ تنازُلِ

الحسنِ بنِ عَلِيٍّ لهُ عنِ الخلافَـةِ سنةَ ٤١هـ، وسَمَّاهُ المُؤَلِّفُ خالَ المؤمِنِينَ؛ لأَنَّهُ أخُو أُمِّ المؤمِنِينَ أُمِّ حبيبةَ بنتِ أبي سُفيانَ زوجِ النَّبِيِّ ﷺ وذكرَهُ فِي العقيدَةِ للرَّدِّ عَلَى الرافضةِ الذينَ يَسُبُّونَهُ ويقدحونَ فيهِ.

س(٩٦): مَا حُكْمُ هِجْرَانِ أهلِ البِدَعِ؟ وبِماذَا يَحْصُلُ الهَجْرُ؟

الجواب: هِجْرَانُ أهلِ البِدَعِ منَ السُّنَّةِ، لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢] ولأنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَجَرَ كعبَ بنَ مالِكٍ وصاحِبَيْهِ حينَ تخلَّفُوا عنْ غزوةِ تبوكَ بلا عُذْرٍ؛ ولأنَّ فِي هَجْرِهِمْ إذْلالًا لهمْ ورَدْعًا عنْ بِدْعَتِهِمْ، ويحصلُ الهَجْرُ بالبُعْدِ عنهُمْ، وتَرْكِ السلامِ عليْهِمْ، وعدمِ زِيارَتِهِمْ وعِيادَتِهِمْ.

س(٩٧): مَا حُكْمُ الجدالِ والخصوماتِ فِي الدِّينِ؟

الجواب: إذا كَانَ المقصودُ بالجدالِ نصرَ الحقِّ ودَحْضَ الباطلِ فهُوَ مأمورٌ بِهِ؛ لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥] وإنْ كَانَ المقصودُ بِهِ مُجَرَّدَ المُغالبةِ أوْ نصرَ الباطلِ فإنَّهُ مذمومٌ؛ لقَوْلِهِ تعالَى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر:٤]، وقالَ: ﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر:٥].



س(٩٨): مَا حُكْمُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ المُبْتَدِعَةِ والإصغاءِ إِلَى كلامِهِمْ؟

الجواب: ينقسمُ ذلكَ إِلَى قسميْنِ:

أحدُهُمَا: أنْ يكونَ الغرضُ مِنْ ذلكَ معرفةَ كلامِهِمْ؛ ليَرُدَّ عليْهِ ويُبْطِلَهُ، فهذَا لَا بأسَ بِهِ، بشرطِ أنْ يَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهِ منَ الضلالِ.

الثَّانِي: أنْ يكونَ الغرضُ منهُ مُجَرَّدَ الاطِّلاعِ عَلَى كلامِهِمْ معَ الخوفِ منَ الافتتانِ بِهِمْ، فهذا لَا يجوزُ. ومثلُ ذلكَ: النظرُ فِي الكُتُبِ الَّتِي فِيهَا مبادِئُ هدَّامَةٌ أو تَفَسُّخٌ خُلُقِيٌّ.

س(٩٩): مَنْ هُوَ المُبْتَدِعُ؟ واذْكُرْ أمثلةً مِنَ المُبْتَدَعَةِ.

الجواب: المُبْتَدِعُ كُلُّ مَنْ أحدثَ فِي الدِّينِ مَا ليسَ منهُ، واتَّسَمَ بغيرِ الإسلامِ والسُّنَّةِ، مثلُ: الرَّافِضَةِ، وهُمُ الذينَ يُغْلُونَ فِي أهْلِ البيتِ، ويُكَفِّرُونَ مَنْ عَداهُمْ مِنَ الصحابَةِ، أوْ يُفَسِّقُونَهُمْ، وهُمْ فِرَقٌ مُتَعَدِّدَةٌ، منهُمْ مَنْ بَالَغَ فِي الغُلُوِّ حتَّى ادَّعَى أنَّ عَلِيًّا إلهٌ يُدِيرُ الكَوْنَ.

وَأَوَّلُ مَا ظَهَرَتْ بدعتُهُمْ فِي خِلافةِ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسُمُّوا الرَّافِضَةَ؛ لأَنَّهُمْ رفَضُوا زيدَ بنَ عليِّ بنِ الحُسينِ بنِ عليِّ بنِ أَبِي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينَ سألوهُ عنْ أَبِي بكرٍ وعُمَرَ فأثْنَى عليْهِمْ، فرفَضُوهُ وأَبْعَدُوا عنهُ.

ومثلُ: الجَهْمِيَّةِ، أتباعُ الجَهْمِ بنِ صفوانَ، المقتولِ سنةَ ١٢١هـ، وهمْ يُنْكِرُونَ صفاتِ اللهِ، وهمْ فِرَقٌ شَتَّى.

ومثلُ: الخَوَارِجِ، الذينَ خَرَجُوا عَلَى عليِّ بنِ أبِي طالبٍ وقاتَلُوهُ، ومذْهَبُهُمُ التَّبَرُّؤُ منْ عُثْمانَ وعليٍّ، والخروجُ عَلَى الإمامِ إِذَا خالفَ السُّنَّةَ، وتكفيرُ فاعِلِ الكبيرةِ، وهمْ فِرَقٌ كثيرةٌ.

ومثلُ: القَدَرِيَّةِ، الذينَ يُنْكِرُونَ قَدَرَ اللهِ فِي أفعالِ العَبْدِ، ويقولونَ: إنَّ العبدَ مُسْتَقِلٌّ بفعلِهِ عنِ اللهِ، وأوَّلَ مَا ظَهَرَتْ بِدْعَتُهُمْ فِي أواخِرِ عصرِ الصحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومثلُ: المُرْجِئَةِ، وهمُ الذينَ يُرْجِئُونَ العملَ عنِ الإيمانِ، أيْ: يُؤَخِّرُونَهُ عنهُ، ويقولونَ: الإيمانُ مُجَرَّدُ الإقرارِ بالقلبِ، فهُوَ لَا يَتفاوتُ بزيادةٍ ولَا نقصٍ، والفاسِقُ مؤمِنٌ كامِلُ الإيمانِ.

ومثلُ: المُعْتَزِلَةِ أتباعِ واصلِ بنِ عطاءٍ، الذينَ يقولونَ: إنَّ الفاسِقَ فِي منزلَةٍ بينَ مَنْزِلَتَيْنِ، فَلَا هُوَ مُؤْمِنٌ ولَا كافِرٌ، وهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النارِ، ومذهَبُهُمْ فِي صفاتِ اللهِ كمذهبِ الجهمِيَّةِ، يُنكِرُونَ الصفاتِ، ويُحَرِّفُونَ النُّصُوصَ، وهمْ فِرَقٌ مُتَعَدِّدَةٌ[1].

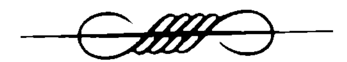
ومثلُ: الكَرَّامِيَّةِ، أتباعِ محمَّدِ بنِ كرَّامٍ، وهمْ فِي الصفاتِ يَمِيلُونَ إِلَى التشبيهِ، وفِي الإيمانِ يميلونَ إلَى الإرجاءِ.

ومثلُ: السَّالِمَةِ، أتباعِ رجلٍ يُقالُ لهُ: هشامُ بنُ سالِمٍ، ومنْ مذْهَبِهِمْ إثباتُ صفاتِ اللهِ معَ التشبيهِ.

فهذِهِ الطوائِفُ المُبْتَدِعَةُ مَثَّلَ بها المُؤَلِّفُ، ثُمَّ قالَ: «ونَظائِرُهُمْ».

ومِنْ نَظائِرِهِمُ: الأشْعَرِيَّةُ، أتباعُ الحسنِ بنِ عليٍّ الأشْعَرِيِّ، يُنْكِرُونَ صفاتِ اللهِ ما عَدا سَبْعَ صفاتٍ، وهِيَ المجموعةُ فِي هَذَا البيتِ:

حَـيٌّ عَلِـيمٌ قَـدِيرٌ وَالكَـلَامُ لَـهُ ... إِرَادَةٌ وَكَـذَاكَ السَّـمْعُ وَالبَصَـرُ



(١) سُموا معتزلة؛ لأن زعيمهم واصِلًا اعتزل مجلس الحسن البصري. (المؤلف)

س(١٠٠): مَا هِيَ الفروعُ؟ وهلْ الخلافُ فِيهَا بدعةٌ كالأصولِ؟

الجواب: المرادُ بالفروعِ فروعُ الدِّينِ، وهِيَ الأمورُ الَّتِي لَا تَتَعَلَّقُ بالعقائِدِ كالصلاةِ، والزكاةِ، والطهارةِ، والبيعِ، وغيرِهَا.

والخلافُ فِيهَا ليسَ ببدعةٍ؛ لأَنَّهُ ثَبَتَ فِي عصرِ الصحابَةِ؛ حيثُ كانُوا يجتهدونَ فِي الفروعِ، ويختلفونَ فِيهَا، بخلافِ أصولِ الدينِ كالعقائِدِ فإِنَّهُمْ لمْ يختلِفُوا فِيهَا.

س(١٠١): مَا مَعْنَى قولِ المُؤَلِّفِ: (إنَّ الاختلافَ فِي الفروعِ رحمةٌ)؟ وهلِ الاختلافُ محمودٌ؟

الجواب: معناهُ: اختلافُ الأُمَّةِ فِي فُروعِ الدِّينِ داخلٌ فِي رحمةِ اللهِ، فليسَ عَلَى الأُمَّةِ فيهِ حرجٌ؛ لأَنَّهُ صادِرٌ عنِ اجتهادٍ، والمجتهدُ إنْ أصابَ فلهُ أجرانِ، وإنْ أخطأَ فلهُ أجْرٌ، والاختلافُ فِي الدِّينِ غيرُ محمودٍ؛ لقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩] ولعمومِ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:٤٦].

س(١٠٢): مَا مَعْنَى قولِ المُؤَلِّفِ: «اتِّفاقُهُمْ حُجَّةٌ قاطِعَةٌ»؟ ومَا الدليلُ عَلَى أنَّ الإجماعَ حُجَّةٌ؟

الجواب: معناهُ: أنَّ اتفاقَ المسلمينَ عَلَى حُكْمٍ شرعيٍّ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ حُجَّةٌ، يَلْزَمُ العملُ بهَا، ولَا تجوزُ مُخالَفَتُهَا، والدليلُ قولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»**.

س(١٠٣): اذْكُرِ الدُّعَاءَ الَّذِي خَتَمَ بِهِ المُؤَلِّفُ كتابَهُ؟

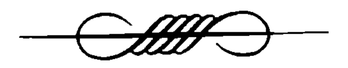
الجواب: نسألُ اللهَ أنْ يَعْصِمَنَا عَنِ البِدَعِ والفِتْنَةِ، ويُحْيِينَا عَلَى الإسلامِ والسُّنَّةِ، ويَجْعَلَنَا ممَّنْ يَتَّبِعُ رسولَ اللهِ ﷺ فِي الحياةِ، ويَحْشُرَنَا فِي زُمْرَتِهِ بعدَ المماتِ برحمتِهِ وفضلِهِ، والحمدُ للهِ وحْدَهُ.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى محمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الفوائد

الفائدة **الصفحة**



فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

